جواسيس
غير مكتملة
توحيد مجدى
Bibliotheca Alexandrina
0113826
32

جواسيس غير مكتملة
قصة بناء المخابرات الاسرائيلية

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ-١٩٩٣م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر
٤٠ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة
الهرم ت : ٨٦٤١٥١



مكتبة مدبولي الصغير
٤٥ ش البطل أحمد عبد العزيز ت: ٣٤٧٧٤١٠
ميدان سفنكس خلف سينما سفنكس ت: ٣٤٦٣٥٣٥

جواسيس غير مكتملة

قصة بناء المخابرات الاسرائيلية

أسماء كل من عملوا في الموساد وأجهزة الخدمة السرية

مفتاح شخصيات الموساد وجهاز الخدمة السرية

رؤساء الموساد

١٩٥١ ـ ١٩٥٢	رؤوفين شيلوواح
١٩٥٢ ـ ١٩٦٣	إيسار هارائيل
١٩٦٣ ـ ١٩٦٨	مائير عاميت
١٩٦٨ ـ ١٩٧٤	تسفي زامير
١٩٧٤ ـ ١٩٨٢	اسحاق حوفي
١٩٨٢ ـ ١٩٨٩	ناحوم أدموني
١٩٨٩	ممنوع نشر الاسم طبقا للقانون

رؤساء المخابرات الحربية الاسم الكودي «آمان»

١٩٤٨ ـ ١٩٤٩	إيسار باري
١٩٤٩ ـ ١٩٥٠	حاييم هرتسوج
١٩٥٠ ـ ١٩٥٥	بنيامين جبيلي
١٩٥٥ ـ ١٩٥٩	يهوشفاط هركابي
١٩٥٩ ـ ١٩٦٢	حاييم هرتسوج
١٩٦٢ ـ ١٩٦٣	مائير عاميت
١٩٦٤ ـ ١٩٧٢	اهرون ياريف
١٩٧٢ ـ ١٩٧٤	إيلي زاعيرا
١٩٧٤ ـ ١٩٧٨	شلومو جازيت
١٩٧٩ ـ ١٩٨٣	يهو شع شاجي
١٩٨٣ ـ ١٩٨٥	إيهود باراك
١٩٨٦	امنون شاحاق

رؤساء خدمة الأمن العام الاسم الكودي «شبك»

١٩٤٨ ـ ١٩٦٣	إيسار هارائيل
١٩٦٣ ـ ١٩٦٤	عاموس مانور
١٩٦٤ ـ ١٩٧٤	يوسف هرملين
١٩٧٤ ـ ١٩٨١	ابراهام احيطوف
١٩٨١ ـ ١٩٨٦	ابراهام شالوم
١٩٨٦ ـ ١٩٨٨	يوسف هرملين
١٩٨٨	ممنوع النشر طبقا للقانون

مديري مكتب ربط المعلومات الاسم الكودي «لقم»

١٩٥٧ ـ ١٩٨١	بنيامين بلومبرج
١٩٨١ ـ ١٩٨٦	رافي إيتان

* ذلك المكتب لايعمل الآن فقد تم إلغاءه

مستشار رئيس الحكومة لمكافحة الارهاب

١٩٧٢ ـ ١٩٧٣	اهرون ياريف
١٩٧٤ ـ ١٩٧٧	رحابعام ذائفي
١٩٧٧ ـ ١٩٧٨	عامي حاي فجلين
١٩٧٨ ـ ١٩٨٤	رافي إيتان
١٩٨٥ ـ ١٩٨٨	عامي رام نير
١٩٨٨	يجآل كارمون

القسم السياسي لوزارة الخارجية

١٩٤٨ ـ ١٩٥١	بوريس جورائيل

* القسم تم إلغاءه منذ عام ١٩٥١.

الفصل الأول

الخطوات الأولى

مجموعة من الرجال في الملابس العسكرية الكاكي وصلوا متتاليين الى المنزل رقم ٨٥ في شارع بن يهودا في تل أبيب ويتكون ذلك المنزل من أربعة أدوار لاتختلف نهائيا عن ما يحيطها من المنازل الأخرى، وفي يوم الاربعاء ٣٠ يونيو كان ذلك اليوم غريب جدا من حيث حرارته ودرجة الرطوبة فيه، وقد صعد الرجال جريا على السلالم الداخلية ووصلوا للدور الأول في غرفة تعلو محل زهور، وعلى باب الغرفة كانت لافتة تقول (خدمات استشارية) وفي الواقع هذا طبعا للتمويه، فخلف ذلك الباب كانت قيادة (وحدة مخابرات جيش الدفاع).

فعندما أعلنت اسرائيل عن استقلالها في ١٥ مايو ١٩٤٨ تحولت كل المنظمات السرية التي كانت تعمل في الخفاء الى مؤسسة كبيرة جدا كانت هي أساس جيش الدفاع الاسرائيلي بعد اقامة الدولة، وفي منتصف يوليو ١٩٤٨ كانت الجلسة السرية الدرامية الشهيرة في تاريخ الموساد، فلقد اتخذ القرار بتسريح (وحدة المعلومات) وكان ذلك اليوم هو اليوم الحقيقي لتأسيس (المخابرات) وكان يرأس تلك الجلسة المقدم (إيسار باري) القائد النشيط (لوحدة المعلومات) وكان يجلس متفحصا لكل الحاضرين بنظراته الثاقبة.

أما باقي الضباط الكبار في وحدة المعلومات فقد جلسوا حول مائدة خشبية قديمة وهم يتحدثون فيما بينهم في همس يشوبه القلق بسبب المعلومات الأخيرة التي وصلت اليهم من خطوط الجبهة، فالجيش المصري قد تمركز على بعد ثلاثين كيلو متر جنوب تل أبيب، وقوة سورية عسكرية هدت المستوطنات الاسرائيلية في الجليل، أما الفيلق الاردني للملك (عبد الله) استمر في السيطرة على مفترق الطرق الهام بمنطقة (لطرون) واطبق الحصار على القدس اليهودية.

والجدير بالذكر انه في اليوم السابق نجح الجيش اللبناني في مفاجأة مذهلة من احتلال كيبوتس (ملاخيا) في الجليل الأعلى، وكان الهمس بين الضباط حول كل ذلك.

وهنا سعل المقدم باري لكي يجذب انتباه الحاضرين فسكت الجميع، وتكلم باري قائلا: لقد عدت الآن من مقابلة مع العجوز وهنا ركز الجمع على عين قائدهم عندما ذكر اسم العجوز (دافيد بن جوريون) رئيس الحكومة ووزير الدفاع الأول لدولة اسرائيل، وهنا أكمل باري حدثه: وعلى الرغم من الموقف الصعب على جبهات الحرب فنحن مؤمنون بانتصارنا والعجوز يتطلع للمستقبل، ولكي نحصن دفاعتنا وأمننا فنحن في أمس الحاجة الى جهاز مخابرات، ونحن لانحتاج الى جهاز مخابرات جيد فقط، بل نحتاج الى جهاز عظيم ومن الدرجة الأولى أيضا، وهذا هو الهدف من لقاءنا اليوم.

وطبقا للتعليمات التي صدرت الى المقدم (إيسار باري) من بن جوريون فلقد تقرر حل وتسريح قائمة خدمة المعلومات، ولكن مع الاحتفاظ برجالها كي يكونوا اللبنة الأولى في بناء المخابرات الجديدة التي تحدد لها أن تتركب من أربعة هيئات أساسية:

(١) المخابرات العسكرية: وأعلن إيسار باري أنه سيرأسها بنفسه داخل إطار جيش الدفاع الاسرائيلي والتي سميت في عام ١٩٥٣ بهيئة المخابرات المعروفة بالاسم الكودي (أمان) وفي نفس الجلسة تقرر أن تلك الهيئة يكون في سلطتها جمع المعلومات والرقابة على الجرائد وأمن الجيش الداخلي، كما سيلقى أيضا على عاتق تلك الهيئة زرع الجواسيس المضادة والكشف عن الجواسيس.

وكان (إيسار باري) صاحب حواجب كثيفة وصلع في مرحلة متأخرة ولكن الشيء الذي ميزه جدا كان طوله والذي بسببه لقب بـ(إيسار الكبير) وهو من مواليد عام ١٩٠١ وكان اسمه (إيسار بيرنتسفيج) ولكنه بعد أن تنصل من جنوره الأجنبية في اوروبا وهاجر لاسرائيل مع اسرته في عام ١٩٣٨ اتخذ لنفسه اسم عبري كما كان متبع في تلك الأيام، ومنذ إلتحاقه

بالدفاع وبوحدة المعلومات أظهر (إيسار باري) براعته في اتخاذ القرار ومقته الشديد تجاه الآراء المعارضة له.

(٢) أما الهيئة الثانية فهي: خدمة الأمن الداخلي وأعلن المقدم إيسار باري الى (إيسار هارايل) بأنه قد أصبح خبيرا في الاشراف والمطاردة لخصوم الدفاع من خلال عمله في وحدة المعلومات، وفي المنظمة العسكرية الوطنية، وعلى ذلك سيرأس الوكالة الجديدة والتي سميت بعد ذلك في يوليو عام ١٩٥٠ باسم (خدمة الأمن العام) المعروفة بالاسم الكودي (شبك)، وكانت مهام تلك الهيئة هي الأمن الداخلي، وبالأخص الكشف عن المنظمات السرية العاملة ضد الدولة الوليدة، ولايوجد اختلاف على أن تلك المهمة هي الأكثر ملائمة (لهارايل) فكان يعرف عنه القلق من الاعداء الداخليين وكان يرى فيهم الخطر الأكبر على دولة اسرائيل، وهو رجل ذو اذن كبيرة ممتلىء الوجه قصير القامة، ولذلك لقب باسم (إيسار الصغير) للتفرقة بينه وبين (إيسار الكبير).

(٣) هيئة خدمة المخابرات الخارجية: وأعلن (باري) الى بوريس (جورايل) برئاسة تلك الهيئة التي انتقلت في تلك الأيام الى وزارة الخارجية بعد أن كانت تابعة للوكالة اليهودية، وكانت في فترة الانتداب البريطاني هي حكومة التوطين ومهمة تلك الهيئة كانت جمع المعلومات من خارج حدود الدولة.

وولد (بوريس جورايل) في (لاتيفيا) في عام ١٨٩٨ لأسرة جوربيتش ومع التحاقه بوحدة خدمة المخابرات الخاصة بالدفاع غير اسمه لاسم يهودي وكان (دافيد بن جوريون) و(إيسار باري) يرون ان (جورايل) هو الرجل المناسب لتلك المهمة فقد كان له تجربة غزيرة مع الأجانب كجندي في الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية، وبعد ان تم أسره تم أيضا

اطلاق سراحه بعد نهاية الحرب، وكان له سلطة تعقب السلطات البريطانية بعد ذلك في اسرائيل مع تقدير اتجاهاتهم ومعرفة نواياهم.

(٤) مؤسسة الهجرة الثانية: وأعلن باري ان تلك المؤسسة التي تأسست على يد الدفاع في عام ١٩٣٧ ستظل تعمل في الخفاء من أجل هجرة اليهود لاسرائيل ويكون (لشاؤول أفيجور) رئاسة تلك المؤسسة غير الشرعية، والتي كانت مطاردة من البريطانيين أيام الانتداب ولكن بعد الاستقلال أعلن بن جوريون أن تلك المؤسسة ستستمر في العمل في تهريب اليهود الى اسرائيل.

وولد (شاؤول أفيجور) في عام ١٨٩٩ في لاتيفيا باسم (شاؤول ماريوف) الذي هاجر لاسرائيل وأصبح من كبار ضباط خدمة المعلومات، وبعد موت ابنه (جور) في حرب التحرير اتخذ لنفسه اسمه الجديد (أفيجور) كذكرى لابنه وفي الواقع ان (أفيجور) لم يشترك في الحديث أو الاجتماع الذي نتحدث عنه إلا ان أعماله ومساهماته الجليلة هي التي رشحته لذلك المنصب بعكس مثلا (رؤفين شيلوواح) وهو من مؤسسي خدمة المعلومات، إلا أن ذكراه اختفت لسبب ما.

وأيضا (رؤفين) لم يحضر تلك الجلسة في المنزل رقم ٨٥ في شارع بن يهودا إلا انه من خلال عمله كمستشار لرئيس الحكومة بن جوريون كان له الرأي الخاص في تأسيس المخابرات الجديدة، وهناك أصوات تقول ان (رؤفين شيلوواح) يستحق تسميته بـ(أبو المخابرات الاسرائيلية).

و(شيلوواح) رجل قصير القامة يرتدي نظارة ذو عيون زرقاء، رمادية ذو نظرة ثاقبة وعميقة، وكان ذو شخصية غامضة تشع قوة، وفي خده الأيمن جرح من جراء شظية من عربة مغلمة عربية وضعت بجانب مكاتب الوكالة اليهودية في القدس في مارس ١٩٤٨.

وكان (رؤفين) (ذئب وحيد) ورجل أحب دائما العمل من وراء الكواليس

وأفكاره دائما ذات اسلوب تحليلي ونصائحه دائما خالية من العواطف شديدة الواقعية، ومنذ طفولته أحب دائما ان يكون غامض حتى المعلومات الصغيرة عنه والتي هي موجودة في السجلات الخاصة عنه غير مطابقة تماما لواقعه الشخصي، فكان يعطي الصحفيين معلومات دائما يكون بها جزء غير صحيح وغير واضحة فلا يفهم منها القصد.

وقد كتب عنه المؤرخ (حاجي أشاد) انه عندما كان يركب العربة كان لايذكر وجهته للسائق فقط يقول له سوق، وعندما يقول له السائق الى أين، كان ينظر اليه في ريبة شديدة كأنه جاسوس.

وولد (رؤوفين شيلوواح) في حي اليهود الارثونوكس في القدس في ديسمبر عام ١٩٠٩ باسم (رؤوفين زسلانسكي) وفي ذلك الحي كان هناك طابع خاص من الاصالة والتقاليد الاجتماعية الخاصة باليهود، وتميز الحي بالعمل اليدوي الذي جاء به المستوطنين من شرق أوروبا.

وكانت لاتوجد كهرباء في ذلك الوقت أو مياه متدفقة وكان نظام الشراء بالمقايضة، كما كان الخوف هو العامل المسيطر على السكان وذلك هو بالضبط ما كان موجود في حارات اليهود في شرق أوروبا أيضا.

ووالد (رؤوفين) هو (أهارون اسحاق زسلانسكي) كان معلما دينيا علم أولاده الاربعة، ولدان وبنتان العلوم العامة التي أحبها وتعلم (رؤوفين) في المدرسة الدينية (بيت هامدراش) العبرية للاساتذة والذي عد في ذلك الوقت كأفضل مؤسسة علمية دينية، وقال عنه اساتذته انه كان نشيط وذكي وهو يمتاز بالهدوء والصمت، كما كان يمتاز بالمهارة الدرامية التي اعتمد عليها بعد ذلك في عمله بالمخابرات.

وفي فترة الدراسة ترك (رؤوفين) الطريقة الدينية المتطرفة وفي نهاية تعليمه بالمدرسة في عام ١٩٢٨ بدأ في دراسة علوم الشرق، كما تعلم العربية في

الجامعة العبرية، ولكي ينفق على نفسه عمل كمعلم للغة العبرية للمهاجرين الجدد، وتزوج من تلميذته (باتي بوردان) وهي كانت عاملة اجتماعية من (نيويورك) في عام ١٩٣٦.

وبالاضافة لسعيه للعلم سار (رؤوفين) في طريق آخر وهو عندما إلتحق بالدفاع، فلقد تعرف قادته من اليوم الأول على كفاءاته ومواهبه المتعددة، فساندوه وحفظ لهم الجميل، وانتمى (رؤوفين) بعد ذلك لحركة العمال، ولقد اختصر (رؤوفين) اسمه الى (زتسلاني) ثم بعد الاستقلال سمي بالاسم الشفري الحركي وهو (شيلوواح) وهو نفس اسم اسرته، وكان اسمه أيضا كناية عن مهامه في الدفاع وهو ارسال وتوصيل المعلومات الهامة والسرية للقيادة لأجل تنفيذ العمليات الخاصة والسرية.

وكانت أول مهمة للمخابرات ألقيت عليه في عام ١٩٣١ عندما أرسلته الوكالة اليهودية ليكون معلم في مدرسة يهودية في بغداد، وظل يعمل بالتناوب حتى عام ١٩٣٤ وفي اثناء اقامته في العراق كان يعمل أيضا كمراسلا لمجلة (البلاسطين بيوليطين) وهي الجريدة الوحيدة في ذلك الوقت باللغة الانجليزية، والذي أصبح أسمها بعد ذلك (الجروسليم بوسط) وعمله كصحفي اعطى له غطاء ناجح في تكوين شبكة قوية من الأصدقاء، وبالأخص العرب، وكان منهم ذوي المناصب الذين كانوا بالنسبة له مصدر هام جدا للمعلومات.

والغطاء الصحفي اعطى له حرية كبيرة في الحركة داخل العراق حتى انه وصل لمنطقة كردستان في شمال العراق فاتصل وأقام علاقات قوية مع القادة الأكراد الذين كانوا يحلمون وقتها بدولة مستقلة بهم وأعدوا للاستقلال عن العراق، وحتى عندما عاد لاسرائيل لم ينس (رؤوفين) اصدقاءه الأكراد الذين أعدهم ليكونوا قاعدة يحقق بها أفكاره في إنشاء مخابرات قوية متشعبة.

وفي ذلك الوقت عمل (رؤوفين) على فكرة أهمية عقد المعاهدات السرية بين

المستوطنين الأكراد وبين دولة اسرائيل وبين الأقليات غير العربية وبين اسرائيل من كل دول الشرق، وكان يرى ان سنوات الثلاثين والاربعين هم الوقت المناسب لاقامة علاقات طيبة مع كل الأقليات التي تحيط بقلب الشرق الاوسط العربي الاسلامي، فكانت أفكاره واسلوبه شديدة الأهمية للمخابرات الوليدة.

ولقد ألقت منظمة الدفاع على (رؤوفين) وعلى (شاؤول ماريوف أفيجور) مهمة انشاء وحدة محترفة متخصصة، وعندما انشئت هيئة خدمة الأمن العام كانت وظيفة (رؤوفين) الرسمية هي ضابط الاتصال بين الوكالة اليهودية وبين الخدمات السرية البريطانية. وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية أدرك (رؤوفين) ان الفرصة قد جاءت له لكي يعمق تلك العلاقات مع البريطانيين، فلقد تحولت المانيا النازية لعدو مشترك لليهود والانجليز، وهنا ساعد (شيلوواح) في انشاء (الفرقة اليهودية) التي حاربت ضمن صفوف الجيش البريطاني والتي أصبحت بعد ذلك نواة لجيش الدفاع الاسرائيلي، فلقد هبت تلك الفرقة للدفاع ضد النازي بعدما تعرض له اليهود من مذابح على يديه، ومن المشاركة الفعلية أخذ (رؤوفين) ومن معه الحنكة والخبرة في العمليات الحربية، وفي عمليات المخابرات مثل التسلل خلف خطوط العدو، الاستطلاع بعيد المدى، الدخول تحت غطاء مستندات مزيفة لأجل الحصول على معلومات. ولقد اشترك (رؤوفين) ورجاله مع فرق المخابرات الانجليزية والفرنسية في سورية ولبنان ضد القسم الالماني النازي الذي عمل عبر حدود العدو في الصحراء العربية في افريقيا وذلك بمشاركة رجال المظلات اليهودية.

ولقد اشترك (رؤوفين) بدور مركزي في تجنيد الستة وعشرين متطوع الاسرائيليين بالجيش البريطاني والذي كانت مهمتهم الهبوط بالمظلات خلف خطوط الالمان في دول البلقان ومنهم المشهورين جدا مثل الشهيدة (حنا سنش) و(أناتسو سيدني) الذين سقطوا في الاسر واعدموا كجواسيس. وغيرهم مثل (يشحياهو) و(شايسكا) و(ترختنبرج - دان)، فلقد بقوا على قيد الحياة ليعيشوا

لحظات توتر اخرى ولكن هذه المرة مع المخابرات الاسرائيلية.

ولكن (شيلوواح) لم يستغل الحرب فقط لكي يتعلم منها الصبر والخبرات الخاصة بعمل المخابرات لكنه كان يقوي الاتصالات والعلاقات التي ستستخدمها اسرائيل بعد ذلك ضد العرب، وبالأخص تلك العلاقات مع الضباط الانجليز في القدس والقاهرة. كما كانت الحرب العالمية هي نقطة الانطلاق في العلاقات الوثيقة مع المخابرات الامريكية والحركة الصهيونية، فعمل على تقوية العلاقات مع مكتب O.S.S الذي تحول بعد ذلك في عام ١٩٤٧ الى الوكالة المركزية المعروفة باسم (C.I. A) فنجح بذلك في اقامة صلات استراتيجية هامة وعميقة بين اسرائيل وامريكا.

وليس هناك شك على ذكاء (رؤوفين) وبعد نظره الفطري الذي ساعد بشكل كبير في اقامة الموساد وبعد ذلك حيث انه هو اول من اعد تقرير حول اهمية جهاز المخابرات وسلمه لرؤساء الوكالة اليهودية وحدد فيه انه لايجب التقليل من شأن ذلك الجهاز وبحيث ان تكون مهامه أبعد بكثير من جمع المعلومات فقط، كما كتب في نفس التقرير عن الاتجاهات السياسية للكثير من الدول فساعد بذلك على تكوين العقيدة السياسية الاسرائيلية، وكان في تقريره عدة نقاط منها:

(١) العدو رقم واحد هو الشعب العربي ولكي يتم السيطرة عليه يجب انشاء جهاز مخابرات متخصص أمين ومخلص لهدفه لايتورع عن فعل أي شيء للوصول لهدفه ويكون عليه النفاذ للدول العربية للمجتمعات العربية ان ينتبه الى تطلعات العرب في الشرق الاوسط وخارجه.

(٢) على المخابرات ان توسع أيضا اهتماماتها خارج الحدود الاسرائيلية ويكون هذا الجهاز هو الحامي الاول لليهود اينما كانوا.

(٣) يكون عمل المخابرات على أسس حديثة وتكنولوجيا متطورة تكون سهلة

النمو تعمل على اقامة العلاقات مع اجهزة المخابرات الاخرى في دول اوروبا ودول شرق أوروبا وبالأخص امريكا كقوة عظمى.

وعلى الرغم من ان (شيلوواح) لم يشترك في تلك الجلسة التي حلت وحدة خدمة المعلومات وكونت من جديد بناء المخابرات، فلقد أشرف عن كثب على تطوير الجهاز وكان له أسبابه الجيدة لكي يكون قلق وبخاصة من (إيسار باري).

ففي ساعات بعد الظهر ليوم ٣٠ يونيو ١٩٤٨ وبعد عدة ساعات فقط من تلك الجلسة في تل أبيب والتي تحدد فيها مصير المخابرات العسكرية، فلقد عمل (إيسار باري) على شد حبال التوتر الى أشدها بل تعدى كل الحدود عندما دعا (محكمة سدي) لمحاكمة (مائير طوبيانسكي) بتهمة الخيانة وكان وقتها (مائير) برتبة نقيب عامل في جيش الدفاع الاسرائيلي.

وبعد عدة ساعات من المحاكمة اعدم (طوبيانسكي) وبعد ذلك اتضح ان (طوبيانسكي) هو الخائن الذي لم يخن وهو كان يعمل بالاضافة لعمله في الجيش في شركة كهرباء في القدس ومن معلومات غير مؤكدة وصلت الى (ايسار باري) تم الزعم بأن (طوبيانسكي) يعمل على اقامة اتصالات مشبوهة مع مديري شركة الكهرباء الانجليز، وفي نفس الايام الاولى لحرب التحرير نجحت مدافع الفيلق العربي من القذف المباشر لاحياء اليهود في القدس وتوصل الرائد بنيامين جبيلي الى ان هناك في صفوف اليهود في القدس جاسوس عامل حيث يغذي الفيلق العربي بالمعلومات التي تساعدهم على تحديد أهدافهم وشكه إنحصر في (مائير طوبيانسكي) الذي أحب اصدقائه الانجليز كما أحب كل ما تمت له صلة بالامبراطورية الانجليزية، فكان ذلك يكفي لاعدامه.

وفي قرية عربية محتلة بجانب بلدة (لطرون) اجتمع (إيسار باري) و(بنيامين

جيبلي) وضابطان اخران في وحدة خدمة المعلومات وعينوا أنفسهم قضاة محكمة لكن الحكم كان في الواقع كمسرحية هزلية وتقويض لكل أسس العدل فكان القضاة هم النيابة والدفاع والجلاد ولم تعطى الفرصة للمتهم بالدفاع عن نفسه او باحضار مستندات او شهود والاعدام تم بسرعة غريبة ويتذكر (هرتسل أرليخ) قائلا: خائن سيتم اعدام خائن، وكان وقتها جندي عادي في سلاح المشاة وكانت له متاعب هضم وقتها، فذهب ليفرغ ما في معدته، وهنا سمع من ينادي: خائن.. خائن.. فجري هو وزملائه على منحدر صخري وصلوا لمكان تنفيذ الحكم، وهنا شاهدوا شاب صغير في ملابس الجيش الكاكي وهو محاط بمجموعة صغيرة في السن من الجنود يقودونه الى كرسي الاعدام، ثم يبتعدون عنه حتى انهم نسوا وضع شيء على عينيه ثم تأخذ الشمس في المغيب وتنطلق الرشاشات التشيكية لتشق قلب الصمت وليسقط الشاب من على كرسيه.

وفي صباح اليوم التالي سلم (إيسار باري) لرئيس الحكومة دفيد بن جوريون تقرير عن جاسوس عمل لصالح البريطانيين وتم اعدامه وعلى ذلك (استمر رجال باري) في العمل في ثقة شديدة على سواحل بلدة (هرتسليا) وبعد عدة اسابيع تم القبض على رجل يدعى (جول امسطر) وكان (امسطر) يهودي جميل الشكل ذو علاقات غرامية كبيرة، كما كان له علاقات كبيرة مع العرب ومع القادة والضباط الانجليز، وكان صاحب محطة عربات بالمدينة، وفي نفس الوقت كان يعمل بمثابة مساعد واليد اليمنى لـ (أباحوشي) رئيس البلدة.

واتهم (إيسار باري) (امسطر) بالتجسس وصودرت أملاكه وعذبه المحققون بشدة، فكانوا يطلقون عليه المسدس بطلقات فارغة، ويحكون له ماذا سيحدث له في الاعدام، وكانوا يضربونه طيلة الوقت ويمنعون عنه الماء ويسكبونه على رأسه، كما خلعوا له أسنانه وأحرقوا له قدماه من الكي، كما قاموا بحقنه بالمخدرات، وكل ذلك كان بسبب واحد ألا وهو ان (إيسار باري) لم يقصد بكل

هذا العذاب شخصه امسطر، ولكنه كان يسعى لتوريط صديق (امسطر) الحميم ورئيس بلدة هرتسليا (أباحوشى) ولكن الحقيقة ان (امسطر) لم يؤثر فيه كل هذا العذاب، ولم يتكلم بشيء نهائيا عن (أباحوشى)، وفي نظر (باري) كان (أباحوشى) هو الرئيس الفعلي لبلدة حيفا، فكان رقيق يعامل العرب والانجليز برفق، لذلك فلقد عده (باري) الخائن الاصلي، وكل هذه الكراهية والحقد والعداء السياسي بين (باري) و(أباحوشى) جعلوا (باري) يفقد عقله تماما في تصرفاته، وفي نهاية الأمر تم اطلاق سراح (امسطر) بدون توجيه أية تهم اليه في ١ اغسطس عام ١٩٤٨ بعد أن أمضى في الحبس شهران ونصف، وبعد أن ادرك رئيس المخابرات العسكرية ان الموقف بدأ يخرج عن سيطرته بدأ يتصرف تصرفات خطيرة، فكان ذلك هو بداية نهايته.

ولكن القشة التي قصمت ظهره كانت في ديسمبر ١٩٤٨ عندما وجدت جثة التاجر (علي قاسم) الذي كان يعمل للمخابرات الاسرائيلية ويمدها بالمعلومات عن العرب وبها عدة طلقات رصاص، وكان علي قاسم يعمل بمد (باري) بالمعلومات عن الميليشيات العربية، واتضح انه قد ألقي القبض عليه بواسطة رجال (إيسار باري) نفسه وتم تصفيته جسديا بسبب الشك فقط في انه خائن.

ولم يستطع بن جوريون بعد ذلك التغاضي عن أعمال رئيس المخابرات العسكرية وبكون بن جوريون رئيس الحكومة ووزير الدفاع أعطى تعليماته بالتحقيق في أسباب وفاة (علي قاسم)، وحتى نهاية التحقيق فقد أوقف (باري) عن العمل، وفي البداية طلب وزير العدل (فنحاس روزن) بمحاكمته على قتل (علي قاسم) إلا ان الاتهام عدل بعد ذلك (بالقتل العمد وتعدي السلطات المخولة له)، وفي التحقيق الذي تم له في السر أدين (باري) بالقتل وعزل من وظيفته وجرد من رتبته الى رتبة عريف. كما تقرر البحث في ماضيه وتم ذلك فعلا بواسطة خطاب من أرملة النقيب (طوبيانسكي) تطالب فيه ببراءة زوجها الذي حكم (باري) باعدامه.

وهكذا اعيد التحقيق، وفي التحقيق انكر (باري) قتله لـ (طوبيانسكي) كما انكر تعذيبه لـ(امسطر) لكنه أدين مرة أخرى وحكم عليه بحكم رمزي وهو السجن لمدة يوم واحد، وفي يوليو ١٩٤٩ امر دفيد بن جوريون بتطهير اسم (طوبيانسكي) واعيدت له رتبته كما صرفت لاسرته التعويضات المناسبة وأيضا (امسطر) ولكن ذلك لم يحدث إلا في عام ١٩٦٤ فلقد وافق مكتب وزارة الدفاع على دفع التعويض المناسب لـ (امسطر) بسبب العذاب الذي تعذبه على يد (باري) ورجاله.

وأما أيام (باري) كرئيس للمخابرات العسكرية اقوى جهاز مخابرات فلم تدم سوى ستة أشهر، ولكن أعماله غير المسؤولة كان من الصعب اصلاحها وكان السبب الرئيسي في سقوط باري هو وجهة نظره الخاطئة في شأن الأمن الوطني كما فكر (باري) في بعض الأمور الخطيرة في وقت الطوارىء على أنها أمور هوامشية مثل حقوق المواطن التفريق بين السلطات، الحكم بالعدل، وكان في رأيه ان الحفاظ على أمن الدولة أهم من ذلك كله.

ولربما كانت تصرفاته هذه يمكن ان تطبق في دولة ديكتاتورية إلا ان اسرائيل منذ اعلان استقلالها عملت على التصرف كدولة وكأمة ديمقراطية. وظل باري يعلن عن براءته حتى يوم وفاته من ازمة قلبية في عام ١٩٥٨ وبعد وفاته ظل ابنه (إيتي باري) يقول بأن والده (إيسار الكبير) كان ينفذ أوامر وطلبات بن جوريون نفسه.

وقضية باري أثارت فزع شديد في داخل المخابرات وهي بمثابة قضية دراماتية كان يمكن ان تصيب معنى الانسانية في مقتل وكان يمكن ان يظل ذكراها لسنوات طويلة، ولكن بن جوريون كان رجل حكيم فعمل على علاج المشكلة وتعويض المتضررين.

وفي عام ١٩٤٩ عين نائب باري المقدم (حاييم هرتسوج) كرئيس للمخابرات

الحربية وهكذا تم الحفاظ على الاستمرارية وتوالى القيادات، والواقع يدل على ان (رؤوفين شيلوواح) نجح في إبعاد نفسه عن عجلة المشاكلة في الافعال الشاذة كما ان صداقة (حاييم هرتسوج) و(رؤوفين شيلوواح) ايضا حافظت على الروح الجميلة للصداقة ومنعت من تدهور الأمور بين الاثنين.

وهكذا قرر الاثنان تكوين هيئة تنسيق تساعد هيئة المخابرات في عملها كما تمنع الخطأ وتعمل على رفع كفاءة التعاون بين أذرع المخابرات المختلفة وطبقا لاقتراح (شيلوواح) تأسست في ابريل ١٩٤٩ (لجنة تنسيق) وهي التي عرفت بعد هذا التاريخ بعام تحت اسم لجنة رؤساء الخدمات واسمها الكودي (فارش) وعلى رأسها كان (شيلوواح) نفسه.

وفي المناقشات اشترك أيضا (حاييم هرتسوج) كرئيس للمخابرات الحربية و(إيسار هارائيل) رئيس خدمة الامن العام و(بوريس جورايل) مدير قسم السياسة في وزارة الخارجيةوعلى الرغم من ان تلك الهيئة لم تكن تابعة للمخابرات بشكل قاطع إلا انه قد تقرر ضم لجنة رؤساء الخدمات ويمثلها (يحزق إيل ساهر) المشرف العام على الشرطة و(شاؤول أفيجور) رئيس مؤسسة الهجرة الثانية والذي كان يعمل بشكل أهم على تجميع المهاجرين اليهود بدلا من عمله على جمع المعلومات ومع ان (شاؤول أفيجور) لم يتم استدعائه لتلك الجلسة في أول الأمر إلا انهم بعثوا في طلبه بعد أن تبين لهم الحاجة الماسة لخبراته الطويلة المتميزة على كل رجال المخابرات كما ان خبراته ونصائحه كانوا في اشد الحاجة اليها لكي يستطيعوا مواجهة أهم شيء في ذلك الوقت ألا وهو (تمرد وثورة الجواسيس) وعلى رأس الجواسيس المتمردة كان (أشر بن ناثان) والذي كان معروف أكثر باسمه الحركي (أرثور).

وولد (اشر بن ناثان) في عام ١٩٢١ في النمسا وهرب من المصير الذي انتظر اليهود وهاجر لاسرائيل في ١٩٣٨ والتحق بالخدمة مع (شاؤول أفيجور)

ومركزه المخابراتي كان وقتها فيينا عاصمة النمسا وهناك عمل تحت غطاء صحفي باسم (أرثورفير) من اجل المهاجرين الجدد واللاجئين من معسكرات النازي وذلك لتهجيرهم الى اسرائيل ولكن بشكل غير قانوني، وشكله منحه لقب آخر وهو (أرثور الجميل) وبعد اقامة الدولة التحق (بن ناثان) لوزارة الخارجية في وظيفة ضابط العمليات في القسم السياسي التابع (لبوريس جورايل).

وعلى الرغم من الاسم البسيط لذلك القسم إلا أنه كان يعد الذراع الخارجية للمخابرات الاسرائيلية ورجال (جورايل) كانوا مسؤولين عن جمع المعلومات السياسية وعلى ادخال العملاء للدول العربية، وأيضا عن الاتصالات مع المنظمات السرية في اوروبا، وفي الخطاب الذي ارسله (اشر بن ناثان) في عام ١٩٥٠ الى بن جوريون كتب (بن ناثان) مفتخرا بنجاحه قائلا: أقمنا شبكة مخابرات في خمس دول اضافية، والمركز في فرنسا حيث يتم جمع المعلومات عن الممتلكات العربية والعلاقات الاقتصادية بين اوروبا والعرب ونحن نستقبل المادة المعلوماتية من مخابرات فرنسا وايطاليا، وفي بداية استقلال اسرائيل كانت أي معلومة تعد شيء كبير جدا بالنسبة للجواسيس الصغار الاسرائيليين.

أما وكلاء القسم السياسي فلقد عملوا تحت ستار الدبلوماسية لممثلي دولة اسرائيل في لندن وروما وباريس وفيينا والمانيا وجنيف، وكل قسم تابع للتمثيل الدبلوماسي فيما ذكرنا كان يعد كفرع او كمحطة حيث كانوا يرتبطون في البداية بقيادة (اشر بن ناثان) في باريس وبعد ذلك وفي نهاية ١٩٤٩ تحولت القيادة الى تل أبيب، وكل فرع من تلك الأفرع كان مسؤولا عن شبكة عملاء جزء منهم اسرائيلي يعمل تحت غطاء أو آخر وأما معظمهم فهم أجانب، وكانت مهمتهم الرئيسية هي ضرب المنشآت العسكرية للدول العربية، واما نجاحهم الكبير هو الحصول على نظام تقسيم القوات السورية.

وعلى الرغم من كل ذلك فان القيادة السياسية ونظرائها في المخابرات لم

يعطوا اهتماما كبيرا لنجاح (بن ناثان) ورجاله وربما كان ذلك بسبب الرفاهية التي كان يعيشها (بن ناثان) في عمله بأوروبا، ولكن رجال (بن ناثان) نجحوا في الحصول على تأييد مديرهم (بوريس جورايل) وكان من بينهم (جرشون بيرس) اخو شمعون بيرس و(مائير دي شليط) كما استطاعوا الحصول على التأييد المادي الذي مكنهم من النزول في الفنادق الكبرى وتناول الطعام في أشهر المطاعم في جنيف وباريس وأقاموا مقابلاتهم في ردهات الفنادق الكبرى ولايوجد شك في أن عملهم اضطرهم لذلك إلا ان تصرفاتهم كانت موضع حقد ونقد شديدين من الضباط في اسرائيل الوليدة حيث كانت الافكار لازالت متجمدة، ولذلك فلقد غضب منهم (شاؤول أفيجور) و(رؤوفين شيلوواح) و(إيسار هارائيل) الذين عرف عنهم التواضع والاكتفاء بالقليل.

وهكذا فان رجال (جورايل) و(بن ناثان) اتهموا باختلاس النقود وبوضع ايديهم على الحسابات السرية في سويسرا والتي كانت لليهود الذين أبيدوا في المذابح، ولذلك فان أعمال رجال (جورايل) و(بن ناثان) لم تعجب أعداء القسم السياسي مثل هيئة المخابرات الداخلية وخدمة الأمن العام ومؤسسة الهجرة الثانية، فلقد زعم هؤلاء بأن رجال (جورايل وبن ناثان) هواه وليسوا محترفون وهم أيضا لايقدمون أي خدمات أمنية لدولة اسرائيل.

وبسبب كل ذلك الحقد فان رئيس الحكومة والقادة الكبار في الجيش أعربوا عن قلقهم بسبب المادة المعلوماتية القليلة ولذلك فلقد قاموا بالضغط على (رؤوفين شيلوواح) رئيس لجنة رؤساء الخدمات، وذلك لكي يتم تحسين الكيفية المعلوماتية التي ترد عن القدرة العسكرية للدول العربية وفي بدايات عام ١٩٥٠ اشتد الخوف من مواجهة عسكرية جديدة بسبب الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، ولذلك فلقد كان من السهل إدراك عدم الاكتراث الذي تعامل به بن جوريون وكبار قادة الجيش للمعلومات الاقتصادية الخاصة بالدول العربية

والمعلومات الخاصة بنوايا تلك الدول السياسية. كما كان طبيعي أن تكون المعلومات التي تأتي من غرف نوم القادة العرب غير هامة لبن جوريون في تلك الآونة لذلك قلت أهمية عمل (جورايل) و(بن ناثان) في تلك الفترة بسبب الخوف من المواجهة العسكرية مع الدول العربية.

وكان على رأس المعارضين للقسم السياسي (بنيامين جبيلي) وفي ابريل ١٩٥٠ عين (جبيلي) في وظيفة رئيس المخابرات الحربية خلفا (لحاييم هرتسوج) الذي ارسل الى واشنطن في وظيفة ملحق عسكري، وكان اختيار (جبيلي) في تلك الوظيفة شيء غريب بسبب أنه كان متورط في قضية (طوبيانسكي) وعلى ذلك ارسل بن جوريون اشارة خطيرة تشير الى اقتراب التدقيق في الأهمية الأدبية والأخلاقية لعمليات المخابرات، ولكن النتيجة كانت متناقضة تماما.

وكجزء من كفاح (جبيلي) ضد القسم السياسي قرر ارسال عملاء يكنون له هو بالولاء الى اوروبا كما ارسل في ذات الوقت (إيسار هارايل) رجاله ايضا لاوروبا وباسم المخابرات الحربية وخدمة الأمن العام عملوا على تحليل الوظائف والوسائل المالية في خدمة المخابرات الخارجية، وتجاه تلك الخطوات اصبح رجال (جورايل) و(بن ناثان) في جو نفسي قاسي حتى انهم شعروا بأنهم ينتمون لمخابرات حاقدة وامتنعوا بشدة للاستجابة لتلك الضغوط التي مورست عليهم حتى انهم قابلوا شعوذة وتصرفات رجال (جبيلي) وضباط (هارايل) غير الأخلاقية بالسخرية وقالوا ان هؤلاء لن يستطيعوا الاختلاط في جبهة المنافسات الداخلية والمكائد التي لاتستطيع أي مؤسسة مخابراتية تحملهم، حتى ان خدمات الأمن في فرنسا وايطاليا واللتان كانتا على علاقة حميمة مع نظيراتهما في المخابرات لم تصدقا الذي يحدث فكان يبدو ان كل عميل بدأ في العمل لنفسه ومن منطلق مصالحه الشخصية. وكرد فعل لرجال (بن ناثان وجورايل) فلقد دخلت المجموعة الخاصة بالقسم السياسي لحقل نشاط هيئة خدمة الأمن العام وذلك عندما ارسلت عملائها لكي يحاولوا اختراق السفارات المختلفة في

الكتلة الشرقية في تل أبيب ولذلك فلم يستطع (هارايل) والتغاضي عن أعمال ذلك القسم وأيضا لم يقدر على اخفاء غضبه الشديد تجاه القسم.

وطبقا لأوامر دفيد بن جوريون فلقد قرر (رؤوفين شيلوواح) وضع حدا لذلك السخف فلقد قام «السيد مخابرات» بالأمر بحل القسم السياسي وبتحويل كافة سلطاته الى هيئات أخرى بالمخابرات، ولعملاء القسم السياسي في اوروبا صدرت الأوامر بالانتظار لأوامر جديدة.

ولذلك قام (بوريس جورايل) بالاستقالة كإحتجاج على وزارة الخارجية، وضابط عملياته (اشر بن ناثان) رفض الاذعان للأوامر، وبعد مرور عدة أيام وفي ٢ مارس ١٩٥١ طلب (بن ناثان) مديري المحطات المختلفة في اوروبا بالاجتماع في فندق على شاطىء بحيرة جنيفا حيث قرروا في ذلك الاجتماع الاستقالة الجماعية من الخدمة وامتنعوا عن ارسال ذراع الادارة الى (شيلوواح) أو الاستمرار في ارسال المعلومات عن العمليات الموجودة في الشبكة وحتى انهم قد قاموا في بعض الأحيان بحرق الملفات والمستندات حتى لايقعوا في أيدي من أصبح في نظرهم عدو، ومن ذلك فلقد اعلن رجال خدمة التجسس في اسرائيل عن اضرابهم.

ولكن بالنسبة للجواسيس كان الامر صعبا فلم يستطيعوا الامتناع عن العمل، ثم جاء (رؤوفين شيلوواح) وهو ممتلىء نفسيا من تعليمات بن جوريون فأعلن عن حل كل المشاكل وتنظيم هيئة المخابرات من جديد. وهنا وجد (اشر بن ناثان) نفسه مضطرا للاستقالة من وظيفته الحكومية وبعدها ظل في جنيف وسجل اسمه في معهد العلاقات الدولية، ويظل هكذا لمدة عامان مستبعد بسبب كره المؤسسة الاسرائيلية له.

أما المسؤولية تجاه العمليات الخاصة فقد اعطيت بصفة خاصة للمخابرات الحربية، فأسرع (بنيامين جبيلي) بسبب ذلك الى تكوين وحدة خاصة تعتبر من

أكثر الوحدات سرية على الاطلاق في الجيش، وسميت بالوحدة (١٣١) وكان أساس عملياتها هو إدخال العملاء والجواسيس للدول العربية، وعلى انقاض القسم السياسي تأسس مؤسسة («الموساد» للمخابرات وللوظائف الخاصة) والمعروفة بالاسم المختصر(الموساد).

وفي فترات متفاوتة تغير ذلك الاسم الى اسماء كان منها (المؤسسة المركزية للتنسيق) ثم بعد ذلك (المؤسسة المركزية للمخابرات والأمن) ولذلك يعد يوم ١ ابريل عام ١٩٥١ هو التاريخ الحقيقي الذي نجح فيه (رؤوفين شيلوواح) من كسر تمرد الجواسيس واعادته لتنظيم هيئة المخابرات، كما يعتبر ذلك التاريخ هو أيضا التاريخ الرسمي لمولد مؤسسة (الموساد).

عين (بن جوريون) (شيلوواح) كأول مدير للموساد وكان منذ الآن تابعا بحكم وظيفته لرئيس الحكومة مباشرة، وتلك هي المرة الاولى الذي شعر فيها الجميع بأن هناك تأثير امريكي على نظام عمل المخابرات الاسرائيلية بعد ان كانت الطريقة القديمة انجليزية، فكانت المخابرات الخارجية المعروفة باسم (M.I. 6) تابعة لوزارة الخارجية، اصبحت طبقا للطريقة الامريكية تابعة لرئيس الحكومة مباشرة، فرئيس الحكومة هو الذراع المنفذة للحكم تماما مثل هيئة C.I.A الامريكية، إلا انه ظل هناك دائما فرق واضح بين المخابرات الاسرائيلية والامريكية فيوجد في الاخيرة قسم خاص للعمليات الخاصة إلا ان المخابرات الاسرائيلية اضطرت للعمل بدون ذلك القسم الهام تحاشيا لما حدث من قبل من فوضى غير انه قد تقرر انشاء لجنة مشتركة من المخابرات الحربية والموساد تكونان مسؤولتان عن عمليات الوحدة (١٣١).

وكان عمل (الموساد) فقط لجمع الاعمال ومعطياتها بدون التصرف فيهما، وبعد ان بدأ (شيلوواح) عمله بكل نشاط في فترة خدمته التي لم تتجاوز العام والنصف عمل على وضع بعض الاسس الجديدة اصبحت فيما بعد هي العلامة

المميزة للموساد وكانت تلك الاسس الجديدة هي نفس افكاره التي قدمها في التقرير الذي تحدثنا عنه الى القيادة الصهيونية في نهاية الحرب العالمية الثانية وأقام (شيلوواح) في فترة خدمته علاقات قوية وجيدة مع الدول الاجنبية وبخاصة مع المخابرات الامريكية، وأنشأ (شيلوواح) قسم أو وحدة خاصة للمخابرات الاقتصادية كأداة تستخدمها اسرائيل ضد المقاطعة الاقتصادية التي فرضها العرب عليها وعلى تجارتها، كما عمل على تأكيد الأهمية بتقوية الروابط الخفية بين دولة اسرائيل والشعب اليهودي في كل دول العالم. وبدأ (شيلوواح) ايضا قراءة ملفات عمليات الجواسيس والعملاء الذين أصبحوا تحت تصرفه بعد حل القسم السياسي، وكان احد هؤلاء هو (دافيد ماجين) ولقد اقتنع (شيلوواح) بأن ذلك العميل الذي يعمل منذ عام أي ١٩٥٢ كان يمكن الاستغناء عنه تماما.

وولد (دافيد ماجين) في عام ١٩٢٠ لاسرة يهودية في المجر وكان اسمه الاصلي (تيودور جروس) واسرة (جروس) هاجرت لجنوب افريقيا ثم بعد ان استقرت هناك ارسلت الابن (تيودور) للدراسة الموسيقية في ايطاليا، وفيها تفوق (تيودور) وفتحت أمامه بيوت الاوبرا الايطالية ثم المكسيكية التي ظهر على مسارحهما كثيرا واكتسب له شهرة واسعة ولم يمنعه من استكمال ذلك النجاح سوى الحرب العالمية الثانية التي جند فيها للجيش البريطاني والتحق فيه بالمخابرات ووصل الى رتبة ضابط ثم غير اسمه الى (تيد كروس) الذي يعرف عنه شهرة الرنين في الاسم في انجلترا.

وتحت ذلك الاسم ارسل في عمليات خطيرة خلف خطوط العدو في كل من ايطاليا والمانيا، هذا وبعد ثلاث سنوات من نهاية الحرب العالمية الثانية وعند بدء حرب الاستقلال في اسرائيل ١٩٤٨ أظهر (جروس كروس) أصوله اليهودية وهاجر لاسرائيل وتطوع في جيش الدفاع الاسرائيلي غير ان خبرته الطويلة في المخابرات الانجليزية وإلمامه بالانجليزية والالمانية والايطالية والفرنسية

والاسبانية جذبت اليه أنظار (ارثور بن ناثان)، فجنده بالقسم السياسي في عام ١٩٤٩ حيث غير اسمه الى (دافيد ماجين) وتدرب لكي يكون عميل سري لاسرائيل.

وفي عام ١٩٥٠ ارسل لايطاليا لكي يقيم هناك شبكة مخابرات تجسسية ثم دخل بعد ذلك الى حدود مصر وعلى مدى عامين متتاليين أرسل (ماجين) المعلومات التي جمعها الى قيادة القسم السياسي في تل أبيب ثم (للموساد) الى ان دعي بالأمر للعودة لاسرائيل في عام ١٩٥٢ حيث اتهم بالعلاقة مع رجال المخابرات المصرية.

وفي دفاعه عن نفسه قال انه فعل ذلك لكي يضلل المخابرات المصرية بحيث يقدم لهم نفسه كعميل يعمل لصالحهم لكنه في الاساس يستمر في جمع المعلومات باخلاص لصالح اسرائيل، لكن المحكمة لم تصدقه وحكمت عليه بخمسة عشر عاما سجن وفي اثناء نظر القضية تبين ايضا انه في اثناء عمله كعميل في ايطاليا كان على علاقة ايضا بتجارة المخدرات.

ومع ذلك فان كثير من الاعضاء في القسم السياسي المحلول استمروا في تصديق كلام (ماجين) وفي براءته وزعموا ان (شيلوواح) والموساد كانوا يريدون توريط (دافيد بن جوريون) لكي ينجحوا في إفساد ذكرى القسم السياسي، وبعد سبعة اعوام عمل من أجل (دافيد ماجين) نال العفو وفي عام ١٩٥٩ اطلق سراحه. ثم غير (جروس كروس) اسمه للمرة الثانية وسمي نفسه باسم جديد وتزوج وكون لنفسه اسرة وعاش في اسرائيل ولكن قصته الحقيقية لم تكن معروفة للمواطنين حتى وفاته في عام ١٩٧٣ عقب شعوره القاسي بمرارة الإحباط.

وفي تلك الفترة كان من الصعب على (رؤوفين شيلوواح) تقدير الخسائر من جراء تمرد الجواسيس ومن موضوع (دافيد ماجين) لأنه كان يحمل على عاتقه

وظائف ومهمات صعبة وقاسية فكان رئيسا للموساد ورئيس للجنة الخدمات بالاضافة لكونه المستشار الخاص لرئيس الحكومة بن جوريون، كما كان مستشار لوزير الخارجية (موشى شارات) وكان يعطي وقته كله ونفسه الى كتابة التقارير القصيرة مثل تسوية الحسابات والعلاج لمشاكل القوة الداخلية للمخابرات دون ان يعطي اهتمام لما يحدث في الخارج، ففي العراق كانت الأمور خطيرة بينما كان هو اهتمامه الأساسي اعادة تنظيم جهاز المخابرات.

حتى في بداية عام ١٩٥١ وصل رجلان الى مصنع (تكنو - قفيتس) لانتاج المساعدين الميكانيكيين في الطريق لبلدة (بتاح تقيفا) جنوب تل أبيب وقالوا له: (رؤوفين شيلوواح) يطلب مقابلتك وكان الرجل وهو (يعقوب فرانك) شاب متوسط القامة في الثلاثين من عمره هادىء جادا، لذا فلقد ذهب معهم دون أية معارضة لكي يقابل المسؤول عن المخابرات.

ومن طفولة (يعقوب فرانك) وهو طفل نشيط ثم تأتي مرحلة الشباب فيلتحق بالدفاع ويكون مستعدا دائما للعمل لأجل الدولة، وقبل الحرب العالمية الثانية عندما كان هناك خوف من اكتشاف الشرطة البريطانية لأعماله بكونه عضوا في منظمة الدفاع، لذلك فلقد قرر (يعقوب) ترك اسرائيل والسفر الى أقاربه في الولايات المتحدة حتى تمر الأزمة.

ولم تسير خططه في الالتحاق بالجامعة حسبما قرر، فلقد وجد يعقوب نفسه منساق وراء كل أنواع الأعمال في نيويورك، وعندما أعلنت الولايات المتحدة في ديسمبر ١٩٤١ الحرب ضد اليابان والمانيا تطوع الفتى يعقوب كاسرائيلي في الجيش الامريكي، وفي اكتوبر ١٩٤٤ جرح بشدة في الحرب وسقط مصاب في معارك الفلبين بعدها دخل المستشفى حتى شفي وسرح بعدها من الجيش، وبسبب تطوعه للجيش واصابته منحت له الجنسية الامريكية كما حصل على معاش الحكومة.

وعلى مر عامين بعد ذلك عمل (يعقوب فرانك) لحساب الموساد للهجرة الثانية في نيويورك واشترك في صفقة شراء سفينتين لترحيل اليهود، وعلى ظهر السفينتين سافر بصحبة المتطوعين اليهود الامريكان من اوروبا، ومنها نجح في تحميل السفينتين بالمهاجرين غير الشرعيين لاسرائيل. ومع بداية حرب التحرير جند يعقوب فرانك بجيش الدفاع الاسرائيلي ووصل لرتبة رائد، وبعد عامين من ذلك التاريخ خلع ملابسه العسكرية وترك الجيش لينشيء مصنع صغير للمساعدين الميكانيكيين (سست العربات).

وبعد ان تصفح (رؤوفين شيلوواح) في ملف (يعقوب فرانك) الشخصي وقرأ عن حياته باختصار، والآن عندما وقف (فرانك) في مكتب (شيلوواح) في بلده تل أبيب اقترح (شيلوواح) عليه بفتح ملف جديد له قائلا: انني اطلب منك ان توافق على ان نرسلك للعمل لحساب المخابرات الى العراق.. فرد فرانك متعجبا: وما الهدف..؟ فأجابه (شيلوواح): رجلنا في العراق على وشك الانتهاء من مهمته، ونحن نريد أن تحل أنت محله في المحطة ببغداد..

فقال له (يعقوب): انني موافق بشرط واحد وهو أن تكون لي مسؤولية شاملة.. فرد عليه (شيلوواح): بالتأكيد انني موافق ستكون مسؤولا عن موضوع هجرة اليهود العراقيين كما ستكون مسؤولا عن أعمال المخابرات.. وهنا رد عليه (فرانك): ولكن أليس الموساد هو المسؤول عن الهجرة اليهودية حتى انني بنفسي قد كنت عميل لتلك المنظمة في الماضي؟

وهنا أجابه (شيلوواح) مهدئا: لاتقلق كل شيء منظم وسيكون على مايرام.. وفي استكمال الحديث اوضح له (شيلوواح) ان مهمته ستكون العمل على استمرار منظم لمشروع الهجرة اليهودية والذي بدأ فعلا منذ عام، كما سيشرف على شبكة الجواسيس هناك والذين كانوا يمدون الموساد بالمعلومات العسكرية والسياسية والاقتصادية في العراق، وكانوا ينقلون تلك المعلومات عن طريق البث

بالشفرة من محطة لاسلكية سرية تعمل في بغداد منذ عام ١٩٤٢ واسمها الحركي هو (بارمان).

هذا وبعد سلسلة تدريبات على أيدي رجال (شيلوواح) دعي (فرانك) لمقابلة وزير الخارجية (موشى شارات) وفي اللقاء اوضح له وزير الخارجية ان مهمته حيوية جدا لدولة اسرائيل كما شجعه من الناحية الأمنية قائلا: ان دولة اسرائيل والحكومة ستكون خلفه بالمدد الممكن في حالة الحاجة.

ولما كان (فرانك) يعلم أنه لن يستطيع استخدام جواز سفره الامريكي، لذلك فلقد اقترح مده بجواز سفر كندي لانه قد سافر لكندا عدة مرات وهو يجيد اللغة الانجليزية لذلك فلقد فوجيء بعدما طلب جواز سفر لرجل أعمال كندي بأنهم يقدمون له جواز سفر اسرائيلي باسم (اسحاق شطاين) لكن (فرانك) لم يترك القلق يؤثر عليه، وقال لنفسه لابد وأن (شيلوواح) و(موشى شارات) يعرفون جيدا صنع أيديهم.

ومع مطلع شهر يناير وبعد ثلاثة أسابيع من حديثه مع (شيلوواح) وصل (فرانك شطاين) الى طهران عاصمة ايران وفي طهران استقبله (تسيون كوهين) رجل الموساد للهجرة الثانية، وفي المقابلة سأله (فرانك) قائلا: قل لي (تسيون) لأجل من المفروض أن أعمل..؟ أمن أجل الهجرة الثانية أم من أجل القسم السياسي (لبوريس جورايل)..؟ أول لأجل المخابرات الحربية التابعة (لجبيلي)..؟

وهنا أجابه (تسيون): لا أعلم.. فانني أعمل هنا في الظلام المطلق، وعندي شعور بأن تل أبيب متورطة في أشياء أخرى..

وعلى مر شهرين ونصف بقي (فرانك) في طهران منتظرا لتعليمات، وشيء فشيء بدأ الخوف يدب في قلبه، وهو نفس الخوف الذي بدأ معه في اسرائيل، هذا وبدلا من منحه جواز سفر كندي فلقد زود بجواز سفر مزيف لامارة

البحرين التي كانت وقتها تحت الحكم البريطاني، وأصبح طبقا لذلك الجواز (فرانك شطاين) هو (اسماعيل طاشي باكشي) تاجر سجاد من الامارة حتى ان التدريبات التي وعد بها لم يأخذها.

«كدت أجن من الغيظ».. يتذكر فرانك قائلا: يارب العالم قلت لنفسي كيف استطاعوا ان يفعلوا بي هكذا..؟ هل هكذا يستعد عميل سري للعمل..؟ حتى ان شكلي كان اوروبي وليس عربي فلقد كنت اتكلم العربية ولكن بلهجة فلسطينية، وهنا لم استطع فهم الجاري، فبتلك الظروف لايمكن أن أعمل وأحصل على المطلوب مني..

وحتى لم يكن (لفرانك) من يشتكي اليه وظل لمدة أيام تراوده فكرة العودة لاسرائيل، ولكن الشعور بالانتماء للمهمة المرسل من أجلها منعه من ترك المهمة والعودة، وقبل ان يبدأ رحلته لبغداد عمل على حرق كل دليل وكل تذكرة على انه اسرائيلي ومنها الاوراق والمستندات، وبعد ذلك قام (فرانك شطاين أو طاشي باكشي) برشوة مهرب على الحدود وبواسطته تمكن من الهرب بعربة من طهران الى بغداد.

وفي ٢٠ ابريل عام ١٩٥١ وبعد رحلة شاقة استمرت عدة أيام ملأها الخوف بسبب الشرطة العراقية وصل (فرانك) الى الحي اليهودي في بغداد وكانت الليلة ليلة أحد الأعياد اليهودية، وهنا فتح له أهل المنزل الباب فوجدهم ملتفون حول مائدة الطعام التي امتلأت بالحلويات الخاصة بالعيد، وبعد ان اعطوا (ليعقوب فرانك) وعدا في طهران بأنهم سيرسلون خبر وصوله لبغداد الى تل أبيب وجد (يعقوب) ان ذلك لم يحدث وانه اصبح كالضيف الثقيل على أهل المنزل، وفي البداية شكوا فيه وحتى بعد ان نجح في اثبات هويته لهم وشرح لهم المهمة التي أرسل من أجلها، لم يهدأوا ورفضوا السماح له بالمبيت لديهم بدعوى ان ذلك سيكون في منتهى الخطورة عليهم، ولم ينفع رجاء (فرانك) ولم يتبين له حتى ان

من بين الموجودين مردخاي بن بورات وهو الرجل الكبير الممثل لجهاز الموساد للهجرة الثانية في بغداد.

وبسبب ان (بورات) من مواليد العراق حيث هاجر لاسرائيل وجند في جيش الدفاع كان من المناسب جدا ان يعود لارض مولده بغداد في ١٩٤٩ بعد حرب الاستقلال وذلك بعد ان استعار هوية يهوديان هاجروا لاسرائيل وتحت اسمهم (موشى نسيم) و(ذكي حبيب) عمل على تنظيم الهجرة غير الشرعية ليهود العراق عن طريق ايران ومن هناك جوا الى اسرائيل وبسبب التخبط والمشاكل التي كانت موجودة بين رجال المخابرات في ذلك الوقت ألقيت عليه عدة مهام اخرى من بينها تكوين شبكات التجسس ومعظمهم من اليهود، بالاضافة لعدد من العرب زوده بمعلومات عسكرية ضئيلة ناهيك عن المعلومات السياسية والاقتصادية حيث تم ارسال كل ذلك عبر اللاسلكي من محطة (بارمان) في بغداد الى تل أبيب مباشرة بالشفرة.

فكان عمله بذلك مخالفا تماما لمبدأ عمل المخابرات ألا وهو (التفريع) اي لكل فرع مهمة خاصة محددة، ذلك وفي محاولة اخيرة لانقاذ مهمته اعلن (فرانك) (لبن بورات) انه ارسل لكي يكون خلفا له في رئاسة عمليات المخابرات الاسرائيلية بالعراق وفي منتصف الليل كانت المفاجأة بسبب ان (بن بورات) لم يستمع فقط الى ذلك الأمر إلا انه رفض أيضا الاذعان أو حتى المساعدة وقال (بن بورات) (لفرانك) ان رؤساء الطائفة اليهودية هنا لن يقبلوك بينهم حتى العملاء هنا لن يتعاونوا معك أو مع مدير جديد.

ولم يفيد الغضب بشيء وقرر (فرانك) الاذعان للامر الواقع عندما أوصله (بن بورات) لاحد أكبر فنادق العراق وهو فندق سميراميس ببغداد ولكن كلاهما كان يعلم جيدا ان كل أجنبي في العراق يسكن في أي فندق يجب ان يكون معروف للسكان بمعنى انه يجب عليه ارسال جواز سفره لكي يسجل بالشرطة،

وهذا شيء من شأنه تعريض العملية كلها للفشل بل وتعريض حياته هو ذاته للخطر.

ومع ذلك اراد (فرانك) انقاذ العملية ونسي مشاعره وبدأ يفكر منطقيا، فقرر ان يعمل في الايام التالية عدة اتصالات مع رجال اعطي له اسمائهم في تل أبيب وفي طهران ولكنه ما كاد ان اكتشف سريعا ان هناك بعض الاشباح تسير في أثره كما توقع فبدأ يتخفى بتغييره للعربات المؤجرة لكي يكشف من يسير خلفه، وذهب لأحد المقربين من (بن بورات) طالبا العون، ولكنه امتنع وبدون ان يفقد الأمل اسرع (فرانك) الى وكالة سفريات شاهدها بالصدفة واعطى لأحد العاملين فيها رشوة ليعد له تأشيرة خروج وتذكرة سفر.

وكان (فرانك) ذكي جدا لتفكيره السفر الى لبنان بدلا من السفر لدولة اوروبية فذلك سيجذب اليه الانظار فهؤلاء المسافرون للدول الاوروبية يخضعون للمراقبة الشديدة وذلك غير المسافرون لدول عربية، بعثة (فرانك شطاين ـ طاشي باكشي) لم تدم اكثر من اسبوع وحتى في نهايتها لم تنتهي الصعاب، فمن بيروت طار الى تركيا على أمل ان يسافر منها لتل أبيب لكن القنصلية الاسرائيلية في اسطانبول امتنعت في البداية عن تصديق قصته فراقبوه لمدة ثلاثة أيام، وحتى عندما تاكدوا من قصته فلم تنته البيروقراطية.

واعتقد (فرانك) ان جواز سفره البحريني لن يختم بخاتم السفارة، وذلك حتى يمكن استعماله فيما بعد ولكن الموظفين لم يستمعوا لحديثه ووضعوا خاتم اسرائيل على الجواز. وفي صباح اليوم التالي من وصوله الى اسرائيل اسرع (يعقوب) لمقابلة (رؤوفين شيلوواح) لكنه وجد ان رئيس الموساد ورجاله قد تهربوا من لقاءه، ولم يريد احد ان يستمع الى ما حدث له. وذلك، وبعد ان مر الامر طلبوه هم في الموساد وحاولوا مصالحته واعطاءه تعويض مادي، لكن (يعقوب فرانك) رفض ذلك الاقتراح لكي يمكنه تقديم شكوى ضد مستخدميه حتى انه

أعاد اليهم عدة آلاف من الدولارات التي بقت معه من السفر، وحتى بعد مرور اكثر من اربعين عاما فلا يزال (يعقوب فرانك) غاضب بقوله: لقد تصرفوا كهواه بتخلف وبلا مسؤولية.. فاليد اليمنى لم تكن على علم بما تفعله اليد اليسرى بالمخابرات.. ونقص الموائمة والنظام كان في كل شيء.. والذي أنقذني ان حظي كان ان العراقيين ببساطة اسوأ مننا في كل شيء لذلك نجوت..

لكن يمكن القول بأن المخابرات العراقية كان لديها بعض الخبرة فنجد ان عملاء التجسس المضاد العراقيون نجحوا بعد أقل من شهر من هروب (يعقوب فرانك) من بغداد في القبض على الشبكة اليهودية الاسرائيلية وبتفسير آخر يمكن القول بأن الوضع كان فقدان للاشراف المنسق وفقدان للعمل بالمبادىء الخاصة بالمخابرات وبمبدأ (التفريع) وبسبب لعبة الكبرياء بين رئيس الشبكة في بغداد (بن بورات) كان السقوط متوقع فتلك الحادثة وقعت مايشبهها في ابريل ١٩٥٠ وذلك قبل وصول (يعقوب فرانك) لبغداد، فلقد تصرف (بن بورات) بنفس الطريقة مع عميل آخر.

ففي شهر ابريل ١٩٥٠ وصل لبغداد من لندن عميل آخر للموساد للهجرة الثانية وهو (شلومو هلال) الذي تخفى تحت وظيفة رجل أعمال بريطاني اسمه (رتشار أرمسطرونج) فلقد نجح ذلك الرجل من خلال محادثاته مع موظفي حكومة العراق بأن يوهمهم بأنه ممثل شركة الطيران الامريكية (نيرإيست إير ترانسبورت كوربوريشن).

والجدير بالذكر ان تلك الشركة غير المشهورة قد عرفت جيدا كيف تخفي علاقاتها باسرائيل وحكومتها، ولم يعرف احد ابدا انه في السنوات ١٩٤٨ الى ١٩٤٩ اقلت تلك الشركة بطياراتها الى اسرائيل ٥٠ ألف يهودي من يهود اليمن وعدن في عملية سميت باسم (البساط السحري) وهي كانت تحت اشراف الموساد للهجرة الثانية.

ولقد حاول (هلال) ان يستغل الامر الواقع حيث انه في مارس ١٩٥٠ اصدر البرلمان العراقي قرار يسمح لأي يهودي يريد ترك العراق والهجرة السفر فقط عليه ان يتنازل عن جنسيته العراقية ويتنازل أيضا عن أملاكه. والحقيقة ان ذلك القانون كان مفاجأة حيث ان الحكم العراقي يكره دولة اسرائيل جدا.

ولكن هؤلاء الذين عرفوا السبب الحقيقي من وراء ذلك القرار لم يكن الامر بالغريب عليهم ذلك ان (توفيق السويدي) رئيس وزراء العراق الذي كان في نفس الوقت رئيس (شركة عراق تورز) وهي شركة سفريات كبيرة اخذت توكيل شركة الطيران الامريكية، وذلك ليس تطويلا في السرد، ولكن هذا الرجل (هلال) نجح في الوصول مع موظفي الحكومة العراقية الى اتفاق مضمونه ان شركة الطيران المملوكة لرئيس الحكومة العراقية (توفيق السويدي) تحصل على امتياز وحق نقل يهود العراق وذلك يعني دخل مادي مهول لتلك الشركة ولرئيسها طبعا. وبمعنى آخر ان رئيس الوزراء (توفيق السويدي) حصل على رشوة من المخابرات الاسرائيلية ولم يكن رئيس الوزراء هو الوحيد المستفيد ماديا، فلقد عمل رجال الموساد والهجرة الثانية على ادخال الكولونيل (صباح السعيد) (بن نوري السعيد) وهو من قدامى السياسيين بالعراق والمنافس الكبير (لتوفيق السويدي) الى اللعبة، بحيث ان شركة الطيران الوطنية العراقية، والتي كان يرأسها (صباح السعيد) تحصل هي الأخرى على توكيل وحق تزويد طائرات الشركة الامريكية بالمؤن وبالعتاد.

والحقيقة ان ذلك الاتفاق مع حكومة العراق لم يكن سهلا، بل جاء بعد عدة محادثات غير طيبة، كما جاء بعد نضال مع ذلك الرجل الذي يدعى (مردخاي بن بورات) حيث طلب ذلك الرجل بنفسه قيادة وادارة تلك العملية، وبعد مشاكل عديدة فعلها مع (شلومو هلال) ارسلت تل أبيب الى (بن بورات) أوامر صريحة مضمونها ان يبقى صامتا ولايتدخل، وتكون الادارة (لشلومو هلال) ومن مايو عام ١٩٥٠ وحتى يناير عام ١٩٥٢ تم نقل ١٥٠ ألف يهودي عراقي بعد نزولهم

ترانزيت عبر قبرص، وبعد ذلك مباشرة الى اسرائيل في عملية اطلق عليها اسم (عزرا ونحميا)، وفي احدى الطائرات نقل (مردخاي بن بورات) بنفسه كمهاجر، وذلك لانه قرر الهرب بجلده من العراق بعد مكوثه لمدة عامين بها وأيضا بعد ان مكنه حظه السعيد من الإفلات عدة مرات من الشرطة العراقية التي ألقت القبض عليه عدة مرات، لكن حظه كان حسن واستطاع في كل مرة ان يخرج سالما بعد أن يتسلم أوراق هويته المستعارة، والحقيقة ان حظ ذلك الرجل لم يكن ليأتي لرجل غير (بن بورات). أما بالنسبة (لبن بورات) فقد تعرف على (يهودا تاجر) الذي لم يستطع اثبات هويته كتاجر ايراني والسبب كان بسيط، فهو لم يكن يعرف الفارسية وبعد ان ألقي القبض عليه هو و(بن بورات) في محل سوبر ماركت في وسط بغداد لم يتحمل (يهودا تاجر) التعذيب واعترف بأنه عميل للمخابرات الاسرائيلية.

هذا وقد ارسل (تاجر) للعراق للعمل لحساب القسم السياسي لوزارة الخارجية لكي يكون ضابط عمليات لشبكة المخابرات التي تتكون من بعض العراقيين الذين مدوا الجهاز ببعض المعلومات الاستراتيجية العسكرية، ولقد كان (بن بورات) و(تاجر) مضطرين للعمل منفصلين طبقا لمبدأ التخصص والتفريع إلا ان الاثنين اعتادا على لقاء بعضهما البعض في أوقات متقاربة حتى انهم تحدثا فيما بينهما بالعبرية، ومن خلال شوقهم للوطن اخذوا في الغناء بالعبري ولايوجد عجب في ان ذلك الجو من العمل غير المحترف ادى لسقوط كل اعضاء الشبكة مثل مكعبات الدومينو. وألقت السلطات العراقية القبض على أكثر من مائة يهودي كما كشفوا عن مخازن السلاح وادوات الارهاب وقد قبضوا على عشرين في نوفمبر ١٩٥١ بتهمة ارتكاب جرائم خطيرة فاعدم اثنين أما (بن بورات) فكالمعتاد استطاع ان يهرب الى اسرائيل بينما حكم على (يهودا تاجر) بالسجن مدى الحياة، لكنه بعد تسعة اعوام نجحت المخابرات في الاتصال بالحاكم العراقي الجديد في عام ١٩٦٠ وهو الكولونيل (عبد الكريم

قاسم) الذي عفى عن (يهودا تاجر) ثم اطلق سراحه وعاد الى اسرائيل.

أما باقي الشبكة فلقد اتهموا بالقيام بالأعمال الارهابية واحد هذه الاعمال سببت اضرار بسيطة في مكتب الاستعلامات التابع لسفارة الولايات المتحدة في وسط بغداد وكانت هناك عملية اخرى سببت اضرار بالغة حيث تم فيها إلقاء قنبلة يدوية على معبد يهودي باسم (مسعودا اسم حسن) ولقد زعم العراقيون بأن العملاء الاسرائيليون هم المحرضون على ذلك العمل من أجل أن ذلك المعبد كان يستخدم كمركز لتسجيل المهاجرين، وقد قاموا بفعلتهم حتى يثبتوا للعالم سرعة إنهاء اجراءات ترحيل هؤلاء اليهود العراقيين، كما يجعلوا باقي اليهود يتقدموا لتسجيل اسمائهم.

وبدأت الشائعات تنطلق بين اليهود العراقيين لتقول ان تلك العمليات هي من فعل رجال الموساد للهجرة، لذلك فلقد افزع ذلك رئيس الحكومة الاسرائيلية دفيد بن جوريون حتى انه في عام ١٩٦١ امر الموساد بالتحقيق فيما حدث في السر وكان المسؤول عن التحقيق هو (إيسار هارايل) الذي كان وقتها رئيس الموساد وخدمة الأمن العام حيث توصل التحقيق الى انه لاتوجد دلائل على تلك الشائعات والاتهامات واغلق التحقيق.

أما باقي رجال الموساد فيزعمون بأنهم ما كانوا ليلجئوا لمثل تلك العمليات الرخيصة الارهابية المضمون بل انهم اعترفوا بفخر واعتزاز بأنهم في الوقت الذي كانوا يحتاجون فيه لمثل تلك العمليات من أجل مساندة عملياتهم كانوا في كل مرة يخترعون طريقة تؤدي نفس الغرض دون اللجوء للارهاب، وذلك كله كان من أجل تهجير اليهود الى اسرائيل، وبعد ذلك توقفت عملية الترحيل وهي متوقفة حتى الآن وذلك من احد الوسائل الظالمة لدول الشرق الاوسط، وذلك لم يكن فقط مسألة جغرافية، إلا انه أيضا موضوع الاحصائية للسكان ونحن نعترف أنه بفضل رجال الموساد للهجرة الثانية تضاعف عدد السكان اليهود

خـلال سنوات قليلة من بداية الاسـتـقـلال حـتى وصل عـدد السكان في تلك السنوات لمليون نسمة.

ومع ذلك فلقد تقرر حل جهاز الهجرة الثانية في مارس عام ١٩٥٢ بعد نهاية عملية (عزرا ونحـميا) فلقد قرر رئيس الموساد ورئيس لجنة الخدمات (رؤوفين شيلوواح) انه لاتوجد حاجة لاستمرار عمل ذلك الفرع فتم حله، والحقيقة ان فرع الهجرة الثانية كان فرع يؤدي عملية عظيمة من حيث اقتصادياتها فكان هناك حوالي ستون سفينة وعدة طائرات شحن وعربات شحن ومئات العملاء الذين ارسلوا معلومـاتهم عبر محطات اللاسلكي السرية فتحت غطاء مزيف لوكالة نقل عالمية تمكن ذلك الفرع من اذرع الموساد التي كانت قوية وفعالة فتلك المنظمة الكبيرة كانت تتصرف في عشرات الملايين من الدولارات التي تعد ثروة هائلة من المنطلق المادي لهذه الايام قد نجحت فعلا في نقل مئات الآلاف من المهاجرين من كل قارات العالم الاربع.

بالاضافة لشراء السفن من نيكاراجوا ونقلهم الى الولايات المتحدة ثم لمواني اوروبا الغربيـة وهناك تم نقل اللاجـئين من شـرق اوروبا، وكـان كل ذلك عـمل روتيني عادي لفرع الهجرة الثانية من حيث رشوة القادة وحراس الحدود وتمويل عـملاء الفرع وكل ذلك المال كـان بمثـابة انعـاش للسـوق السـوداء في كل دول اوروبا وبخاصة فرنسا وايطاليا والنمسا واليونان. وتمكن عـملاء الموساد من خلال تلك العمليات من اقامة علاقات قوية مع رؤسـاء الحكومات وحكام وموظفي الشـرطة والعـمـلاء السريين في تلك الدول ذلك بالاضـافة للعـلاقة الخـاصـة مع (نوري السـعيد) و(توفيق السويدي) في العراق، كمـا تم الاتصال بالسـياسي المجري (ماتيوس راكوش) كمـا تمت عدة مـحادثات مع الملك (عبد الله) ملك الاردن من أجل اقـامة جسـر ولكن ذلك لم يتم حيث كان من المتفق عليه مرور يهود العراق عبر الاردن كما تم الاتصال بشاه ايران. كما تم فـتح حسابات سرية باسم وزراء المغرب في بنوك سويسرا، اما سلاطين اليمن فقد طلبوا

شيكات قابلة للصرف كما طلب الرومانيون نقود سائلة وتلك القصص قد حكاها (شلومو زلمان سارجاني) حيث كان من كبار عملاء فرع الهجرة.

أما العلاقات مع دول شرق اوروبا فكانت سهلة جدا فكان الاتفاق يتم دائما حول الصفقات التجارية مقابل ترك اليهود، فمثلا تعهدت اسرائيل لبولندا شراء مواد تجارية في حدود ستة ملايين دولار كما تم شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا، وكما يقول (افرايم شيلا) الذي كان من كبار ضباط عمليات الفرع انه كان للدولة الاخيرة هدف في بيع السلاح واليهود لنا.

أما بلغاريا فتم تأجير السفن منها وكان يدفع لحكومتها على كل يهودي حوالي خمسمائة أو ثلاثمائة دولار يتم السماح له بالهجرة أما المجر فلقد طلبت في البداية مليوني دولار مقابل هجرة خمسة وعشرون ألف يهودي أي ثمانون دولار على كل رأس، وبعد ذلك رفعت السعر لألف دولار لكل واحد يهودي. أما الرومانيون فلقد طلبوا خمسة ملايين دولار مقابل نقل خمسين ألف يهودي أي مائة دولار لكل يهودي.

وكما هو معتاد فقد بدأت الشبهات تحوم حول رجال فرع الهجرة وقيل انهم قد اثروا على حساب عملهم وانهم لهم حسابات سرية باسمائهم وذلك الشك كان من (رؤوفين شيلوواح) رئيس الموساد ولذلك فلقد ندد رجال فرع الهجرة بتلك المعاملة السيئة وشعر الفرع بأن الموساد قد فرع منهم بنهاية عملهم، ولكن رجال الفرع رفضوا انهاء عملهم وكما حدث من قبل لرجال فرع القسم السياسي قبل عام من ذلك التاريخ وعلى رأسهم (بوريس جورايل) و(اشر بن ناثان) حدث نفس الشيء (لشاؤول افيجور) وكما فشل (بوريس واشر) في منع حل فرعهم فشل (افيجور) وسلم للامر الواقع من (رؤوفين) وزعم رجال فرع الهجرة في ذلك الوقت ان (شيلوواح) ورجاله يريدون وضع ايديهم على ممتلكات رجال الفرع.

ولكن (شيلوواح) ونائبه (عقيبا لفينسكي) عملوا على التوقيع الرسمي على اتفاق لحل الفرع لكي يتجنبوا الشائعات وبذلك نقلت سلطات الفرع الى الموساد ليتحكم في هجرة اليهود من الدول العربية، كما وافقت الوكالة اليهودية على تمويل عملية الهجرة منذ ذلك الوقت، ومع كل ذلك ومع ان (شيلوواح) قد نجح في تأسيس موساد قوي ونجح أيضا في حل كل من الفرع السياسي وفرع الهجرة خلال عام واحد إلا انه فشل في تثبيت اقدامه بسبب حادثة طرق وقعت له وأدت لاصابته في رأسه وتدهور صحته، وبعد ان شعر (رؤوفين شيلوواح) بأن خصومه (ايسار هارايل) و(بنيامين جبيلي) بدأوا في العمل للتخلص منه وفعلا فلقد رفض الاثنان معا العمل تحت رئاسته.

لذلك ففي ٢٤ مايو عام ١٩٥٢ اختار (دافيد بن جوريون) رئيس جديد للموساد وهو (إيسار) وكان (رؤوفين شيلوواح) في نظر (بن جوريون) قد فشل في اداء عمله، لكن (شيلوواح) ظل يعمل حتى عشرون سبتمبر عام ١٩٥٢ حيث استقال من منصبه، وبعد ذلك طلب منه (بن جوريون) الاستمرار في العمل كخبير في القضايا الخارجية لدول العالم من الناحية الاستراتيجية، ثم طلب (بن جوريون) من (رؤوفين) اختيار خليفة له في رئاسة الموساد، لذلك فلقد تم (رؤوفين شيلوواح) في ثلاثة رجال هم نائبه (عقيبا لفينسكي) و(بنيامين جبيلي) و(إيسار هارايل) ولكن العجوز اختار (إيسار هارايل) نظرا لعمله النشط وأمانته وتقديراته السليمة، وبذلك أصبح (إيسار هارايل) هو حاكم كل شيء بداخل جهاز المخابرات الاسرائيلية.

الفصل
الثاني

انحرافات الشباب

«(إيسار) احتاج لخمسة آلاف دولار»، وطلب ذلك (دان فيناس) احد الصحفيين الكبار في جريدة (دافار) حيث جاء لزيارة (ايسار هارايل) في اليوم الاول في مكتبه كرئيسا للموساد وذلك في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٥٢.

(لماذا تريد النقود..؟) سأله (إيسار الصغير) «ألست تعلم..؟» رد (فيناس) وفي عينيه تعجب وبدأ (فيناس) يقص قصة طويلة ومتشعبة عن شبكة تجسس يديرها في الولايات المتحدة واستمع (هارايل) في صبر لكنه كان في داخله يشك في كلام ذلك الرجل ثم تحدث الى (فيناس) قائلا: اعطني عدة أيام حتى أتأقلم في الوظيفة ثم ارد عليك. لكن رئيس الموساد كان يشعر بشيء ما يحدث وذلك كان احساسه دائما، فالشك كان هو العلامة المميزة (لايسار) طوال الاربع أعوام السابقة كرئيسا لخدمة الأمن العام وبدلا من ان يستجيب لطلب (فيناس) قرر تكوين لجنة للتحقيق في تلك القصة التي بدت له غريبة جدا، لكن تقريرات التحقيق لم تصل طبعا الى أي طريقة للنشر، وذلك طبقا للمتعارف عليه في تلك الفترة. وقد تكونت تلك اللجنة من رجال حزب ارض اسرائيل وهو حزب السلطة وهكذا كان التأكيد على سلامة التحقيق وايضا كل شيء يبقى بداخل الاسرة.

وفي مارس عام ١٩٥٣ نجحت لجنة التحقيق التي كان يرأسها (شاؤول افيجور) الذي كان ينقصه النشاط والعمل بسبب حل فرع الهجرة الثانية في ان تستنتج ان (دان فيناس) كان يصرف نقود من الموساد بالغش، وهنا أشارت لجنة التحقيق على ان ذلك كان يحدث في فترة (رؤوفين شيلوواح) وفي فترة حكم وزير الخارجية (موشى شارات) نفسه، ذلك وقد اتضح ان الصحفي الكبير صاحب العلاقات الوثيقة بكبار رجال السلطة قد اخترع من خياله قصة كاذبة عن شبكة صهيونية يديرها كما يقول في الولايات المتحدة، وفي ديسمبر عام ١٩٥١ حكى بداية الى (رؤوفين شيلوواح) ثم الى (موشى شارات) عن سياسي سوفيتي كبير أظهر له استعدادا على المعاونة لدولة اسرائيل. وقد أوضح (فيناس) الذي حبس في العشرينات في سجن الاتحاد السوفيتي بعد اتهامه

بالعمل للصهيونية ان ذلك السياسي الكبير يطلب ان يبقى اسمه سري لكي لايتم التعرف عليه بواسطة السلطات الشيوعية وهنا انخدع رئيس الموساد ووزير الخارجية بسهولة عجيبة وصدقوا قصة (فيناس) وذلك لانهم كانوا يخشون فقد الاتصال مع يهود الاتحاد السوفيتي، ولقد زاد ذلك الخوف أكثر وأكثر بعد حل فرع الهجرة الثانية وعدم اقامة فرع آخر يحل محله في الاشراف على أمور اليهود. ولذلك وجد اقتراح (فيناس) في ادارة شبكة يهودية الايجاب بسهولة وبسعادة.

وعلى مر ٩ أشهر اخذ (فيناس) في غزل شبكة كبيرة من الاكاذيب والتزييف والخداع سادت كل اوروبا حتى الولايات المتحدة واسرائيل، فبدأ يفبرك الخطابات التي كان يقول انها أرسلت اليه من عملاءه ومن رجال الاتصالات السوفيت، وعلى ذلك فقد حصل على المال لتمويل نفقات سفره وإعاشته في باريس وكوبنهاجن ونيويورك، وفي خلال سفرياته نجح (دان فيناس) في خداع حتى (يشعياهو) (شايقا) (طراخطنبرج دان) الذي كان من رجال المظلات اليهودية في الحرب العالمية الثانية والذي التحق للعمل بجانب (شيلوواح)، فلقد رافق (شايقا دان) (دان فيناس) في بعض رحلاته.

ومع ذلك لم ينجح في كشف ما في جبعة (فيناس) وكان (فيناس) معتاد على اختراع تقارير وحسابات طويلة حول انجازاته في تعميق صلاته مع الطائفة اليهودية في الاتحاد السوفيتي وحول نجاحه في تجنيد أعضاء جدد للشبكة الصهيونية التي يديرها، وكان قد سماها (هابيل وويم الجدد)، وهكذا صارت الامور بسهولة وكان من الممكن ان تستمر هكذا الا انه وقع في شبكة الشك لدى (هارايل) ومع ذلك فان لجنة التحقيق وجدت له مبرراته، فقد كان (فيناس) يكذب بسبب احتياجه لعلاج خاص من أجل ابنته المريضة وذلك لعلاج كان من الصعب الحصول عليه في تلك الايام في بداية اقامة الدولة الاسرائيلية، ولقد قرر (افيجور) واعضاء اللجنة على الأخذ في الاعتبار بحالة (فيناس)، وعلى

الرغم من حدة (هارايل) فلقد نجحوا في تثنيته عن اخذ موقف حازم ضد ذلك الصحفي وأيضا ضد من عمل تحت رئاستهم والذين سقطوا في فخ أكاذيبه وتلك السهولة غير المقبولة والتي نجح بواسطتها (فيناس) من خداع (شيلوواح) كانت تعد من ضمن سلسلة الاخفاقات وقلة الخبرة والتي سادت طائفة رجال المخابرات في خطواتهم الأولى، ولكن الطائفة التي تريد ان تشفى من مرضها وطفولتها كانت لاتستطيع ان تحتمل تلك الافعال، ولذلك قرر (هارايل) في نفسه وضع نهاية لذلك، وهكذا ففي يومه الاول قد نجح فعلا كرئيسا للموساد من تنفيذ ما قد قرره.

وبعد ذلك كان من الطبيعي ان يعينه (بن جوريون) في تلك الوظيفة نظرا لعقله الشكاك وفرائسه التي تكتشف الغش والخداع بصورة طبيعية ولقد تعرف (بن جوريون) على (ايسار الصغير) خلال الاعوام الاربعة التي خدم فيها كرئيسا لخدمة الامن العام والتي من خلالها أظهر كفاءة عالية، وعلم (بن جوريون) انه يمكن الاعتماد على (هارايل) كمساعد مخلص وأمين.

وهكذا لم تكن مصادفة ان العجوز يعينه أيضا رئيسا للموساد فبعد ان انتهى (بن جوريون) من قضايا الخارج بدأ يعمل على تأكيد استقلالية الدولة وعلى تحسين موقفها بواسطة إبرام اتفاقيات وقف اطلاق النار عقب حرب الاستقلال وبعدها اتجه (بن جوريون) الى الاعمال الداخلية مثل استيعاب آلاف المهاجرين وخطوات الموازنة والتقشف الاقتصادي والتفرغ للنضال ضد قوى الاحزاب الاخرى.

وكان (هارايل) يشبه (بن جوريون) في هويته (الشرق اوروبية) فلقد ولد في عام ١٩١٢ تحت اسم (ايسار هلفرين) في بلدة (وايتباسك) في مقاطعة (ولقجين) التي كانت في ذلك الوقت تابعة لحكم القيصر الروسي ويعد الرسام المشهور (مارك شاحال) من اشهر ابناء تلك البلدة التي كان معظم سكانها من

اليهود وكان (ايسار) هو اصغر اخوته الاربعة وكان والدهم يعمل تاجرا، وبعد ان اثبت (ايسار) نفسه كتاجرا كان ايضا طالبا دينيا وتميز في طفولته بقصر قامته ووجهه الممتلىء وعقله الذكي، وبدلا من أن ينجذب الى السياسي (ليون تروتسكي) الذي كان من قادة الثورة البولشوفية في (وايتباسك) مثلما انجذب الكثير من الشباب.

وبعد أن تأثر (ايسار) بقصص العبرية لذا فلقد وقع تحت تأثير الصهيونية ولم يقع تحت تأثير الماركسية حتى انه التحق بصفوف الصهيونية الاجتماعية وهي التي نشأت من حركة الحارس الصغير. وفي يناير ١٩٣٠ انتخبت الحركة (ايسار هلفرين) كأحد المحظوظين ومنحته ترخيص الهجرة الى اسرائيل، ولقد نزل (ايسار) الى شاطىء يافا وكان من مؤسسي كبوتس بجانب هرتسليا وفي الكبوتس تعرف على (رفقه) زوجته بعد ذلك ثم ترك الكبوتس وكون تجارة صغيرة في جمع البرتقال ومع نشوب الحرب العالمية الثانية التحق بالدفاع.

وفي عام ١٩٤٤ الحق لخدمة المعلومات، وفي خلال اربعة اعوام في تلك الوحدة حصل على خبرة كبيرة، وفي بداية حرب الاستقلال عندما كان في السادسة والثلاثين غير (هلفرين) اسمه الى (هارايل) وفي الجلسة التي انعقدت في المنزل رقم ٨٥ في شارع بن يهودا في تل أبيب عين (هارايل) كأول رئيس لخدمة الأمن العام، وبعد مضي اربعة أعوام وعندما اخذ نجم (شيلوواح) في الأفول اختاره (بن جوريون) ليكون رئيسا للموساد.

وكان (هارايل) وقتها قد بلغ الاربعين إلا انه كان يبدو أكبر سنا بسبب الارهاق الذي كان يبدو على وجهه، ومع ذلك فقد كان يملك نشاطا لايملكه الشباب، واستطاع (هارايل) ان يكون لنفسه قلعة مخابرات قوية تسيطر على مئات العملاء في كلاذراعيها حيث كانوا يقدمون تقاريرهم مباشرة اليه، وبعد ان ترك (هارايل) رئاسة فرع خدمة الأمن العام فقد جاء مكانه (ايزيدور روت)

الذي كان نائبه. وكان (روت) يهوديا جميل ورجل حديث بارع وهو من أصل (بولندي) ولكي يحصل (روت) على جواز سفر دبلوماسي كان مضطرا كالعادة ان يغير اسمه، وذلك طبقا لطلب (بن جوريون) و(موشي شارات)، فقد كان على كل من يعمل في وزارة الخارجية أن يقوم بعبرنة اسمه، أما (ايزيدور روت) الذي لم يوافق على التخلي عن موسيقى اسمه، فقد اختار اسما مشابها وهو (ايزيدوروت) وهو اسما يحتوي على كل مقاطع اسمه السابق.

وعندما تم انشاء الموساد قبل ذلك بعام ونصف فقد أعير من فرع خدمة الأمن العام لكي يساعد (رؤوفين شيلوواح) وفي سبتمبر ١٩٥٢ بعد ان نقل (هارايل) من خدمة الأمن العام الى الموساد فقد عمل (ايزي) في وظيفة رئيس خدمة الأمن العام لمدة عام ونصف، ولكنه فشل وظيفيا، وفي اكتوبر ١٩٥٣ طلب منه أن يقدم استقالته، ومنذ ذلك الحين دخل في طي النسيان، ولقد توفي في عام ١٩٧٩ ولايتذكره أحد كرجلا كان في يوم من الايام باسم (ايزيدوروت) ورئيسا للموساد.

ومكانه جاء في وظيفة رئيس خدمة الأمن العام (عاموس مانور) الذي ولد في اكتوبر ١٩١٨ تحت اسم (ارثور مندلبيتس) في بلدة (سيجاد) في ترانسلفانيا التي كانت في ذلك الوقت تابعة للامبراطورية النمساوية المجرية، ولقد خدم (مندلبيتس) في الجيش المجري إبان الحرب العالمية الثانية عندما كانت الدولة تحت حكم الادميرال (هورتي) عندما طلب من اليهود ان يضعوا شارة صفراء على ملابسهم، ولقد سمح لهم بالبقاء في الجيش، ولكن في الوظائف البسيطة المساعدة ولم يطردوا من الجيش إلا في ١٩٤٣. وبعد عام، وفي مايو ١٩٤٤ ارسل (ارثور مندلبيتس) في اول اجلاء لليهود خرج من المجر لمعسكر الإبادة (اوشفايتس).

وقد كان (مندلبيتس) من القلائل الذين نجحوا في البقاء احياء في نهاية

الحرب التي بعدها عاد (مندلبيتس) الى ترانسلفانيا التي ضمت الى رومانيا وهناك توجه الى مكاتب فرع الهجرة الثانية طالبا الهجرة الى اسرائيل، ولكن بدلا من هذا تقرر تجنيده في الجهاز، ولذلك فلقد نشط (مندلبيتس) في عمله كعميل لجهاز الهجرة الثانية في (بوخارست) حيث اشرف هو على تنظيم نقل اليهود فوق سفن الهجرة. وفي يونيو ١٩٤٩ عندما أمرت السلطات الشيوعية في رومانيا باغلاق كل المكاتب والمنظمات الصهيونية في رومانيا هرب (مندلبيتس) وزوجته الشابة الى اسرائيل وهم يحملون جوازات سفر مزيفة وإلا كانت السلطات ستلقي القبض عليهم بتهمة العمل غير المشروع أو التجسس.

وبعد ثلاثة أيام من وصوله لاسرائيل قرر قراران هامان وبداية فقد ذهب الى وزير الخارجية (موشى شارات) الذي طلب منه من قبل ان يغير اسمه وفعلا غير اسمه الى (عاموس مانور) ثم بعد ذلك أعلن عن استقالته من فرع الهجرة الثانية، وعندما طلب العمل في نفس المنظمة فلقد توصل الى استنتاج واضح وهو انه لاتوجد حاجة لفرع الهجرة الثانية بعد ذلك الوقت، وعند ذلك بدأ (مانور) يبحث لنفسه عن عمل أكثر أهمية الى ان تفهم مديره (شاؤول افيجور) مايدور بعقله، لذا فقد ارسله الى رئيس خدمة الأمن العام (ايسار هارايل) الذي اعجب جدا بالمهاجر الجديد وجنده في جهازه.

أما (عاموس مانور) فقد بدأ عمله كعميل عادي بالجهاز ولكن في خلال وقت قصير أظهر كفاءة كبيرة وبدأ يتقدم بخطى سريعة، فلقد عين في رئاسة قسم التجسس المضاد، واكتشف ان التهديد الاصلي الذي يواجه جهاز المخابرات الاسرائيلية يأتي من أعمال الخدمات السرية لدول الكتلة الشرقية، وبخاصة الاتحاد السوفيتي وليس من أجهزة مخابرات الدول العربية التي أظهرت فوضويتها وفشلها الذريع، ثم عين (عاموس مانور) بعد ذلك في منصب نائب (ايزيدوروت) عندما كان رئيس جهاز خدمة الأمن العام، ومع استقالة (ايسار هارايل) في سبتمبر ١٩٥٣ اختير لرئاسة جهاز خدمة الأمن العام، وقد كان

ذلك التقدم المبهر ليس فقط بسبب سنه الصغير إلا ايضا بسبب خلفيته المختلفة، فبعكس كل اصدقاءه في الخدمة، فهو لم يخدم في الجيش البريطاني ولم يشترك أيضا في حرب الاستقلال وكان من بين الذين نجوا من الإبادة فهو مهاجر جديد يتحدث بلكنة مجرية واضحة.

وفجأة أصبح (مانور وهارايل) اصحاب منصب متساوي فكل واحد منهم اصبح رئيسا لذراع منفردة في الخدمات لكن (هارايل) كان في الواقع هو الحاكم الفعلي، فلقد كان يقدم له مئات العملاء في الموساد، وفي جهاز الأمن العام تقاريرهم مباشرة، كما كان أيضا رئيس لجنة رؤساء الخدمات وكان (هارايل) يشعر بأن واجبه هو تقديم التقارير مباشرة الى الرجل الذي يعمل تحت لواءه وهو رئيس الوزراء وكل من أحاط بـ(هارايل) وبما فيهم (مانور) نفسه قد نظروا وتعرفوا على تعالي (ايسار الصغير) الواضحة حيث كان الأول بين أقرانه ولم يحافظ على استقلاله أمام (هارايل) سوى فرع المخابرات الحربية.

وفي عام ١٩٥٧ اصدر (دافيد بن جوريون) لقب خاص من أجل (هارايل) وهو (المشرف على خدمات الأمن) وأعلن عن ذلك في خطاب الكنيست دون أن يتشاور أولا مع مساعديه، فقد كان الاعلان عن ذلك اللقب من محض اختراعه ولم يصبح ذلك اللقب رسميا أو سياسيا حيث انه لم تتم الموافقة عليه من قبل الحكومة وأيضا لم ينل موافقة الكنيست لكنه أصبح لقب (هارايل) المعروف به، ولقد تركزت في يدي (هارايل) قوة عظيمة فاقت أي قوة كانت لرئيس آخر للمخابرات في العالم العربي. ففي يد رجل واحد كانت كل السلطات والتي كانت في وقته في الولايات المتحدة مثلا في يد (ادجارهوبر) مدير مكتب التحقيق الفيدرالي (F.B.I) كما كانت نفس القوة في يد (آلان دالاس) رئيس (C.I.A)، وقد كان (بن جوريوه) والرواد المؤسسين لحركة العمل في أرض اسرائيل من الديمقراطيين ولكنها كانت ديمقراطية ذو حدود، فكان فيها معنى

المركزية أيضا وكانت تلك هي الديمقراطية التي ادركها وفهمها (بن جوريون) ورؤساء حزب ارض اسرائيل حتى انهم راحوا يضعون التفسيرات لبعض المعاني مثل (منفعة الدولة) أو(أمور أمن).

وعلى أوقات متقاربة كانت مصالحهم هي نفس أهداف حزبهم ومع ذلك فان الاخلاص (لبن جوريون) كان شيئا عاديا جدا، ولم يكن في بداية الدولة محاولات للادارة الديمقراطية الحديثة فقد كانت اسرائيل في بداية رحلتها الطويلة من الادارة السرية الى مدينة متسامحة تقوم على تعدد الآراء والتحديث.

وفي نظر معظم الاسرائيليين كان حزب ارض اسرائيل هو الاسم المرادف للحكم وأيضا للدولة، فلقد سيطر الحزب على كل اجهزة الحكم ووصلت اذرعه الى كل الجهات في الاقتصاد والتجمعات المهنية والجيش، وأيضا اجهزة المخابرات، ولقد تمتع (هارايل) بايمان (بن جوريون) وتقديره المطلق وفي المقابل أظهر (هارايل) للرجل اخلاص ليس له حدود، فلقد علم جيدا كيفية الوصول الى قلب سيده وعمل على مده بكل ما يحتاج اليه حتى انه وافق على ان يقوم بجميع الأعمال لأجل السلطة الحاكمة، وذلك لم يكن يوجد في الكثير من اجهزة المخابرات في دول ديمقراطية اخرى.

ولقد أكثر (هارايل) في الاشتراك في المشاورات التي كان يعقدها (بن جوريون) حيث كان طابعها حزبيا واضحا وقد عمل طبقا لها ليس بكونه موظف حكومي بالدولة الا بكونه رجل في الحزب، وفي تلك المباحثات اقترح (هارايل) عدة طرق لتقوية نفوذ الحزب مثل تنظيم من المتطوعين من داخل الحزب وتلك الفكرة اعجبت (بن جوريون) وأخذها عن (هارايل) وكان دائما يحكي (هارايل) للعجوز عن موقف الحزب الداخلي وعلى الاجراءات الداخلية في الحزب كما حكى له عن الصراعات الشخصية وعن الطريقة التي يجب على الحزب الأخذ لها لادارة جهاز للانتخابات في رأيه.

وحتى عندما كان رئيسا لجهاز خدمة الأمن العام كان يشترك في المباحثات الخاصة التي يعقدها رئيس الحكومة لكي يحارب المهربين في السوق السوداء والذين أصابوا سياسة التقشف الاقتصادي كما عمل (هارايل) أيضا على تجنيد عملاء خدمة الأمن العام على الرغم من معارضتهم للحرب ضد السوق السوداء وتهريب العملة، فلقد رأى (هارايل) ان من أهم المأموريات المكلف بها هو العمل على مساعدة سلطة (بن جوريون) وقادة حزب ارض اسرائيل لأجل تثبيت دعائم الحزب كما كان في فترة حكمه جهاز المخابرات يعد اداة سياسية هامة وذراع في خدمة حزب السلطة، فلقد تبنى (بن جوريون) وحزب أرض اسرائيل وجهة ونزعة سطحية تقول ان: «من لايوجد بجانبي يجب أن يكون ضدي».

وفي معظم المواقف كانوا يرون ان ظل الجبال جبال وكان من السهل ان يفهم من نزعتهم نواياهم في المركزية وكل نقد كان لديهم يعد ظالما، وعلى ذلك فلقد أرسل (هارايل) عملاء خدمة الأمن العام لكي يتسللوا الى باقي الأحزاب المعادية لحزب السلطة في البداية اتجه لمعالجة اليمين وعند مجيء دور العداوة المتأججة منذ فترة الاستيطان قبل الاستقلال ضد (مناحم بيجن) ورجال جيش الدفاع استمر (بن جوريون) في الشك في نوايا حزب (حيروت) وقائدها (بيجن) وقد شك (هارايل) أيضا في انهم يخفون نواياهم الحقيقية تحت غطاء برلماني ديمقراطي، وفي الواقع فانهم لم يتنازلوا عن تمسكهم بالأساليب الارهابية السرية ولقد آمن (هارايل) في ان (بيجن) واعضاء (حيروت) ينتظرون الفرصة المواتية لكي يحكموا قبضتهم على الحكم.

وفي بداية عام ١٩٥٠ قدم (هارايل) تقريرا لرئيس الحكومة عن ان (حيروت) يريد اقامة منظمة سرية صغيرة بداخل الجيش، وفي عام ١٩٥٢ استمر (هارايل) في تزويد (بن جوريون) بالمعلومات الغزيرة عن استعدادات (حيروت) وعن نوايا قوادها ومع ذلك فان الشكوك ضد (حيروت) كانت لها بعض الأصول،

فلقد تم القبض على (دوف شيلانسكي) وهو شاب من الذين نجوا من الإبادة وهو رجل منظمة الجيش القومي وهو يحاول بطريقة هاوية ادخال مادة ناسفة الى مكتب وزارة الخارجية بتل أبيب لكي يعلن عن رفضه للعلاقات الآخذة في النمو بين اسرائيل وألمانيا.

وقد تمت ادانته وحكم عليه بالسجن لمدة ٢١ شهرا، بعد ذلك بدأ الموساد يركز كل جهوده بعد القضاء على كل الاصوات الداخلية في الاحزاب المعارضة لحكم بن جوريون ولحكومته في ارسال جواسيس لكل دول العالم لجمع المعلومات التي تهم دولة اسرائيل الوليدة، وكان من أهم تلك الدول بالنسبة لاسرائيل مصر التي نالت القسط الأكبر من زرع الجواسيس الاسرائيليين بها، وكان ذلك في بداية الخمسينيات أي فور اقامة دولة اسرائيل.

الفصل
الثالث

مكتب ربط المعلومات والتسلح النووي

شمعون بيرس الأب الروحي لمفاعل اسرائيل النووي

لأول مرة:

- شمعون بيرس هو الذي تسبب في بناء المفاعل النووي الاسرائيلي
- بيرس يخدع بن جوريون ويشركه في العدوان الثلاثي على مصر
- سر اللقاء في فيلا حي سيفرس وخطة العدوان الثلاثي
- سر لقاء شمعون بيرس الشاب مع وزير دفاع وخارجية فرنسا في المنزل الريفي بجانب باريس
- بيرس ينجح في الحصول على المعاهدة الفرنسية بمد اسرائيل بالمفاعل النووي
- بن جوريون: نعم لدينا مفاعل نووي وحكاية أول اعلان رسمي
- دي جول: لن نمدكم بعد الآن باليورانيوم
- كيف حصلت اسرائيل على جهاز فصل البلوتونيوم عن اليورانيوم
- وقصة أول مفاعل صغير هدية امريكا لاسرائيل

«إجمع أمتعتك وعد فوراً لتل أبيب».. قالها المدير الشاب لمكتب وزارة الدفاع الاسرائيلية شمعون بيرس في سبتمبر ١٩٥٦ الى (اشر بن ناثان) رجل الاعمال وصاحب شركة (إنكودا) التابعة سرا للحكومة الاسرائيلية في جيبوتي والمعروف أن اشر بن ناثان كان قد عين من قبل الموساد كمديرا لتلك الشركة القريبة من باب المندب وذلك لكي يراقب حركة الملاحة العربية وأيضا لينطلق من الشركة عملاء الموساد ليمسحوا كل دول افريقيا السوداء.

وما أن وصل اشر بن ناثان لوزارة الدفاع لمقابلة مدير مكتبها الشاب شمعون بيرس إلا وصدر اليه الأمر من بيرس نفسه بالسفر فورا الى فرنسا لتسلم العمل كممثل لوزارة الدفاع الاسرائيلية في اوروبا.

والجدير بالذكر ان شمعون بيرس هو الذي دبر تلك الوظيفة لاشر بن ناثان لان بيرس كان له هدف يسعى اليه منذ حرب ١٩٤٨ وكان لايكف أبدا في إلحاحه على العجوز بن جوريون من أجل أن تمتلك اسرائيل مفاعل نووي يجعلها أمنة بين اعداءها العرب وما ان اخذ موافقة بن جوريون المبدئية حتى وبدأ العمل فعلا على تنفيذ فكرته الخاصة، فاتصل بأصدقاءه في امريكا حتى نجح في تمهيد الطريق أمام بن جوريون لكي يطلب من الرئيس الامريكي ايزنهاور مد اسرائيل بمفاعل نووي تستخدمه مبدأيا في الأبحاث.

وفعلا أمدت امريكا اسرائيل بأول مفاعل نووي صغير في تاريخها بقوة خمسة ميجاواط واقيم المفاعل فعلا في عام ١٩٥٥ بمنطقة سوراق بالقرب من معهد وايتسمان باسرائيل وكان شرط ايزنهاور ان يكون المفاعل خاضع لاشراف امريكا.

وبعد تلك الخطوة شعر شمعون بيرس بأن حلمه لم يتحقق بعد فبدأ بالتدبير لتحقيقه فكانت أولى الخطوات هي ارسال اشر بن ناثان لفرنسا ليس لشيء إلا بسبب العلاقات القوية بين اشر وبين رجال الحكومة الفرنسية، فلقد فكر شمعون

بيرس بأن العلاقات القوية مع فرنسا التي عدت وقتها من أقوى الدول في مجال المفاعلات سيمكن اسرائيل حتما من الحصول على مفاعل يكون خاص بها.

وسافر اشر بن ناثان لفرنسا وهو يسأل نفسه لماذا ارسلني شمعون بيرس هكذا فجأة لابد من وجود هدف ما في رأسه..؟ وفعلا بدأت الاجابة على سؤال اشر تتضح شيء فشيء، ففي مكتبه الفاخر في الفيلا التي استأجرها له شمعون بيرس في حي الاغنياء «سيفرس» بباريس تجمعت في يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٥٦ مجموعة شخصيات عجيبة تكونت من: رئيس وزراء اسرائيل دافيد بن جوريون - موشى ديان - شمعون بيرس وبجانبه اشر بن ناثان، وعلى الجانب الآخر من المائدة جلس كل من: جيمي مولا رئيس حكومة فرنسا - كريستيان بينو وزير خارجيتها - موريس بورجس منوري وزير دفاع فرنسا وعدة قادة عسكريين كبار، وعلى نفس المائدة جلس سلفيان لويد وزير خارجية بريطانيا ومساعديه.

وما أن بدأ الاجتماع الذي استمر ليومين حتى فهم اشر بن ناثان كل شيء، فقد كان الاجتماع بين الدول الثلاث هو التمهيد لعملية العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ وذلك عقابا لعبد الناصر على تأميمه قناة السويس ومساعدته لجبهة ثوار الجزائر ضد فرنسا وهي المعروفة باسم منظمة F.L.N ولكن الشيء الغريب هو وجود اسرائيل في ذلك الاجتماع وغير الغريب هو علمنا بأن شمعون بيرس قد ورط اسرائيل في العدوان الثلاثي بذكاء حاد يحسد عليه، فقد قام بعقد صفقة تبادل منفعة مع صديقه الحميم موريس بورجس وزير دفاع فرنسا حيث اجتمعا سرا في يوم ٢١ سبتمبر ١٩٥٦في منزل ريفي يبعد ١٥٠ كم جنوب العاصمة الباريسية، وبعد ذلك الاجتماع نجح بيرس في اشراك بن جوريون في الخطة، وطبقا للصفقة مبدأيا ستساعد اسرائيل فرنسا وانجلترا في الهجوم على مصر، وفي المقابل تمنح فرنسا اسرائيل حلم شمعون بيرس وهو المفاعل النووي.

وتم الاتفاق وكان العدوان الفاشل تماما بسبب تماسك قوى الشعب المصري من العامة مع الجيش والشرطة وانتهت الموقعة بانسحاب كل من فرنسا وانجلترا بعد فشلهم في اعادة قناة السويس لسيطرتهم وخرجوا وهم يجرون اذيال الخيبة، اما اسرائيل فكعادتها ماطلت وظلت في سيناء، فلديها مرض اسمه احتلال ارض الغير والعياذ بالله، ولم يخرجها وقتها سوى تهديد الاتحاد السوفيتي لها بضرب تل أبيب بالصواريخ.

وهكذا وبعد اربعة اشهر فقط من العدوان خرجت اسرائيل في شهر مارس ١٩٥٦ عائدة لارض محتلة اخرى هي فلسطين وظلت مصر بعدها مسيطرة بقيادة عبد الناصر على مضايق تيران والبحر الاحمر ولاتقوى ولا تجرأ تلك البعوضة اسرائيل على تحدي قوة عبد الناصر، لكن بيرس ظل يحفر وراء عبد الناصر ويزيد من فجوة العداء بين فرنسا ومصر عاملا على استغلال كل الظروف لصالح اسرائيل حتى نجح في يومي ٣/٢ اكتوبر ١٩٥٧ في التوقيع على معاهدتين مع وزير دفاع فرنسا موريس بورجس وكريستيان بينو وزير خارجيتها، فكانت المعاهدة الاولى سياسية: وعليها تمد فرنسا اسرائيل بكل الوسائل العلمية لأجل انشاء المفاعل كما تقوم فرنسا بارسال فنييها لبناء المفاعل لاسرائيل. والمعاهدة الثانية تقنية: وعليها تمد فرنسا اسرائيل بالمفاعل نفسه وهو بقوة ٢٤ ميجاواط بالاضافة لكل المرافق والاجهزة التي يحتاجها بشرط ألا تتدخل فرنسا في الاشراف عليه.

وفي تل أبيب هلل الجميع للشاب الذكي ابن الثالثة والثلاثين شمعون بيرس ولكن بيرس كان يفكر وقتها في شيء آخر وهو كيف يحفظ سر بناء اسرائيل للمفاعل، وهكذا قرر إبعاد حتى الموساد نفسه عن المفاعل وربما لايتخيل احد ذلك لكنه حدث فقد حصل بيرس على موافقة العجوز بن جوريون على تكوين ذراع منفردة عن الموساد تكون هي النواة للمخابرات النووية وتكون تحت اشراف بيرس نفسه وليس تحت اشراف رئيس الموساد ايسارهارايل وفعلا

تكونت فرقة المخابرات النووية برئاسة الضابط المحنك ضابط الموساد سابقا بنيامين بلومبرج وكان اختيار بيرس لبنيامين بلومبرج بسبب ان ذلك الرجل عرف عنه حفظ الاسرار بشكل فظيع حتى اطلق عليه في الموساد «مستر قبر» أي انه يحفظ الأسرار كما لو كانت مدفونة في قبر.

وهكذا انشأت فرقة المخابرات النووية في عام ١٩٥٧ تحت اسم «مكتب المهمات الخاصة» وهو الاسم الذي تحول بعد ذلك لمكتب ربط المعلومات، ومع نهاية عام ١٩٥٧ بدأت تصل لاسرائيل جموع الفنيين والبنائين والمهندسين الذريين الفرنسيين وعلى مر ثلاثة اعوام حتى ١٩٦٠ سار العمل في بناء المفاعل في قلب صحراء ديمونة، بالتحديد في منتصف الطريق بين بير سبع والبحر الميت ولكي يضلل شمعون بيرس وسائل الاعلام كعادته قال لهم: «اننا نبني محطة ضخ ورفع مياه»، ولكن السر انكشف فلقد صورت طائرات التجسس الامريكية u-2 جسم المفاعل وعملت امريكا على الضغط على حكومة اسرائيل لكي تعلن رسميا عن مفاعلها.

وفعلا في جلسة الكنيست الرسمية بتاريخ ١٦ مارس ١٩٦١ اعلن دافيد بن جوريون لأول مرة رسميا قائلا: نعم لدينا مفاعل نووي وسنصنع القنبلة الذرية. ومن ذلك التاريخ وفرنسا تتحول شيء فشيء عن مساندة اسرائيل حتى ان وزير خارجية فرنسا كوب دي ـ مرفيل طلب لقاء سفير اسرائيل بباريس في مايو ١٩٦١ واعلن بأن رئيس فرنسا شارل دي جول قد رفض مد اسرائيل باليورانيوم لانه خاف من ان تستخلص منه البلوتونيوم، لكن شمعون بيرس كان مصر على تحقيق حلمه بأي شكل فعمل على سرقة وشراء اليورانيوم من كل مكان في العالم بواسطة الموساد حتى نجح أخيرا في شراء جهاز فصل البلوتونيوم عن اليورانيوم من شركة فرنسية خاصة اسمها «سان جوفان» دون علم الحكومة الفرنسية ليصبح بذلك الأب الروحي للمفاعل الاسرائيلي النووي بعد ان دبر القصة برمتها وخدع الجميع بما فيهم العجوز بن جوريون.

وللآن تهدد اسرائيل العرب بذلك المفاعل وترفض منذ أن اعلنت عنه رسميا في ١٦ مارس ١٩٦١ التوقيع على معاهدة الاشراف الدولي على مفاعلها وايضا ترفض التوقيع على معاهدة نزع الاسلحة الذرية من الشرق الاوسط بل وتهدد وتقصف اي مفاعل يظهر في أي دولة عربية كما لو كان الحق لها وحدها وتساعدها في ذلك اختها شيرين.. أي امريكا، فهم تماما مثل هناء وشيرين.. ولايسعنا إلا ان نقول لشمعون بيرس الرجل الهادىء الذي يقولون عنه انه أمل السلام الوحيد.. منك لله ياعم شمعون..

معاهدات استراتيجية

بدأت المعاهدات الاستراتيجية الهامة بأهم معاهدة على الاطلاق مع امريكا، ففي اللقاء السري الاول من نوعه بين العجوز بن جوريون والرئيس الامريكي ترومان وقعت أولى المعاهدات الاستراتيجية بين مخابرات امريكا C.I.A وبين الموساد في مايو ١٩٥١ ووقع فيها عن الموساد رئيسه رؤوفين شيلوواح وعن جانب المخابرات الامريكية رئيسها الجنرال والتر فيدل سميث ونائبه آلان دالاس، ومع ذلك فاسرائيل لاتنسى خطاب سفير الاتحاد السوفيتي أندريه جروميكو في الامم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧، فلولاه ما كان القرار ١٨١ الخاص بتقسيم ارض اسرائيل لدولتين، ولولاه ما كانت المساعدات من يوجوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا طبقا لأوامر موسكو، كما ارسلت كل من رومانيا والمجر وبولندا يهود دولهم لاسرائيل.

كما تعد شخصية جيمس جسوس انجلتون شخصية لاتنسى لاسرائيل، فهو امريكي تأثر جدا لما حدث لليهود في الحرب العالمية الثانية، وذلك نظرا لانه كان طفلا حساس جدا، فلقد مرض في طفولته بمرض السل واضطر للحياة في ولاية اريزونا لجوها الحار الجاف إلا انه كره جو الصحراء من حوله، وعندما بلغ السادسة عشر في ١٩٣٣ هاجر مع والده لايطاليا وبعد عدة أعوام عاد للولايات المتحدة حيث بدأ يدرس في جامعة «يل» وانشأ مجلة جامعية لم تدم طويلا إلا انه نجح في عقد الكثير من الصداقات مع المثقفين والشعراء والادباء الكبار.

وفي عام ١٩٤٣ جنده أحد اساتذته بالجامعة لقسم التجسس المضاد في جهاز O.S.S وهو جهاز المخابرات السابق على جهاز C.I.A وكانت شخصية جيمس جسوس انجلتون تجمع من كل صفة ميزة وبخاصة تفكيره الشكاك الذي جعله رجل مخابرات من الدرجة الاولى، ولقد خدم انجلتون في كل

من بريطانيا وايطاليا حيث عمل لصالح جهاز O.S.S فكون بتلك الدولتين شبكات تجسس امريكية كما كشف النقاب عن عدة شبكات عملت ضد امريكا من الجماعات النازية والفاشستية، وأثناء عمله في ايطاليا تعرف انجلتون على عملاء الموساد للهجرة الثانية، ولذلك اعجب انجلتون جدا بمجهودات الموساد لاحتواء اليهود واستغل احد عملاء الموساد الكبار بايطاليا وهو «تيدي كولك» تلك النقطة عند انجلتون وقام باستغلالها وعقد صداقة قوية مع انجلتون، إلا ان المشكلة الوحيدة التي واجهت اسرائيل في صداقتها مع انجلتون الذي رقي لمنصب رئيس التجسس المضاد كانت كرهه الشديد للشيوعية، وطبعا اسرائيل كانت في تلك الفترة على علاقة قوية جدا مع معظم الدول الشيوعية لذلك اتفق انجلتون مع اسرائيل بأن تقوم بتحجيم عمل الشبكات الشيوعية باوروبا ومد امريكا بكافة المعلومات عنها بل وترسل اسرائيل لتلك الدول الشيوعية عملاء يعملون لصالح الامريكان.

لذلك أرسلت امريكا في المقابل لاسرائيل كل المعدات التي تساعد جهاز مخابراتها على العمل والنجاح مثل قواعد ومحطات التصنت على العدو واجهزة الكمبيوتر التي عدت حديثة جدا في ذلك الوقت كما ارسلت اجهزة حل شفرة حديثة وأرسل الموساد لامريكا افضل ضباط الموساد مثل حاييم هرتسوج الذي رقي لرتبة العقيد في ١٩٥٠ وارسل للعمل كملحق عسكري بأمريكا، كما استعان الموساد بتيدي كولك الذي كان يعمل في سفارة اسرائيل بالولايات المتحدة وأصبحا الاثنان هما قناة الوصل بين الموساد وC.I.A بامريكا، وبعد ذلك بدأت اسرائيل في عهد الاتفاقات والمعاهدات الاستراتيجية مع الدول القريبة منها، فنجحت فعلا في اعداد صيغة اتفاق مع الملك عبد الله الهاشمي بالاردن، والجدير بالذكر ان اسرائيل استعانت بطريقة دفع الرشاوي لتوقيع تلك الاتفاقية التي فشلت في آخر لحظة بسبب وزراء الملك الذي ظل مع ذلك صديقا وفيا لاسرائيل الى اغتياله بالقدس في يوليو ١٩٥١.

وعلى الجـانب الشـمـالي لاسـرائيل بدأت المحـادثات مع سـورية فـي مـارس ١٩٤٩ حيث قام العقيد حسني زعيم بانقلاب عسكري فيها وسيطر على الحكم بدمشق ولقد كـان العقيد حسني زعيم عميل لاسرائيل جند بواسطة طوفيا ارازي احد اكبر عملاء الموساد للهجرة الثانية حتى انه عندما أعد للانقلاب طلب من اسـرائيل تمويله إلا انه لم يأخذ منها شيء، فلقد اسرعت كل من فرنسا وجهاز المخابرات الامريكية لمعاونته، ولكن العلاقات توترت بين اسرائيل وسورية حتى ان بن جوريون رفض مقابلة العقيد حسني زعيم.

أمـا بالنسـبـة للعـراق فلقد سـاعـدت اسـرائيل مـوله مـصطفى برزاني قـائد الاكراد وذلك للقيام بانقلاب ضد حكومة العراق، وفعلا سافر العديد من الضباط الاسرائيليون لتدريب الاكراد بل ان ليفي اشكول رئيس حكومة اسرائيل ارسل في عام ١٩٦٦ العميل الكبير للموساد أريا لوبا إلياف للاكراد عبر حدود ايران لمدهم بالادوية اللازمة لحربهم ضد العراق، حتى استطاعت اسرائيل بمساعدة كل من المخـابرات الامريكية والمخـابرات البريطـانية M.E.6 لاسـقـاط رئيس وزراء العراق المعادي للغرب محمد مصدق الذي أمم شركات النفط الغربية.

وفي تلك الفتـرة نجـحت اسرائيل في تقـوية صـداقتـهـا مع كل من C.I.A وجهاز M.E.6، فلقد وصلت مـعلومـات لتلك الاجـهـزة عن خطاب هام ألقـاه «نكيتا خرتشوف» الزعيم الجديد للاتحاد السوفيتي في مؤتمر الحزب العشرين بموسكو ولم يعرف أحد نص ذلك الخطاب إلا ان عـملاء اسـرائيل نجـحـوا في الحصول على نص الخطاب الذي لم ينشر أبدا.

وهكذا علم العالم كله ان دولة صغيرة كاسرائيل اصبحت تملك جهاز كبير للمخابرات، فلقد ترجم نص الخطاب للبولندية ونسخ منه عشر نسخ وبمساعدة «سـتيفـان سطاشـبـاسكي» سكرتيـر الحـزب الشـيـوعي بوارسـو ثم نسخ آلاف النسخ وتوزيعـهـا ايضـا على رجل الشـارع ببولندا حيث هربت لها بـاقي النسخ

وهكذا توطدت علاقات الموساد مع C.I.A حتى ان الموساد نجح في اقناع جيمس جسوس انجلتون بالعمل بالموساد كرئيسا لقسم الحسابات، ومنذ ذلك التاريخ واصبح انجلتون تقريبا عميلا للموساد فقد بدأ يساعد اسرائيل في كل شيء حتى انه ضلل الولايات المتحدة حيث ارسل الملحق العسكري بسفارة امريكا باسرائيل في اكتوبر ١٩٥٦ للقيادة السياسية بأمريكا تقريرا يقول فيه: «ستضرب اسرائيل مصر بعد عدة أيام»، وفي امريكا نجح انجلتون في تضليل القيادة السياسية واقنعهم بأن اسرائيل لن تهجم.

وفي يوليو ١٩٥٨ اصبح لزاما على كل الدول الغربية بأن تشرك اسرائيل في كل شيء لان العقيد قاسم قام باغتيال الاسرة المالكة والملك فيصل، وسيطر على الحكم ببغداد بعد قتل رئيس وزراء الملك فيصل نوري سعيد، واتجهت اسرائيل بعد ذلك لعقد علاقات جديدة مع تركيا، وفي ديسمبر ١٩٥٧ وافق رئيس حكومة تركيا على مقابلة إلياهو ساسون كبير موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية بباريس وبعدها بستة أشهر كان اللقاء الثاني بينهما حيث اشترك تلك المرة اعضاء من مخابرات الدولتين برئاسة رؤوفين شيلوواح رئيس الموساد ونظيره التركي.

وفي ٢٨ اغسطس ١٩٥٧ سافر بن جوريون مع وزيرة الخارجية جولدا مائير والقائد العام للجيش الاسرائيلي «حاييم لسكوف» ورئيس الموساد رؤوفين شيلوواح لأنقرة عاصمة تركيا حتى قابل الوفد الاسرائيلي رئيس حكومة تركيا وتم توقيع اتفاق سري جدا لم ينشر من قبل بين الموساد وجهاز مخابرات تركيا المعروف باسم TNSS.

وبعد قليل دخلت أيضا ايران لنفس المعاهدة التي أصبحت ثلاثية، وفي افريقيا بدأت اسرائيل محادثاتها مع السودان منذ عام ١٩٥٤ وقت نقل السلطة للسودانيين بعد ان كانت بريطانية مصرية، واقترح جهاز المخابرات الانجليزية

على حكومة السودان عقد اتفاقية مع اسرائيل لان السودان وخاصة M.E.6 حزب الأمة بها خاف من توسع الرئيس جمال عبد الناصر واحتمال ضمه للسودان، وفي اغسطس ١٩٥٧ بدأت اللقاءات بين السودانيون والاسرائيليون حتى عام ١٩٥٨ ومن اشهر اللقاءات مع وزيرة الخارجية جولدا مائير بباريس إلا ان اللقاءات توقفت بعد الانقلاب العسكري بالسودان.

ومنذ ذلك التاريخ وبعد ان ساعدت اسرائيل ومخابراتها جهاز المخابرات البريطاني M.E.6 بالسودان اصبح لزاما على الجهاز البريطاني توطيد علاقاته مع الموساد التي بدأت فعلا منذ عام ١٩٥٧.

الفصل الرابع

هارائيل الصليبي

الحقيقة ان لإيسار هارائيل كانت ميزة واضحة وقوية وهي أنه دائما على حق وكل افعاله هي الصواب وكل ما يقال عنه لايهم، لكنه كان رجلا قويا جدا ألم برئاسة كل من الموساد وجهاز خدمة الأمن العام، فكان رئيسا لجهاز خدمة الأمن العام منذ عام ٤٨ ـ ١٩٦٣ واصبح رئيسا للموساد منذ عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٦٣، ولكن اخطر شيء كان في طريقه تعامل ايسارهارائيل الذي اطلق عليه اسم هارائيل الصليبي كنية على الحروب الصليبية وشراستها مع خصومه، وبالذات مع «أوري افينيري» رئيس تحرير مجلة «هذا العالم» منتظرا للمقالات الهجومية لتلك المجلة على تصرفات هارائيل وجهازه أصبح هارائيل هو الموضوع الرئيسي للمجلة وقام هارائيل بتدبير واقعة اعتداء بالضرب على مدير تحرير المجلة «أوري» وقيل ان جهاز خدمة الأمن العام قد خطف «اوري افينيري» في ذلك الوقت واتضح بعد ذلك انه قد خطف بسبب وجود علاقة غرامية بينه وبين ياعيل ديان ابنة موشى ديان الذي رفض تلك العلاقة بين ابنته ومدير تحرير المجلة.

وبعد أن استمرت سياسة مجلة «هذا العالم» كما هي بل انها بدأت تحفر وراء الفساد في الشرطة، وفعلا اتهمت رئيس شرطة تل أبيب عاموس بن جوريون الذي هو في الاصل ابن رئيس الحكومة دافيد بن جوريون، فلقد قرر ايسار هارائيل القضاء على صوت المجلة تماما، فقام سرا بتمويل مجلة جديدة سميت باسم «قنيله» أو «ريمون» لكي تكون منافسة لمجلة «هذا العالم»، ورفض الفكرة في البداية الضباط الكبار بجهاز خدمة الأمن العام والموساد، ولكن لم يجرؤ احد منهم على قول ذلك صراحة أمام ايسار الشرس، واكتفى الجميع بمشاهدة رئيس الموساد الذي تحول لناشر صحفي من وراء الكواليس إلا ان فكرة «ريمون» فشلت، فلقد كانت مجلة ضعيفة المستوى وبعد صدورها في اغسطس ١٩٥٦ بتل أبيب اغلقت الجريدة ابوابها في عام ١٩٥٩، واضطر جهاز الموساد وخدمة الأمن العام بدفع ضرائب المجلة المتأخرة إلا ان ايسار هارائيل

الذي كان دائما في قرارة نفسه على حق تناسى الأمر ونسي له رئيس الحكومة فعلته الحمقاء فقد اشتهر هارائيل في تلك الفترة بأنه صائد الجواسيس.

ففي عام ١٩٥٦ كشف هارائيل عن جاسوسة باسم ميري فرانسو هاجن، كانت تعمل كصحفية امريكية في مركز الامم المتحدة بنيويورك، وهناك قابلت العديد من الدبلوماسيين العرب حتى أحبت دبلوماسي سوري باسم «جلاب الخيالي» وبعد ان اقنعها جلاب بالعمل لصالح سورية وافقت بعد ان خطبها وسافرت لاسرائيل في ١٩٥٦ لتعمل كمراسلة لجرائد امريكية، الا انها كانت دائمة الزيارة لمنطقة الجولان والحدود الاسرائيلية السورية، فشكت فيها عيون الموساد وتم اسقاطها والكشف عنها، وفي محاكمة سرية حكم عليها في ٢٧ اغسطس ١٩٥٦ بالسجن لمدة ثمانية أشهر فقط، وبعد قضائها لفترة العقوبة عادت لنيويورك لتجد أن خطيبها لايريد رؤيتها.

كما شك هارائيل في كل من حوله وسقطت شكوكه على رجال حزب «مبام» وفي عام ١٩٥٨ بعد مراقبة رجل الحزب «اهرون كوهين» اتضح انه على علاقة مع دبلوماسيين بسفارة الاتحاد السوفيتي بتل أبيب كما انه على علاقة ببعثة العلماء السوفيت الذين كانوا في الحقيقة عملاء مكشوفون للمخابرات الاسرائيلية ولكن رؤساء حزب «مبام» اتهموا هرائيل بأنه اخرج فيلم اتهام رجل الحزب اهرون وذلك لكي يبعد الحزب عن السلطة، ولقد حكم على اهرون كوهين بالسجن لمدة خمسة اعوام خففت الى عامين ونصف، وفي نفس العام اوقع هارائيل بالرجل الثاني بالحزب وهو المقدم دكتور «اسرائيل بار».

وولد اسرائيل بار في فيينا في عام ١٩١٢ ومن طفولته التحق بالحركة الاشتراكية وشارك وهو شاب وعضو في الحزب الاشتراكي الديمقراطي في حروب مليشيات الشوارع ضد النازيين والفاشستيين، وتطوع للفرقة الدولية في اسبانيا حيث حارب ضد فيالق الجنرال «فرانكو» كما درس التاريخ بالاكاديمية

العسكرية بفيينا، وفي عام ١٩٣٨ هاجر لاسرائيل وفيها قص حكايته والتحق بالدفاع، وبدأ يدخل في الكادر الحكومي، وفي اثناء حرب ١٩٤٨ ترقى لرتبة المقدم وأصبح هو المرشح لوظيفة نائب رئيس الاركان الاسرائيلي ولكنه عندما تم تخطيه قرر الاستقالة من الجيش وبدأ يعمل كمحلل عسكري في جريدة «هارتس»، وفي نفس الوقت ترك حزب «مبام» وانتقل لحزب «مباي» واصبح من قادة الحزب في امور الدفاع.

وبسبب علاقاته القوية بالحكومة ورجالها طلب منه مكتب رئيس الحكومة بن جوريون البدء في كتابة التاريخ العسكري لحرب ١٩٤٨ فبدأ يكتبه منذ عام ١٩٥٥ وهكذا أصبح اسرائيل بار قريبا من مصادر المعلومات ولكنه وقع في شباك هارائيل في ٣١ مارس ١٩٦١ بتهمة التجسس، فلقد كشفت المراقبة عن ان اسرائيل بار قام بتسليم ملف مستندات هامة «ليفكتور سوكولوف» عميل جهاز K.G.B الروسي الذي عمل تحت غطاء دبلوماسي في اسرائيل، وكشفت مراقبات الموساد برئاسة هارائيل عن علاقة اسرائيل بار بالجنرال جهلان رئيس المخابرات الالمانية الغربية. فلقد حاول جهلان تحسين علاقاته باسرائيل بمساعدتها في كل شيء، وذلك لكي ينسوا له انه كان ضابطا في مخابرات الفوهر هيتلر العسكرية.

والمعروف انه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تم تكليف الجنرال جهلان بتكوين المخابرات الالمانية الغربية وانتهز الدكتور اسرائيل بار تلك النقطة وعقد صداقة مع جهلان الذي جعل اسرائيل بار يدخل لمبنى المخابرات الالمانية الغربية بل واعطى له تصريح بزيارة كل قواعد الحلفاء العسكرية بالمانيا وفرنسا ايضا، وهكذا كان اسرائيل بار هو الرجل المهم بالنسبة للمخابرات السوفيتية التي نجحت في تجنيده للعمل لحسابها.

وبعد نجاح ايسار هارائيل في اسقاط الدكتور اسرائيل بار اكتشف في

صيف ١٩٥٥ ان هناك زوجة لاحد الدبلوماسيين الاسرائيليون العاملون بدول الشرق الشيوعية بدأت تعمل كعميلة للروس بعد سقوطها في حب دبلوماسي روسي في احد حفلات الكوكتيل التي تمت في تل أبيب، واتضح ان ذلك الروسي هو ضابط تشغيل بالمخابرات الروسية، ولاحتواء الموقف دعى ايسار هارائيل السيدة لمكتبه وأخبرها بأنه على علم بما يدور، فقررت السيدة قطع علاقاتها بذلك الروسي فورا. وبالنسبة لزوجها تم استدعاءه لمكتب هارائيل حيث تم اخباره بأن زوجته تضاجع رجل من المخابرات الروسية وعليه ترك العمل الدبلوماسي في الكتلة الشرقية، وبعدها تلاشت وزارة الخارجية الاسرائيلية وأكدت على عدم ارسال دبلوماسيون عزاب للكتلة الشرقية حتى لايقعوا تحت تأثير الحب والشهوات.

ومن حوادث الحب انه في فبراير ١٩٥٩ وصل خطاب للمفوض الاسرائيلي بأحد دول شرق اوروبا وفيه تهديد بنشر صوره الجنسية مع احدى السيدات وقام راسل الخطاب بابتزاز المفوض للعمل كجاسوس لصالح روسيا، إلا ان المفوض أخبر رؤساءه فورا فقاموا بنقله لاحدى الدول الاوروبية الغربية. وفي عام ١٩٦٠ نجح ايضا ايسار هارائيل في الكشف عن تجسس العالم البروفسور «كورت ستيا» للشيوعية ولقد ولد كورت ستيا في عام ١٩١٠ في تشيكوسلوفاكيا ولكنه من أصل الماني ودرس كورت الفيزياء والرياضة بجامعة براغ، وعد من العباقرة، وبعد غزو النازي في عام ١٩٣٩ تم القبض على كورت على أيدي الجستابو وارسل لمعسكر التجميع في «وكنفالد»، ومع ان كورت لم يكن يهودي إلا ان زواجه من يهودية كان كفيلا بأن يجعلهم يلقون القبض عليه.

وفي المعسكر وفي التحقيق اقترح عليه ضباط المخابرات التشيكية العمل لحسابهم وفعلا اطلق سراحه في عام ١٩٤٨ حيث سافر لبريطانيا وبعدها انتقل لجامعة «سيركوز» بالولايات المتحدة ليبدأ عمله كبروفسور للفيزياء، لكنه كان في نفس الوقت عميلا للسوفيت وفي امريكا شك فيه جهاز F.B.I وتم استجوابه،

وفي عام ١٩٥٣ ترك كورت ستيا الولايات المتحدة وانتقل لجامعة سان باولو بالبرازيل وبعدها بعامين عرض عليه العمل بمعهد «التخنيون» باسرائيل فوافق فورا وفي حيفا عاش البروفسور كورت واصبح رئيسا لقسم الفيزياء بالمعهد، وفي عام ١٩٥٥ أقام كورت علاقة مع دبلوماسي تشيكي بتل أبيب وبعد وضعه تحت المراقبة اتضح انه اثناء سفره لاوروبا لحضور المؤتمرات العلمية يسافر سرا لتشيكوسلوفاكيا حيث يقابل ضباط تغشيله ويزور اسرته هناك.

وفي ليلة ١٦ يونيو عام ١٩٦١ قبض على البروفسور كورت ستيا بفيلته الواقعة بشارع «حوريف» على جبل الكارمل وتم ادانته بالتجسس قبل يومين فقط من اخبار البروفسور «دافيد برجمان» لرئيس الحكومة بن جوريون بأن مفاعل اسرائيل النووي بدأ يعمل فعلا، وتمت محاكمة كورت ستيا وحكم عليه بالحبس لمدة ١٥ عام خففت بعد تدخل المانيا الغربية وتم اطلاق سراحه ومنحه الجنسية الالمانية الغربية وسافر لكي يكمل دراسته في جامعات «هيدلبرج» و«بريبورج»، وبعد ان علمت المخابرات الاسرائيلية بمخططات روسيا بدأت اسرائيل تعد خطة دفاعية، وعين شاؤول افيجور رئيسا لقسم الهجرة بالموساد وبدأ خطة تهريب يهود الاتحاد السوفيتي، وفي نفس الوقت استعمل نفس اسلوب المخابرات الروسية وهو تجنيد عملاء اسرائيل بالعمل في دول الكتلة الشرقية بهويات دبلوماسية.

وكان احد اهم هولاء الدبلوماسيون اليهود هو العميل الشهير أريا الياف الذي ارسل لموسكو في عام ١٩٥٨ حيث بدأ يعمل في حيفا ٥٨ كسكرتير دبلوماسي ثاني، وكانت فكرة الموساد في تلك الفترة هي احياء روح الصهيونية في نفوس يهود روسيا وشرق اوروبا، وذلك بالثورة الثقافية العبرية وكان على «أريا ألياف» وفرقته الذهاب لأماكن تجمعات اليهود وتوزيع كل ما يمكن توزيعه من كتب دينية وكتب صهيونية وقواميس تعليم اللغة العبرية لكي يتحول فكرهم لحب الصهيونية ومساندة اسرائيل، ولكن المخابرات السوفيتية التي رأت في

اعمال أريا الياف نوع من نشر فكرة الصهيونية لم تستطع فعل شيء له لانه عميل بارع في الهرب.

وكان الرجل الثاني بعده هو «الياهو حزان» الدبلوماسي الاسرائيلي بموسكو، وفي مذكرات اريا الياف يقول: كانوا يتتبعونا نحن الاثنين اي معه الياهو حزان طوال الاربع والعشرين ساعة، اما بالنسبة لالياهو فلقد ذهب في يوم لمطعم بمدينة «اوديسا» بروسيا وفي المطعم شعرت زوجته بألم في معدتها ونقلت للمستشفى بعدها قبض على الياهو حزان بواسطة الشرطة الروسية التي لم تنظر لكونه دبلوماسي وفي التحقيق الذي استمر ساعات طويلة وافق الياهوحزان على العمل لحساب روسيا ومخابراتها بعد تهديده بقتله وقتل زوجته ونشر خبر كاذب عن ان مديرة منزله حامل منه بعدها ظل الياهو حزان مهموما حزينا الى ان استدعاه السفير الاسرائيلي «يوسف ابيدار» فحكى له الياهو عما حدث فأمر السفير باعادته فورا لاسرائيل حيث تم ابعاده عن العمل الدبلوماسي ولم تقم الحكومة باتخاذ أي اجراء معه وتقرر اغلاق ملف الموضوع.

والحقيقة أن اسلوب جهاز K.G.B باستخدام النساء للإبتزاز كان شيء معروفا في تلك الفترة ان أريا الياف نفسه تعرض لذلك الفخ إلا انه افلت منه بذكاءه، فمثلا قامت المخابرات الروسية بتصوير رئيسي اندونيسيا «احمد سوكارنو» بموسكو اثناء مضاجعته لفتاة عميلة للمخابرات الروسية، وهددت المخابرات الروسية الرئيس احمد سوكارنو بفضحه بواسطة الصور، لكنه قال لهم: ارسلوا لي نصف دستة من تلك الصورة، ونصف دستة آخر من تلك، فأنا أحببتهم. وفشلت عملية الابتزاز السوفيتية مع رئيس اندونسيا.

ويظل هارائيل يقوم بما يحلو له في عرض قوته باستدراج وإيقاع الجواسيس وبمساعدة المخابرات الالمانية الغربية، وبخاصة بفضل الدكتور «فرين باور» المدعي العام في ولاية «هسن» وصلت لاسرائيل معلومات في نهاية

عام ١٩٥٧ عن «ادولف أيخمان» أحد كبار ضباط هتلر والمسؤول عن قتل آلاف اليهود وهو المطلوب رقم واحد في قائمة الموساد، وتبين ان ادولف ايخمان يعيش باسم «ريكاردو كلمنت» مع زوجته واولاده في الارجنتين، وبالرغم من الخوف من سوء العلاقات بين اسرائيل والارجنتين إلا ان بن جوريون أمر بخطف ايخمان من الارجنتين واحضاره للمحاكمة في اسرائيل.

وفي ١١ مايو عام ١٩٦٠ نجحت خطة خطفه، فقد قام كل من ايتان ـ شالوم مع تسفي مالحين وعميل رابع من ضباط الموساد مستغلين التوقيت المناسب، حيث كانت الاحتفالات في الارجنتين على أشدها بمناسبة العيد ١٥٠ على استقلالها، وامتلأت العاصمة «بوونيوس ايرس» بالعديد من وفود الدول التي جاءت لمشاركة الارجنتين احتفالها، وكان من ضمنها وفد اسرائيل برئاسة وزير الخارجية «أبا إيبان»، وبعد اسبوع من نهاية الاحتفالات، وايضا بعد خطف ايخمان الذي تم في تلك الاحتفالات الصاخبة، نقل المطلوب رقم واحد لفيلا بعيدة عن العاصمة ومنها في صندوق وضع مع باقي اغراض الوفد الاسرائيلي الى مخزن طائرة العال، حيث كان في انتظاره ايسارهارائيل رئيس الموساد وجهاز خدمة الامن العام بنفسه. وبعد اقلاع الطائرة وخروجها من المجال الجوي للارجنتين أعلن رئيس الموساد لوزير الخارجية أبا إيبان مما يوجد معهم على متن الطائرة، فثار أبا إيبان لانه لم يعلم من قبل.

وفي القدس قدم ادولف ايخمان للمحاكمة ووجد انه مدان بتهمة الجرم في حق الانسانية والشعب اليهودي، واعدم في ٣١مايو ١٩٦٢ بسجن «الرملة» وقد كان ايخمان هكذا ثاني مطلوب يعدم في اسرائيل بعد اعدام مائير طوبيانسكي في عام ١٩٤٨، ولم تقم الدول على اسرائيل لخطفها ايخمان بل ان كل الدول اعتبرت اسرائيل يد الانسانية وهكذا دخلت اسرائيل منذ تلك اللحظة الى المخابرات الدولية.

وفي ١ يوليو ١٩٦٢ خطفت فتاة يهودية طالبة تعيش في بيوونيس ايرس اسمها «جارسيا سيروتا» على ايدي جماعة سميت نفسها باسم «تاكوارا» وهي من المنظمات النازية الفاشستية وتم قتلها بعد أن عذبوها وهنا ثار ايسار هارائيل على النازية ورجالها وصمم على الانتقام. وفي الموساد اعدت خطة كان اسمها الكودي «دموكلس» وهي الخطة التي أعدها ايسار هارائيل مع ضابط الموساد الكبير «يوسف راعنان» قبل خمسة اعوام من تنفيذها وكانت الخطة هي قتل الالمان النازيون في مصر حيث يعملون بها على انتاج صاروخ أرض أرض بعيد المدى يمكن أن يضر باسرائيل.

وهكذا أمر ايسار هارائيل بالبدء في تنفيذ العملية بارسال خطابات ملغمة لكل العاملين بالمشروع لاجهاضه، وفي ١٩٥٦ بدأت العملية وارسل العديد من الخطابات الملغمة للضباط المصريين الذين عرف الموساد باشتراكهم في ادخال الفلسطينيين عبر حدود مصر لاسرائيل، ولكن بن جوريون غضب جدا عندما علم ببدء تلك الخطة، إلا انه فرح جدا ايضا بعدما قررت حكومة المانيا الغربية برئاسة «كونراد ادناور» بمضاعفة المساعدات المالية والدفاعية لاسرائيل الغاضبة من أفعال الضباط الالمان.

وبعد وصول معلومات تفيد بأن مصر بدأت انتاج السلاح البيلوجي والكيميائي A.B.C وأيضا قنابل الكوبالت شكت اسرائيل في صحة المعلومات لذلك دعا الموساد اكبر الصحفيين الاسرائيليين في جرائد معاريف ـ هاأرتس ويديعوت احرونوت، ولأول مرة في تاريخ الموساد يعمل الصحفيون الحقيقيون لحسابه عن طيب خاطر، وبدأت مهمة الصحفيون الكبار وكانت بسفرهم لاوروبا ولكل عواصم اتخاذ القرار في العالم لاستيضاح واستبيان حقيقة المعلومات التي وردت عن مصر بأنها بدأت خطواتها نحو انتاج قنبلة نووية، وعندما ثبت عدم صحة ذلك الكلام عاد الصحفيون بالأخبار الحقيقية للموساد.

وعلى جانب آخر كان ايسار هارائيل الشرس قد بدأ لعبة خطيرة كان يريد منها توقيع رئيس الحكومة في منازعات مع حزب «مباي» وعندما علم بن جوريون بذلك ثار غضبه وقرر بحث موضوع ذلك الشرس رئيس الموساد وخدمة الأمن العام، وفي ٢٥ مارس عام ١٩٦٣ قدم ايسار هارائيل استقالته ظنا منه بأن بن جوريون سيترجاه بأن يبقى في وظائفه بل سيمد له فترة الخدمة، لكن الفرصة جاءت سهلة لبن جوريون الذي لم ينس أعمال ايسار هارائيل، فقبل الاستقالة فورا لتنتهي قصة هارائيل الصليبي بعد خدمته بالموساد لمدة ١٢ عام كرئيسا للموساد و١٥ عام كرئيسا لجهاز خدمة الامن العام، ليأتي بعده اللواء مائير ماميت رئيس المخابرات الحربية، ولكن في فترة ايسار هارائيل الأخيرة فقدت اسرائيل بسبب المخابرات المصرية العديد والعديد من أهم الجواسيس.

الفصل الخامس

- سر اللقاء السري بين بن جوريون والرئيس الامريكي ترومان
- اللقاء الاول بين الموساد وجهاز المخابرات الامريكي C.I.A
- اللقاء الاول بين رئيس الموساد ورئيس المخابرات الايرانية
- النفط الايراني يمر في انابيب إيلات واشكيلون
- عباس حلمي يهرب لاسرائيل بطائرته
- المخابرات المصرية تخطف عباس حلمي من الارجنتين
- اللواء عيزرا وايتسمان كان مسؤولا عن عملية عباس حلمي
- وآيلي كوهين رجل أعمال مصري

في عام ١٩٥١ بدأت المحادثات السرية بين اسرائيل والولايات المتحدة حول امكانية مساعدة المخابرات الامريكية لجهاز الموساد الاسرائيلي وكان اللقاء الاول بين بن جوريون والرئيس الامريكي ترومان، والواقع ان ذلك اللقاء كان الاول من نوعه بعد حرب ١٩٤٨، وفي واشنطن تقابل بن جوريون مع رئيس جهاز المخابرات الامريكية والتر فدل سميث ونائبه آلان دالاس حيث طلب رئيس المخابرات الامريكية من بن جوريون استدعاء رئيس الموساد للتشاور معه.

وفعلا، وعلى طائرة سرية وصل رئيس الموساد رؤوفين شيلوواح الى العاصمة واشنطن في يونيو ١٩٥١ وبعد ذلك اللقاء كانت أول معاهدة مخابراتية بين اسرائيل والولايات المتحدة تم الاتفاق فيها على:

١ - ألا تقوم الدولتان بالتجسس احداهما على الأخرى.

٢ - ألا تقوم احدى الدولتان بتجنيد احد رعايا الدولة الأخرى.

٣ - تقوم الدولتان بصفة مستمرة بتبادل ضباط الاتصال بينهما.

٤ - أن تقوم كل من الدولتين بإطلاع الأخرى على أحدث المعلومات في كافة المجالات.

٥ - ان ترسل كلا الدولتين ممثلين لمخابراتهما فيكون لامريكا ممثلين في سفارة امريكا في تل أبيب ولاسرائيل ممثلين لسفارتها في واشنطن.

٦ - تتعهد اسرائيل من جانبها بالسيطرة التامة على جواسيس روسيا القادمين ضمن الهجرة اليهودية لاسرائيل والشرق الاوسط.

٧ - ان تعمل اسرائيل على تجنيد يهود اوروبا الشرقية لأجل مصلحة كل من امريكا واسرائيل.

٨ - ان تساعد امريكا اسرائيل في كافة المجالات لدى جميع ـ ـات العالم.

وبعد تلك المعاهدة بدأت فعلا امريكا مساعدتها الايجابية لاسرائيل فتوسطت لها لدى جهاز المخابرات الانجليزية المعروف باسم M.E.6 فقام الجهاز الأخير بتقديم كافة المساعدات، وتوسطت امريكا ايضا لاسرائيل لدى طهران وبعدها مباشرة كان أول لقاء بين رئيس جهاز الموساد اللواء ايسار هارائيل وبين رئيس جهاز المخابرات الايرانية تيمور بختيار، وكانت أول اللقاءات بينهما في شهر سبتمبر - اكتوبر ١٩٥٧ وبعد لقاءات مخابرات كل من ايران واسرائيل كان الاتفاق بينهما على:

١ - ان يقوما معا بمساعدة أكراد العراق المتمردين ضد الحكم العراقي.

٢ - ان تشترك كلتا الدولتان باقامة المشروعات العسكرية المشتركة.

٣ - ان تمد ايران اسرائيل بالنفط الايراني بواسطة سفن شركة ترانس - آسياتيك ومن السفن مباشرة لانابيب بترول إيلات واشكيلون في اسرائيل.

وبعد ان بدأت مصر بقيادة جمال عبد الناصر بتهديد أمن اسرائيل فعلا وعملا وبعد سقوط شبكة جاك ليون توماس في مصر واعدامه في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢ كان الاحساس بمرارة الفشل الذريع يكاد أن يفتك بعقول ضباط المخابرات الاسرائيلية إلا ان فكرة اللواء عيزرا وايتسمان قائد سلاح الطيران في ذلك الوقت كانت جديرة بجذب انتباه رجال الموساد وبالذات مدير المخابرات الاسرائيلية الجديد في ذلك الوقت اللواء مائير عاميت قائد قطاع الجنوب لعمليات المشاة والمدرعات، والذي عين لرئاسة الموساد في ٢٥ مارس ١٩٦٣، حيث طلب مائير عاميت من عيزرا وايتسمان الاشراف على عملية اغراء الطيارين المصريين وباعلان أن الطيار الذي سيهرب بطائرة سوفيتية من نوع ميج لاسرائيل وهي التي كانت ترعب القادة في اسرائيل سيحصل على جائزة مالية قدرها مليون دولار.

وفي بداية عام ١٩٦٤ هرب الطيار المصري عباس حلمي بطائرته السوفيتية ولكن لخيبة الموساد الاسرائيلي لم تكن الطائرة ميج بل كانت طائرة تدريب من نوع ياك سوفيتية الصنع، ومع ذلك استقبلت اسرائيل عباس حلمي بالترحاب الشديد وقام الموساد باستجواب عباس حلمي عن كل شيء عن الطيران المصري وذلك لمدة اسابيع كاملة بعدها طلب الخائن الثمن وبعد ان عرض عليه رئيس الموساد العمل في اسرائيل وجد عباس انه لن يتأقلم مع الجو العام، وطلب اعطائه هوية جديدة وغطاء مدنيا جديدا حيث ساعده الموساد في السفر الى الارجنتين.

وهناك فتح عباس حلمي شركة تجارية وبدأ يعيش حياة عادية ولكن المخابرات المصرية كانت على أهبة الاستعداد لمعاقبة الخائن، وبالرغم من تحذير الموساد لعباس حلمي بالاختفاء التام ومحاولة نسيان مصر والماضي إلا ان الخائن نسي التعليمات وأرسل خطاب الى والدته في مصر لكن الخطاب كان يعرف طريقه جيدا، فلقد وصل الى مكتب رئيس المخابرات المصرية الذي جمع ضباطه الأكفاء وكانت المهمة هي احضار عباس حلمي لمحاكمته في مصر، وفي الارجنتين تعرف عباس حلمي على فتاة مصرية أعجب بها وطلب الزواج منها فاستدرجته الفتاة لمقابلة والديها اللذان كانوا هم ضباط المخابرات المصرية، وهنا قاموا باختطاف عباس حلمي ونقله في وضح النهار لمبنى السفارة المصرية في صندوق دبلوماسي ومن هناك الى القاهرة حيث حوكم عسكريا واعدم في عام ١٩٦٥.

وبعد انتهاء قصة الطيار المصري عباس حلمي بدأت قصة طيار عراقي آخر وهو «منير ريدفع» الطيار المدلل لاسرته المسيحية المارونية، ولقد درس منير ريدفع كورس الطيران في الولايات المتحدة إلا ان الامر تغير بالنسبة لاسلوب تعليمه الامريكي، فلقد تبدلت العلاقات في العراق وانتقل اهتمام السلطة للشرق وبخاصة لموسكو وهنا اضطر منير لتعديل اسلوب طيرانه ليوائم الطيارات

السوفيتية التي بدأ في قيادتها وذهب فعلا للاتحاد السوفيتي للتعلم عليها حتى أصبح من أفضل طياري العراق على طائرة الميج 21 احدث طائرات روسيا في ذلك الوقت، وفجأة بدأ يشعر منير بكرهه للحكم الاسلامي بالعراق بسبب المهام القتالية التي ألقت عليه لقصف القرى الكردية الهادئة في شمال العراق بسبب تمردهم على الحكم العراقي الظالم.

وهنا وصلت المعلومات للموساد وتقرر الاتصال بمنير ريدفع وسافر عملاء الموساد لبغداد للاتصال بأسرته بينما ذهب عملاء آخرون للموساد لطهران لاعداد خطة العملية التي كان مفتاحها في أيدي عميلة امريكية المولد وصلت لبغداد بجواز سفر امريكي واستطاعت الاتصال بالطيار العراقي بعد التعرف عليه ووقوعه في شباكها، ومع انه كان متزوج وأب لولدين، إلا ان صداقته بالسائحة الامريكية التي منحته كل مايريد من جمال جسدها جعلته ينفذ كل طلباتها، وسافر معها لباريس لتمضية اجهازة وعدته فيها بالمزيد من الحب لانها ستكون على حريتها بباريس.

وبعد يومين من الاجازة بفرنسا حكت له عن اصدقاءها في اسرائيل الذين يريدون مساعدته، ووافق منير على السفر معها لاسرائيل، وبعد ٢٤ ساعة كان منير باسرائيل حيث تم استقباله كشخصية هامة جدا وارسل فورا لقاعدة سلاح الطيران الاسرائيلي حيث تقابل مع ضباط وعدوه بمليون دولار وبالحماية له ولأسرته في حالة هروبه لاسرائيل بطائرة من طراز ميج 21 روسي. ولتأكيد الامر تقابل الطيار العراقي مع قائد الطيران الاسرائيلي اللواء مردخاي هود الذي جاء بدلا من اللواء عيزرا وايتسمان، وفي اللقاء قدم له ضباط الموساد اسماء كل الطيارين العراقيين، كما وضعوا أمامه خرائط مفصلة لمطارات العراق والمدربين السوفيتيين الذين يدربوا طياري العراق.

وفي اللقاء تحدد معه موعد العملية وطريق الهرب والاتصال بالقيادة في

اسرائيل وعاد بعد ذلك الطيار العراقي وصديقته الامريكية بنفس طريق قدومهم لاسرائيل الى بغداد بعد ان تم تحويل مبلغ مقدما باسمه لبنك سويسرا، ثم تم تهريب اسرته بواسطة المتمردين الاكراد من العراق لايران ومن طهران بواسطة مكتب الموساد لتل أبيب، وفي تلك الاثناء طار اللواء مائير عاميت رئيس الموساد لواشنطن لابلاغ الخبر السعيد الى رئيس المخابرات الامريكية ريتشار هولمز حيث كان الامريكان في أشد الحاجة لرؤية طائرة سوفيتية من نوع ميج 21 ونجحت الخطة.

وفي ١٥ اغسطس ١٩٦٦ هبطت طائرة الميج 21 في مطار بجنوب اسرائيل حيث كانت هذه هي المرة الاولى التي تقع فيها طائرة الميج 21 في يد الغرب، وبعد ذلك ترك منير ريدفع صديقته الامريكية ونال المبلغ المتفق عليه وبدأ يعيش في اسرائيل بهوية مزيفة منحت له ولقد سميت العملية بالاسم الكودي مثل افلام جيمس بوند بالعملية 007، ومع نجاح تلك العملية العظيمة إلا ان الموساد فقد في شهر واحد عميلان من أهم عملاءه في تاريخ التجسس وذلك في بداية عام ١٩٦٥ حيث فقد ايلي كوهين بدمشق في ١٨ يناير ١٩٦٥ وفي ٢٢ فبراير عام ١٩٦٥ سقط ولفجنج لوتس في القاهرة، ولقد ولد ولفجنج لوتس في عام ١٩٢١ في منهايم بالمانيا لام يهودية ممثلة مسرح ولأب يهودي كان مديرا لمسرح ببرلين، وبعد صعود هتلر للحكم بالمانيا وطلاقها من الاب هاجرت مع ابنها لاسرائيل حيث غير اسمه الى زئيف جور أريه وبدأ يدرس الزراعة في معهد «بن - شمن» حيث بدأت هواية حبه للخيول ولما كان يجيد الالمانية - العربية والانجليزية جند لوتس للجيش البريطاني والتحق بوحدة كوماندو كانت مهامها خلف خطوط العدو النازي في صحراء غرب مصر.

وفي حرب ١٩٤٨ اصبح لوتس ضابط بالجيش الاسرائيلي ثم جند للعمل بالمخابرات الحربية، وفي عام ١٩٥٨ ارسل لالمانيا لكي يبني قصة هويته الجديدة التي سيسافر بها لمصر حيث اتفق على زرعه بالقاهرة على انه رجل

اعمال الماني من ضباط النازي في الحرب العالمية الثانية، وفي وقت سقوط الجاسوس الاسرائيلي جاك ليون توماس في ديسمبر ١٩٦٠ ارسل لوتس للقاهرة ليعمل تحت قيادة وحدة العمليات الخاصة بالمخابرات الحربية المعروفة باسم الوحدة ١٣١ عمليات خاصة، وفي القاهرة انشأ مزرعة خيول وبدأ يقيم بها الحفلات للضباط الكبار بالقاهرة، وكان يسافر لاوروبا من وقت لآخر ليقدم تقاريره، وفي احدى تلك السفريات وبالتحديد في باريس في يونيو ١٩٦١ في قطار الليل بباريس تقابل مع العميل الاسرائيلي الذي كان في الحقيقة امرأة رائعة الجمال، وفي وقت قصير جدا بدأت قصة حب كبيرة انتهت بعد اسبوعين بالزواج ومع زوجته الجميلة ولترود عادوا للقاهرة كل واحد بمفرده، وبالقاهرة عرفت الزوجة عمل زوجها الحقيقي فبدأت تساعده، وهناك قصة تقول ان لوتس حصل على مساعدة من جهاز B.N.D التابع لالمانيا الغربية.

وفي تلك الاثناء تغير رئيس الموساد ودخل اللواء مائير عاميت الخدمة وضم للموساد الوحدة ١٣١ عمليات خاصة المسؤولة عن عملية ولفجنج لوتس وباقي الجواسيس في الدول العربية ولكن الموساد واجه مشكلة خطيرة جدا، فلقد اتضح ان العميل لوتس متزوج من امرأة ثانية في اسرائيل وعلم الموساد الخطر من وصول ذلك الى زوجته الجميلة بالقاهرة وتمنوا في الموساد ان تتم عملية طلاقه من الزوجة الاسرائيلية بسرعة كما لم يعجب الموساد بحياة لوتس الطائشة فلقد كان يشرب للثمالة ... فضلاً عن إسرافه في كل شيء، وبدأت مشاكل تغطية العملية المادية بالموساد واطلق على لوتس لقب «جاسوس الشامبانيا» إلا ان الموساد تحمل أعماله بسبب أهمية المعلومات التي كان يرسلها بسبب اتصاله بالقادة في القاهرة، فعلم الموساد كل شيء عن الحياة العامة وعن خطط القيادة العليا بالقاهرة.

وبدأ لوتس يشترك في عملية الاغتيالات ضد العلماء الالمان العاملين بمصر حيث حصل على عناوينهم وأرسل لهم خطابات ملغمة، إلا ان الامر العجيب

حتى بعد سقوط لوتس كان صعبا على المخابرات المصرية معرفة شخصيته بالضبط حتى في وقت محاكمته قدم على انه الماني تجسس لحساب اسرائيل مقابل مبالغ مالية فقد كانت قصة تغطيته تقريبا كاملة، وفي يناير ١٩٦٥ سقط ايلي كوهين بدمشق.

والواقع ان جهاز الموساد بعد تلك الصفعة وذلك الدرس القاسي لم يتعلم من المواجهة شيء، بل قررت اسرائيل في ذلك الوقت ارسال عميلها الذي يعد من اشهر وأهم عملاءها الذين تم زرعهم خارجها وكان هو ايلي كوهين.

ولد ايلي كوهين في ديسمبر ١٩٢٤ في مدينة الاسكندرية في مصر وبعد حرب ١٩٥٦ ترك ايلي كوهين مصر وسافر لايطاليا ومنها لاسرائيل وما ان وصل لاسرائيل حتى اتصل برجال المخابرات الاسرائيلية وطلب منهم ان يضموه اليهم وهو مستعد لفعل أي شيء لأجل اسرائيل. وهنا بدأ الموساد الكشف عن ايلي كوهين نفسيا حيث اتضح من الكشف انه ذكي - مثقف جدا - فدائي النزعة - له ذاكرة فولاذية - لديه قدرة عجيبة على التأقلم مع المجتمع أي كان - يحافظ جيدا على الاسرار، وبالرغم من ذلك فقد اكد الفحص ايضا انه انسان مبالغ لحد ما، بالرغم من هدوءه الظاهري إلا انه متوتر جدا في قرارة نفسه والاخطر انه لايزن الامور ومتهور جدا وبسبب احتدام الموقف على الحدود الاسرائيلية السورية في ١٩٦٠ تقرر تجنيد ايلي كوهين بشكل عاجل وارساله الى دمشق، وبعد ان تلقى ايلي كوهين التدريبات اللازمة والمكثفة بدأت عملية تغيير شخصيته تماما وشطب ماضيه في مصر وتدرب ايلي كوهين على الطبوجرافيا والخرائط وباستعمال كل انواع الاسلحة.

وأنهى كورس الارهاب والتصوير السريع وتحليل الشفرة على طريقة موريس بالراديو، وكانت الهوية الجديدة هي هوية رجل أعمال مصري لكن رجال وحدة العمليات الخاصة والمعروفة بالوحدة ١٣١ رفضوا تلك الهوية التي يمكن

ان تنكشف بسـهولة لو تدخلت المخابرات المصرية وتقرر اعطاءه هوية جديدة باسم كـامل امين ثابت المولود في بيـروت لابوين من أصل سـوري هاجـروا للارجنتين وفي ٣ فـبراير عـام ١٩٦١ وعندمـا اتم ايلي كـوهين عـامـه السـابع والثلاثين وكان متزوج وأب لولد، ارسل في اول عملية الزرع الى الارجنتين حيث ظل بها لمدة عام كامل وذلك لكي يؤكد قصة التمويه التي سيدخل بها لدمشق بعد ذلك حيث وصل فعلا اليها في يناير ١٩٦٢ وعلى مدى ثلاثة أعوام كاملة من ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ اصـبح ايلي كـوهين هو انجح جـاسـوس اسـرائيلي على الاطلاق، فلقد غطت معلومـاته كل أنواع الحياة في سورية وخاصة الاستعداد العسكري واستعداد سلاح الطيران السوري.

وفي نوفمبر ١٩٦٤ عاد ايلي كوهين لاسرائيل لانتظار مولد ابنه الثاني، وفي مبنى الموساد قدم تقريره وجاء فيه انه قلق بشأن صديقه السوري الجديد رئيس المخابرات السورية وقتها العقيد احمد سويداني ومكث ايلي كوهين في اسرائيل وقت طويل وكأنه اراد ان يقول للموساد انه قد اكتفى بتلك المدة في سورية لكن احد لم يسمع له واعيد الى دمشق حيث بدأ ينسى فيها كل ما تعلمه واستخدم الراديو ثانية على الرغم من الاوامر الموجهة له، وفي خلال خمسة اسابيع فقط ارسل بشفرة الراديو لاسرائيل ٣١ برقية وكان الارسال كل يوم في نفس الوقت الساعة الثامنة والنصف صباحا، وهكذا بدأ ايلي كوهين بدون ان يشعر طريق النهاية والانتحار، ففي يوم ١ يناير ١٩٦٥ دخلت قوات العقيد احمد السويداني قائد المخابرات العسكرية لمنزل كامل امين ثابت أو ايلي كوهين، وظلت القيادة بمبنى الموسـاد في اسـرائيل ترسل لعـدة أيام تطلب من ايلي كـوهين المزيد من المعلومات ولكن الرد كان هذه المرة مزيف من احمد السويداني نفسه وفي نهاية شهر يناير ١٩٦٥ جاء لاسرائيل ضابط يعمل في الامم المتحدة قادما من دمشق وقال للموساد ان دمشق متوترة جدا بسبب شائعة الامساك بجاسوس لكم وهنا علم الموسـاد صـاحب الرسـائل الاخيـرة، وفي نفس اليـوم ارسلت المخـابرات

السورية برئاسة العقيد احمد السويداني رسالة ال رئيس حكومة اسرائيل وقتها ليفي اشكول كان نصها (كامل واصدقاءه في استضافتنا وفي القريب سنعلمكم بمصيره).

وعلى مر عدة أيام حاولت اسرائيل انقاذ ايلي كوهين وكان التفكير في عملية كوماندو ولكن تلك الفكرة كانت فاشلة ثم بدأت اسرائيل تفاوض السوريين حول تبادل ايلي كوهين بالمال وبالمعلومات إلا ان القيادة السورية لم تستجب وفي ١٨ مايو ١٩٦٥ أعلنت الصحف السورية عن اعدام ايلي كوهين في ساحة الميدان العام في دمشق والليوم تطالب اسرائيل سورية بجثة الخائن إلا ان سورية ترفض.

والجدير بالذكر ان شهر فبراير وبالتحديد ٢٢ فبراير ١٩٦٥ قد كانت له ذكرى اكثر إيلاما لدى جهاز الموساد فلقد تم الامساك بشبكة الجاسوس ولفجنج لوتس في القاهرة.

ولم يتعلم الموساد الدرس ولن يتعلم أبدا..

الفصل السادس

* أريا الياف وجون دارلنج في بور سعيد
* سقوط شبكة جاك ليون توماس
* زوجته هربت بقميص النوم قبل وصول المخابرات بنصف ساعة
* والراقصة كيتي تهرب من فراش زبون الليل عارية

«باسم الأمة قرار من رئيس الجمهورية مادة (١) : تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس الملاحية شركة مساهمة مصرية»

تلك هي الحجة التي جاءت بالعدوان الثلاثي محاولا احتلال مصر واسقاط حكم عبد الناصر في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ وفي وسط الاحداث الدامية في مدن القناة كان قرار رئيس جهاز الموساد ايسار هارائيل الذي عين رئيسا للموساد في عام ١٩٥٢ وظل رئيسه الى عام ١٩٦٣ وكان القرار هو ارسال اريا الياف ضابط المخابرات الحربية الاسرائيلية المعروفة باسم امان ومعه ضابط وحدة المخابرات الخاصة المعروفة باسم الوحدة١٣١ عمليات خاصة مخابرات حربية اسرائيلية المعروف باسم ابراهام دار الشهير بجون دارلنج الى مصر في مهمة محددة وهي استرجاع يهود بور سعيد لاسرائيل وبمساعدة مخابرات فرنسا نجح اريا الياف وجون دارلنج في ارتداء الزي العسكري الفرنسي كما حصلوا على جوازات سفر عسكرية فرنسية وتم نقلهم سرا في ليلة ٩ نوفمبر ١٩٥٦ على متن طائرة عسكرية فرنسية لقبرص ومنها لبور سعيد التي وصلوها صباحا وفي نفس اليوم بدأت مهمة الضابطان فقد ذهبا الى رئيس طائفة يهود بور سعيد التي كانت وقتها مكونة من ٢٠٠ شخص فقط وفعلا قابلوه وبعد حديث استمر ساعتين كان الاتفاق بين رجلي الموساد ورئيس الطائفة على ان يعلن الاخير بين ابناء الطائفة عن امكانية سفر من يريد منهم فورا لاسرائيل وكل ما عليهم هو التوجه لمكتب رجلي الموساد في الحي الافرنجي ببور سعيد بجانب الميناء في صباح يوم السبت ١٧ نوفمبر ١٩٥٦ وبعد ان جمع المسافرون اغراضهم وتم تجهيزهم للسفر طارت اشارة جون دارلنج الى تل أبيب لتعلنهم بقرب وصول ٦٥ يهودي بورسعيدي وفي يوم ١٧ نوفمبر ١٩٥٦ وبعد صلاة السبت في المعبد الصغير في بور سعيد توجه الجمع لركوب العربات العسكرية الفرنسية التي اعدت لنقلهم الى ظهر المدمرة الفرنسية الراسية في ميناء بور سعيد وفعلا نقلتهم المدمرة خارج مياه بور سعيد بحوالي ١٥ كيلو حيث كانت

في انتظارهم سفن المخابرات الاسرائيلية التي تخفت تحت اسم سفن ايطالية تحمل اسم افروديتا وكاستيلا - دل ماري ومن على ظهر السفينتين مباشرة الى ميناء حيفا وغير المعروف ان رجل الوحدة ١٣١جون دارلنج والذي سمعنا عنه في حلقات (رأفت الهجان) قد تحول بعد زمن ما للعمل لحساب المخابرات المصرية التي جندته بعد كشفه وغير المعروف ايضا ان جون دارلنج ادين في اسرائيل بالشك في عمله لحساب مصر وحكم عليه بالسجن لمدة ١٠ اعوام.

وبعد سقوط جون دارلنج فقدت اسرائيل واحدا من أفضل رجال الموساد وهنا كانت الحاجة لجاسوس آخر يعمل لحساب الموساد داخل مصر وكان هذا الجاسوس هو جاك ليون توماس، الذي ولد في عام ١٩٣٢ لاسرة ارمنية تعيش في القاهرة بعد ان تعلم جاك ليون في مدارس مصر واتقن العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية بالاضافة الى الارمنية كان طموحه يجذبه للحلم بالسفر الى اوروبا وعند بلوغه الرابعة والعشرين سافر ليجرب حظه في بيروت ومنها الى كولون بالمانيا حيث عمل فيها لمدة عامين بشركات تجارية حتى تقابل في اوائل عام ١٩٥٨ مع شاب لبناني باسم اميل ومع مرور الاعوام تطورت الصداقة بينهما وبدأ اميل يساعد جاك ماديا ومعنويا وهنا بدأ الحديث بينهما يتطور من كلام شباب يدور حول الفتيات واللهو الى احاديث سياسية كان محورها حكم جمال عبد الناصر الذي كرهه جاك جدا وهنا وجد اميل ضالته وفاجأ جاك قائلا: اذن لتسافر الى مصر ولتعمل على اسقاط حكم جمال عبد الناصر، وفي المقابل ستحصل على مكافآت طائلة ولم يجادله جاك طويلا ووافق فعلا وهنا بدأ تدريبه الفعلي على اجهزة التخابر المختلفة في شقة صغيرة في مقاطعة كولون فتدرب على كيفية التصوير واخفاء الميكروفيلم وتحميض الافلام وارسال المعلومات في صناديق بريدية سرية والمعروفة مخابراتيا باسم Dead letter Box وعندما سئل جاك لاول مرة قائلا: لتجيبني يا أميل لحساب من سأعمل؟ وهنا قال له أميل: لحساب دولة اوروبية وبعد ان أتم جاك تدريبه ارسل الى

القاهرة حيث وصلها في يوليو ١٩٥٨ وفيها بدأ سريعا بتجنيد العملاء وبخاصة ضباط الجيش مقابل مبالغ شهرية كبيرة وفي نفس الوقت كان يتردد جاك على المانيا من وقت لآخر لمقابلة الضباط المسؤولين عن تشغيله بمصر وفي احدى زياراته لالمانيا تقابل جاك مع فتاة المانية فائقة الجمال باسم كيتي بندوف وبعد ايام قليلة تزوج جاك بكيتي بعد ان اقنعها بالعمل معه كجاسوسة.

وبعد ان تأكد الموساد من اخلاص جاك فقد ارسل اليه ليحضر الى كولون في مايو ١٩٦٠ حيث تقابل فيها مع رجل قدم نفسه لجاك قائلا: اسمي جون ومن الآن سأصبح المسؤول عن عملك كجاسوس لاسرائيل وهنا كانت المفاجأة فلأول مرة يعرف جاك ان الدولة التي يحمل لحسابها هي اسرائيل وبعد ان مرت المفاجأة بسلام طلب جون من جاك امداده بكل انواع المعلومات العسكرية والمدنية عن مصر وطلب منه توسيع شبكته وعند عودة جاك لمصر قام بضم مصور ارمني جديد الى الشبكة كما ضم الى الشبكة ايضا الراقصة اليهودية المشهورة كيتي.

بالاضافة الى ضابط مسيحي شاب باسم اديب حنا كارلوس وبعد قليل طلب الموساد من جاك ارسال زوجته لامستردام لكي تتدرب على جهاز لاسلكي جديد وشفرة جديدة كان اساسها كتاب الارض الطيبة للكاتبة فارل بوك وبعد ذلك نقلته معها للقاهرة حيث خبأته في حمام منزلهما في حي جاردن سيتي بالقاهرة وعن طريقه طارت المعلومات من والى القاهرة.

ولكن الخطأ الكبير كان في تجنيد الضابط المصري المسيحي حيث وافق على العمل مع الموساد لكنه في نفس الوقت اخبر المخابرات المصرية بالقصة وبدأت فعلا المخابرات المصرية بالسيطرة على الموقف وذلك بامداد شبكة جاك توماس بالمعلومات الخاطئة والمزيفة الى ان تقرر وضع نهاية لتلك الشبكة في ديسمبر ١٩٦٠ ولكن ذكاء جاك قد كان شديدا فقد شعر بأن الارض تغلي تحت ارجله

وهنا بدأ في تهريب عملاء الشبكة وحصل لنفسه ولزوجته على جوازات سفر مزيفة ليهربا بها من مصر إلا ان المخابرات ظلت في خداعها لجاك الى ان جاء يوم ٦ يناير ١٩٦١ حيث حاصرت المخابرات المصرية حي جاردن سيتي وقامت باعتقال جاك ليون توماس مع شبكته إلا ان زوجته نجحت في الهروب قبل القبض على الشبكة بدقائق وهي بقميص نومها، ومن الشارع تحدثت تليفونيا الى الراقصة كيتي التي كانت تمضي الليلة مع احد زبائنها وعند سماعها الخبر تركت كيتي فراش الرجل وهربت عارية وكأن الارض انشقت وبلعتها فقد فشلت كل جهود البحث عنها وظلت كيتي موجودة فقط في الافلام السينمائية القديمة.

وبعد التحقيق مع شبكة جاك ليون توماس اصدرت المحكمة العسكرية في القاهرة حكمها على عملاء الشبكة بالاعدام شنقا بتهمة التخابر مع اسرائيل وفعلا تم اعدام جاك توماس واثنين آخرين من شبكته بالقاهرة في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٦٢.

اللـواء مائيـر عاميت

في ٢٥ مارس ١٩٦٣ تحدث العقيد بن دافيد سكرتير مكتب رئيس حكومة اسرائيل دافيد بن جوريون لعريه مائير عاميت رئيس جهاز المخابرات الحربية منذ ١ يناير ١٩٦٢ وطلب سكرتير رئيس الحكومة من اللواء مائير عاميت الذي كان يوجد في منطقة البحر الميت التوجه فورا لاقرب مطار حيث يريد العجوز بن جوريون مقابلته فورا، وفي نفس اليوم تم تعيين اللواء مائير عاميت رئيسا لجهاز الموساد والمخابرات الحربية معا وظل اللواء عاميت مرتديا لزيه العسكري لمدة ستة اشهر حتى خلع ملابسه العسكرية نهائيا واصبح فقط رئيسا للموساد.

وولد اللواء مائير عاميت في بلدة «طفاريا» باسرائيل عام ١٩٢٦ وكان اسمه مائير سلوتسكي، وفي طفولته التحق بكيبوتس «ألونيم» بالجليل السفلى، وفي حرب ١٩٤٨ كان عاميت ضابطا بالجيش وظل يترقى الى ان وصل لرتبة قائد سرية وبعد حرب ١٩٤٨ اصبح عاميت قائدا لوحدات سلاح المشاة ثم المدرعات كما اصبح مساعدا لوزير الدفاع موشى ديان في حرب ١٩٥٦، وفي بداية الخمسينيات ارسل عاميت لدراسة بجامعة كولومبيا في نيويورك حيث حصل منها على درجة علمية في الاقتصاد ثم عاد للجيش الاسرائيلي ليكون رئيسا للمخابرات الحربية ثم الموساد حتى سبتمبر ١٩٦٨.

الفصل
السابع

الاصابع الخفية

- الموساد يعترف لأول مرة منذ ٢٨ عاما
- نعم اشتركنا في اغتيال بن بركة
- وزير داخلية المغرب لرئيس الموساد: ارجوك ساعدني في التخلص من مهدي بن بركة
- عاهرة من عملاء الموساد تستدرج بن بركة
- مخابرات المغرب تدفن بن بركة في حديقة فيلا ملك الدعارة في فرنسا وتزرع الورود فوق الجثة
- شارل ديجول يصدر أمرا بالقبض على وزير داخلية المغرب ويطلب من الموساد نقل مكتبه من باريس
- اسرائيل تصادر كل صحفها لأول وآخر مرة في تاريخها وتستخدم البند ٢٣ طوارىء جواسيس ضد الصحفيين الاسرائيليين

الزمـان ٢٢ فبـراير ١٩٦٥ المكان القـاهرة الحي جـاردن سـيتي التـوقـيت الساعات الاولى في صبـاح ذلك اليوم البارد الملبد بالغيوم تصل عدة عربات وينزل منها عدة ضباط مخابرات مصريون ليصعدوا الى احد المنازل وبعد قليل ينزلون سريعا ومعهم الجاسوس الاسرائيلي ولفجينج لوتس وتهتز ابنية مكتب رئيس الموسـاد اللواء مـائير عاميت وتلقن المخـابرات المصـرية الموسـاد الدرس الاول في عام ١٩٦٥.

ويتلقى الموسـاد الضربة الثانية من حليفة مصـر سورية بسقوط شبكة ايلي كوهين واعدامه في ١٨ مـايو ١٩٦٥ في الميدان الكبير بدمشق، ويشـعر مـائير عاميت رئيس الموسـاد بمرارة المواجهة مع تلك الدولتـان اللتان تسـببتا في فشل كل عمليات الموسـاد في الستينيات وهنا يبدأ التفكير في الموسـاد ويتقرر نقل العمليات الى الدول الافريقية البعـيدة عن مصـر وسـورية ويقع الاختـيار على المغرب التي صعد الى عرش المملكة فيها ولي العهد الشاب وقتها الملك الحسن الثاني حيث بدت له الامور جيدة أولا لكنها سريعا ماتحولت للصراع مع احزاب المعارضة التي اقلقت منام الملك الشـاب الذي شعر بأن العرش يهتز تحته بسبب المعارض الثائر مهدي بن بركة الذي كان يشـعل حمـاس الشعب ويثيرهم ضد الملك الشـاب ووصل الى قصـر الملك مظروفا قرأه الملك وكان ليس إلا خطاب من مهدي بن بركة نفسه يخبر فيه الملك الشاب بأنه لن يسكت إلا بعد اقصاءه عن العرش.

وهنا جن جنون الملك الشاب بسبب ذلك المدعو مهدي بن بركة ولكن الملك لم يستطع فعل شيء حيال بن بركة وأرجأ التصرف حياله لحين الانتهاء من صراع الطائفة اليـهودية المغربية التي تسـببت في عـدة مشـاكل داخلية، وهنا كـانت الساحة معدة لظهور الموسـاد، وفعلا كان الأمر بوصول طائرة خاصة قـادمة من احدى الدول الافريقية الى مطار محمد الخامس ولكن هوية ركابها كانت غير معروفة ونزل منها بعض الرجال يرتدون ملابس صيفية عادية، فالجو صيفي

حار في اوائل شهر يونيو ١٩٦٥ وفي انتظارهم عربة خاصة تحمل أرقام القصر الملكي ومن مطار محمد الخامس مباشرة الى قصر الملك الشاب حيث كان في انتظارهم مع وزير داخليته ورئيس خدمات الامن السرية بالمغرب اللواء محمد أوفكير، وفي قاعة المقابلات السرية بدأ الستار ينكشف ليكشف معه هوية هؤلاء الرجال ذو الملامح الشرقية، وبدأ اللواء محمد اوفكير يقدمهم للملك الشاب قائلا: اللواء مائير عاميت رئيس جهاز الموساد الاسرائيلي - اللواء اهرون ياريف رئيس المخابرات الحربية الاسرائيلية - اللواء يوسف هرملين رئيس جهاز الخدمات العامة بالموساد.

ونظر الى الضباط الصغار المرافقين لرؤساء الاجهزة الاسرائيلية قائلا: وهؤلاء هم ضباط الحرس المرافق لسيادتهم، وهنا أمر الملك الحسن بأن تخلى القاعة من الحرس وغلق أبواب القاعة لحين أمرا آخر، وهنا طلب اللواء محمد اوفكير دخول نائبه العقيد احمد ديلمي وبعدها بدأت أولى المحادثات بين الملك الشاب ووزير داخليته ونائبه وبين الرجال الكبار في مؤسسة الموساد الاسرائيلية وبعد اللقاء وافق الملك الحسن على السماح بهجرة كل من يريد من يهود المغرب وفي المقابل تمد اسرائيل المغرب بخبرائها في كافة المجالات الحيوية وبخاصة الزراعة التي عولت المغرب عليها كل آمال المستقبل.

ولم تمض أيام قليلة حتى وصل الخبراء الاسرائيليون للمغرب وأقاموا بسرعة غريبة المنازل الخاصة بهم وسط المزارع التي سيعملون بها وهنا يعترف الموساد لأول مرة بأن تلك المنازل لم تكن إلا محطات ارسال ترسل بكل المعلومات عن المغرب مباشرة لمبنى قيادة الموساد بتل أبيب، وبعدها سأل الملك الحسن وزير داخليته والقائم على الأمن المغربي عن أحوال هؤلاء الخبراء فأخبره بأن كل شيء تمام وتحت سيطرته وعندما بدأ الملك يشعر بالراحة نوعا ما ذكرته عمليات بن بركة التنديدية من باريس التي هرب اليها خوفا من بطش الملك الشاب وهنا قال الملك لوزير داخليته خلصني من الصداع الذي يسمى مهدي بن بركة، فرد

الوزير سأريح جلالتكم منه وبدون مشاكل، واخذ يفكر اللواء محمد اوفكير بعد ذلك في كيفية القضاء على مهدي بن بركة ولما كانت ادواته الأمنية لاتساعده فلقد هداه تفكيره فورا الى الاصدقاء الجدد المعروفة عنهم سياسة اليد الطولى طبعا ذلك شيء تحطم الآن تماما ولكن لنعود للقصة.

وبعد خروج محمد اوفكير من القصر الملكي طلب اللواء مائير عاميت تليفونيا وطلب منه مساعدته في التخلص من مهدي بن بركة في باريس وهنا أجابه رئيس الموساد وهل يعلم الملك بما ستفعله فرد محمد اوفكير: طبعا بل ذلك طلبه وهنا قال له عاميت: انني سأتدبر الأمر وسأرد عليك غدا في نفس الموعد.

وفعلا، دق جرس التليفون الاحمر في مكتب اللواء محمد اوفكير في الموعد المحدد وكانت طلبات مائير عاميت واضحة وهي ان جهاز الموساد سيكتفي بوضع خطة القضاء على مهدي بن بركة وسيقوم بإدخال الوزير المغربي ورجاله دون علم الحكومة الفرنسية الى فرنسا ووعد رئيس المخابرات الاسرائيلية محمد اوفكير بأنه عند وصوله الى باريس سيجد المساعدة من رجال المخابرات الفرنسية دون علم قادتهم وانتهى الحديث.

وجاء شهر اكتوبر ١٩٦٥ وفعلا حقق رئيس الموساد وعده لمحمد اوفكير وادخله هو ورجاله كسياح عرب الى فرنسا واستأجر لهم رئيس الموساد بعض الغرف في فيلا ملك الدعارة في باريس، وبدأ الموساد في تنفيذ سيناريو العملية، ففي يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٦٥وعندما اشارت الساعة الى الثانية عشر ظهرا ترك مهدي بن بركة منزل صديق له يقع على الجانب الأيسر لنهر السين متوجها الى حي براساري ليب مارا من شارع سان جيرمان حيث كان على موعد مع مخرج سينمائي فرنسي وفي الطريق للمقهى الذي سيتقابل فيه مع ذلك المخرج ظهرت أمامه فجأة فتاة صارخة الجمال ترتدي فستان شفاف يكشف عن كل جسدها وظهر بوضوح جسدها الجميل الذي لم ترتدي عليه سوى ذلك الفستان الشفاف

فأخذ مهدي بن بركة يحملق في تلك المصيبة العارية ونظرت الفتاة اليه وكأنها تحدثه بحديث العيون فسرح بن بركة وسار ورائها حتى ان دخل الى زقاق صغير في شارع سان جيرمان فلاحظ اختفاء الفتاة فجأة، فتلفت حوله وعاد راجعا للشارع ولكن تقدم اليه ثلاثة رجال فرنسيين قدموا أنفسهم اليه على انهم رجال شرطة فرنسية وطلبوا منه مصاحبتهم لاجراء بعض التحقيقات، فوافق مهدي بن بركة لانه كان قد تعود على تلك الاجراءات منذ لجوءه الى فرنسا.

وسار معهم الى عربتهم التي اقلتهم الى فيلا ملك الدعارة في باريس وعندما شاهد بن بركة الفيلا تعرف عليها واخذ يصرخ حتى بخ احدهم في وجهه مادة جعلته يسقط بين ايديهم مغشيا عليه، وهنا صعدوا به سلالم الفيلا وقاموا بانعاشه وهنا فتح مهدي بن بركة اعينه ليشاهد امامه الرجل الشرس الذي يعرفه جيدا وهو اللواء وزير داخلية المغرب محمد اوفكير ونائبه العقيد احمد ديلمي الذين بدأوا فورا في التحقيق معه إلا ان بن بركة لم يعترف على بقية زملاءه المعارضين وقام بالقذف في حق الملك الحسن.

وهنا اخرج محمد اوفكير مسدسه وبكل سهولة افرغه في مهدي بن بركة الذي سقط على الارض مدرجا في دمائه وهو يردد تعيش المغرب حرة جمهورية، وبعدها حمل رجال محمد اوفكير مهدي بن بركة جثة الى ساحة حديقة الفيلا حيث دفنوه بها وقاموا بزرع بذور الورود الجميلة فوق قبره وعاد الوزير المغربي الى بلاده بنفس طريقة دخوله لفرنسا.

وبعد ذلك بعدة ايام خرجت الصحف الفرنسية تبحث عن المعارض المغربي الثائر مهدي بن بركة ولكن لم يظهر بن بركة في أي دولة في العالم وهنا تحرك الشك في قلب رئيس فرنسا وقتها شارل دي جول وطلب من رجال المخابرات الفرنسية المعروفة باسم S.D.A.S.A بالتحقيق في اختفاء مهدي بن بركة فورا ولم تمض ايام إلا ووصل التقرير بكل الملابسات مع رئيس مخابرات فرنسا

الى قصر الاليزيه وفي القصر اطلع شارل دي جول على الموضوع كاملا وهنا ثار شارل دي جول واصدر اوامره فورا قائلا لمدير مخابرات فرنسا لتفعل ما سآمرك به وهو أولا: القاء القبض على رجال مخابرات فرنسا الثلاثة فورا وهو يقصد الثلاثة الذين اصطحبوا بن بركة للفيلا.

واكمل شارل دي جول قائلا: ثانيا ليغلق مكتب الموساد في باريس وليخفض التعاون بين جهازك وبين الموساد لأقل درجة، ثالثا: ان تلقي القبض على وزير داخلية المغرب ونائبه. وأرسل بعدها شارل دي جول الى رئيس حكومة اسرائيل وقتها ليفي اشكول لكي يعاقب رئيس الموساد على فعلته في خطاب شديد اللهجة، وفعلا بدأ التحقيق مع رئيس الموساد اللواء مائير عاميت، وفي التحقيق اعترف عاميت بأنه فعلا خطط للعملية، لكنه قال للمحققين السريين لكن رئيس الحكومة ليفي اشكول هو الذي اعطى لي اشارة البدء في التنفيذ، وهنا تم حفظ التحقيق فورا وأغلق المحققون ملف القضية، لكن تسربت المعلومات من مصدر غير معلوم للصحافة في اسرائيل، وخرجت كل الصحف الاسرائيلية تطالب ليفي اشكول رئيس الحكومة بتفسير تلك الفضيحة للشعب الاسرائيلي، وذلك في صباح أحد أيام شهر ديسمبر ١٩٦٦.

وما أن وصل الخبر لمكتب رئيس الحكومة إلا وأمر بمصادرة كل الصحف الاسرائيلية فورا، وذلك لأول وآخر مرة في تاريخ الصحافة الاسرائيلية اليهودية، فلقد تمت مصادرة ثلاثين ألف عدد ولم يقرأ رجل الشارع الاسرائيلي يومها إلا خمسة جرائد فقط، وهي التي لم تتحدث عن فضيحة اغتيال بن بركة في باريس بل واعتقلت السلطات الاسرائيلية رؤساء تحرير جديدة الطابع الاسرائيلية الذين تسببوا في تسرب الأمر لباقي الصحف، وهم شموئيل مور وماكسيم جيلان، وهكذا استخدمت اسرائيل البند ٢٣ طوارىء جواسيس ضد الصحفيين الاسرائيليين لأول وآخر مرة في تاريخ الصحافة الاسرائيلية أيضا.

والمعروف أن ذلك البند لايستخدم إلا ضد الجواسيس وفقط في حالة الطوارىء، لكن اسرائيل والموساد فشلا في السيطرة على الموقف، وتم اقفال الحديث في ذلك الموضوع تماما الى ان اعترفت اسرائيل أخيرا وبعد ٢٨ عاما كاملة بأنها نعم اشتركت في التخطيط لاغتيال رجل المعارضة المغربية الأول مهدي بن بركة.

وذلك في كتاب «جواسيس غير مكتملة» قام بجمع معلوماته وتوثيقها يوسى ملمان ودان رافيف وطبع في مطابع مؤسسة معاريف بمعرفة جهاز الموساد نفسه. طبعة ١٩٩٠.

الفصل
الثامن

يوم جهاز خدمة الأمن العام
الاسـم الكـودي (شـبك)

الفراش كان دافيء ولم يرتب بعد والمياه في براد الشاي تغلي والأكواب معدة لسكب الشاي ولكن ابو عمار لم يكن موجود، فلقد قفز من النافذة من فيلته المكونة من طابقين في رام الله بالضفة الغربية قبل ثوان من دخول رجال جهاز خدمة الأمن العام، وبعد ان وصل لعربة كانت واقفة بالقرب من منزله قادها ناحية نهر الاردن في الجهة الشرقية، وفي ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ عبر ياسر عرفات نهر الاردن للمرة الاخيرة حيث لم تطأ قدمه أرض الضفة منذ ذلك الوقت والى الآن.

ومنذ ذلك التاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٧٦ بدأت العمليات الانتقامية لمنظمة التحرير ضد كل ماهو اسرائيلي لذلك كان الامر معلق بالرد القاطع والحاسم على تلك العمليات لجهاز خدمة الأمن العام. في سبتمبر أكمل اللواء مائير عاميت خمسة أعوام في وظيفته كرئيسا للموساد، ولكن حزب السلطة برئاسة رئيس الوزراء ليفي اشكول والائتلاف المكون من احزاب (مباي - اتحاد العمال - ورافي) خافوا من استمرار اللواء عاميت لمدة أطول كرئيس للموساد، فربما يكون لنفسه قوة لاتستطيع الحكومة صدها.

لذلك ففي مارس ١٩٦٨ طلب وزير الدفاع موشى ديان من اللواء عاميت اعداد زيارة يقوم فيها ديان بزيارة ايران لمقابلة الشاه والاتفاق معه على زيادة حجم التعاون بين ايران لاسرائيل إلا ان حظ عاميت السيىء جعله ينسى طلب ديان ولايخبر رئيس الحكومة ليفي اشكول به، لذلك غضب اشكول جدا وتقرر من ذلك اليوم مصير اللواء مائير عاميت.

وعندما جاء عاميت في نفس الشهر لمقابلة ليفي اشكول لكي يطلب منه مد خدمته فسر له اشكول بطريقة دبلوماسية أنه قد تقرر تعيين الواء تسفي زامير خلفا له في رئاسة الموساد واللواء تسفي زامير ولد في بولندا في عام ١٩٢٥ وفي عمر سبعة اشهر هاجرت اسرته لاسرائيل وهو معهم، وفي عمر الثامنة

عشر التحق بالجيش الذي حارب لاقامة الدولة العبرية، واشترك في حرب ١٩٤٨ ووصل لرتبة اللواء، وبعد ان كان قائد الجنوب في عام ١٩٦٦ فقد أرسل الى بريطانيا للعمل كملحق عسكري وزامير المعروف باسم تسفيكا فقد فرصة الاشتراك في حرب ١٩٦٧ نظرا لوجوده خارج اسرائيل، ونظرا لهدوءه الشخصي فلقد اعتقد ليفي اشكول انه في حاجة لرجل ينفذ كلامه، وكان لذلك تسفي زامير هو الرجل المناسب.

وفعلا اصبح تسفي زامير الرئيس الجديد للموساد في سبتمبر ١٩٦٨ وفي اول يوم وجد تسفي زامير نفسه يواجه حربا شرسة ضد الفلسطينيين في الداخل والخارج، ففي ٢٦ ديسمبر ١٩٦٨ دخل بعض الفلسطينيين لمطار أثينا واطلقوا النار وقاموا بإلقاء قنابل يدوية على طائرة تابعة لشركة العال كانت واقفة على ارض المطار وأصيبت الطائرة بعدة خسائر ومات اسرائيلي واحد، وفي العملية تم القبض على من قاموا بالعملية لكنهم اطلق سراحهم بعد فترة قصيرة.

وعلم الموساد انهم وصلوا لاثينا قادمون من بيروت لذلك اعدت خطة الموساد للرد وأعدها كل من رئيس الموساد الجديد تسفي زامير ورئيس جهاز خدمة الامن العام يوسف هرملين، وزير الدفاع موشى ديان والقائد العام لجيش الدفاع المشير حاييم بارليف ورئيس المخابرات الحربية اهرون باريف وعدة ضباط آخرين، وفي العملية تم انزال القوات الخاصة لاسرائيل بواسطة الهليكوبتر في مطار بيروت الدولي ليلا وتم تصفية الحراس اللبنانيين وتفجير اربعة عشر طائرة لشركات طيران عربية مختلفة وجدت على ارض المطار، وبعد ان تمت العملية هاجم الرأي العام العالمي اسرائيل، لكنها كانت قد حققت المطلوب من العملية وهو ان يعرف العرب انها تستطيع الرد وفي أي مكان.

والمعروف ان قوات الكوماندو الاسرائيليين قد بدأت تعمل منذ بداية قيام

الدولة إلا ان عملياتها اشتدت في أعوام الستينيات حين دخلت فرق الكومانو وهم يرتدون الزي العربي العادي ويركبون عربات عربية وسط المساكن والأحياء الفلسطينية وكل من كانوا يشتبهون فيه كان مصيره القتل الفوري، وهكذا نجحت اسرائيل في تلك الأعوام بواسطة تلك الفرق التخلص من الكثيرين من الفلسطينيين.

واستكمالا للعمليات الارهابية ففي ١٨ فبراير عام ١٩٦٩ دخل لمطار كلوتان في سويسرا بعض العناصر الفلسطينية الذين حاولوا ضرب الطائرة الاسرائيلية إلا ان أحد ركابها كان يعمل كضابط أمن اطلق النار من نافذة الطائرة وقتل أحدهم وتم القبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة ٥ اشهر، وعاد بعدها لسرائيل واستقبل كبطل وتم تعيينه كحارس خاص لرئيسة الحكومة الجديدة جولدا مائير التي دخلت السلطة في مارس ١٩٦٩ بعد وفاة ليفي اشكول.

وفي ٨ مايو ١٩٧٢ خطف بعض الفلسطينيون طائرة تابعة لشركة الطيران البلجيكية «سافنا» وجاءوا بها لمطار بن جوريون «بلود» وطلبوا من اسرائيل اطلاق سراح زملائهم في سجون اسرائيل، إلا ان القوات الخاصة الاسرائيلية التي تخفت في زي رجال المطار اندفعوا للطائرة وقتلوا اثنين من الخاطفين، كما قبضوا على اثنتان من الفرقة وبعدها اطلق سراح ٧٩ رهينة، وأيضا في ٣٠ مايو ١٩٧٢ دخل ثلاثة ارهابيون من الجيش الأحمر الياباني لمطار بن جوريون «بلود» وقتلوا ٢٧ مسافر معظمهم من الحجاج المسيحيين من بورت ريكو وردت عليهم قوات الامن فقتلت اثنين وقبض على آخر اعترف ان عمليتهم كان هدفها اعلان تضامنهم مع منظمة جورج حبش. وبعد العملية بيومين أي في ١ يونيو ١٩٧٢ ارسل الموساد خطاب ملغم الى بسام ابو شريف رجل الجبهة الشعبية الفلسطينية بعد أن تم معرفة عنوانه الحقيقي.

وبعد انفجار الخطاب فقد بسام ابو شريف عين واحدة وعدة اصابع من يده، لكنه عاش وبعدها قتل الموساد بنفس الطريقة «راسن كنفاني» شاعر وأديب ومتحدث باسم الجبهة الشعبية الفلسطينية ببيروت، ولم ينته المسلسل الدموي بين الموساد والمنظمة الفلسطينية عند ذلك الحد.

ففي سبتمبر ١٩٧٢ وفي ميونيخ بالمانيا وقت الالعاب الاوليمبية دخل بعض الفلسطينيين من منظمة «سبتمبر الاسود» لقرية الالعاب الاوليمبية ووصلوا لغرف الفريق الاسرائيلي وقبضوا على ثلاثة عشر لاعب وطلبوا في المقابل اطلاق سراحهم اطلاق سراح ٢٥٠ مسجون في اسرائيل إلا ان اسرائيل لم تستجب وطلبت من حكومة المانيا اطلاق سراح اللاعبين اليهود ولكن الالمان فشلوا وفشل تسفي زامير الذي وصل لميونيخ لبحث الموقف في إيجاد حل.

وبعد ان تدخلت القوات الالمانية قام الثلاثة الذين بقوا من الفرقة الفلسطينية بقتل ١١ لاعب كانوا مقيدين في داخل طائرات هليكوبتر على ارض المطار، وايضا بعد خمسة أيام حاول بعض الاشخاص قتل صادوق اوفير الدبلوماسي العامل بسفارة اسرائيل في بريسل، وبعد المحاولة اصيب صادوق في بطنه وانقذ بأعجوبة وعرف بعد ذلك انه كان على علاقة بعميل مزدوج عمل لاسرائيل ولمنظمة سبتمبر الاسود لان صادوق كان يحمل جواز سفر اسرائيلي دبلوماسي في وظيفة السكرتير الاول للسفارة وفي نفس الوقت كان يقوم ببعض العمليات للموساد.

وفي اسرائيل بدأ الاعداد للرد وكون ميخائيل هراري ضابط العمليات الخاصة بالموساد فرقة كوماندو خاصة تضم رجال ونساء تكون وظيفتها تعقب الشخصيات الفلسطينية المسؤلة عن العمليات ضد اسرائيل وتكونت من الحكومة لجنة سميت بلجنة «إكس» تقوم بالتأشير على تصفية المطلوبين للموساد، وفعلا انطلقت الفرقة بقيادة ميخائيل هراري.

وفي اكتوبر ١٩٧٢ تم تصفية أول مطلوب وهو «عادل وائل زعيتر» مثقف فلسطيني كان يعمل في سفارة ليبيا في روما، لكنه كان عميل لمنظمة سبتمبر الاسود ولم تمض أسابيع قليلة حتى ونجح ميخائيل هراري وفرقته في تصفية ١٢ فلسطيني، وردت منظمة سبتمبر الاسود بعدذلك بقتل صحفي سوري باسم «حادرقاني» كان يعمل كعميل للموساد.

وفي ٢٦ يناير ١٩٧٣ قتل رجل الاعمال الاسرائيلي حنان يشي بجانب محل بيع جرائد في «أونيدا خوزي انطونيو» في «الجران واي» الشارع الرئيسي بمدريد وبعد موته إتضح ان اسمه هو باروخ كوهين وكان عميلا للموساد الاسرائيلي، وكان الرد القاطع للموساد هو قتل «محمد ناجار» أو (أبو يوسف) وكامل ناصر في ليلة ١٠ ابريل ١٩٧٣ في شقتهم بقلب بيروت على يد وحدة الكوماندو الاسرائيلية وكان اسم العملية الكودي «ربيع الشباب» واشترك في تنفيذها كل من الضابط الشاب وقتها ايهود باراك - أمنون ليفكين شاحاق - ويوني نتنياهو وهو القائد الذي سيموت بعد ذلك بأعوام في عملية عنتيبي.

وفي يوليو ١٩٧٣ وصل الى «ليلهامر» بالنرويج فرقة ميخائيل هراري لتصفية «الامير الاحمر» وهو الاسم الكودي الذي اطلقه الموساد على حسن علي سلامة ابن القائد العسكري المسؤول عن عمليات العرب بقطاع غزة وهو ايضا حسن علي قائد الوحدة ١٧ المسؤولة عن حراسة ياسر عرفات والمسؤول عن عمليات منظمة سبتمبر الاسود في غرب اوروبا وهو المسؤول عن قتل الرياضيين الاسرائيليين في ميونيخ.

وفي ٢١ يوليو ١٩٧٣ دخلت فرقة ميخائيل هراري لشقة حسن علي وقتلته أمام زوجته إلا ان العملية فشلت بعد ان اتضح ان الذي قتل هو زوج لمرضة نرويجية وهو من أصل مغربي ويعمل كجرسون في ليلهامر، ومن أسباب العملية أن توترت العلاقات بين اسرائيل والنرويج ولكن الأمر مر بسلام ونجحت فرقة

الاغتيالات الاسرائيلية في قتل حسن علي سلامة بعد ذلك في يناير ١٩٧٩ في قلب بيروت بعد ان انجفرت عربته به واتضح بعد قتله انه كان ضابط الاتصال الوحيد بين المخابرات الامريكية وياسر عرفات، وهكذا تبادلت اسرائيل والمنظمة القيام بالعمليات الانتقامية التي كان مسؤولا عن الرد عليها جهاز خدمة الأمن العام بمساعدة الموساد.

الفصل
التاسع

مفاجأة الحرب والسلام

في تمام الساعة الثانية بعد ظهر يوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ اتصل الملازم أول عاموس لينبرج لقيادته ليخبرهم بسماعه صوت طلقات نارية مكثفة في مخفر حراسته في منطقة الحدود مع سورية حيث كان هو المسؤول عن مخفر التصنت على الراداد وتليفونات العدو، ولكن قائده لم يأخذ الموضوع بجدية، وبعد قليل وصلت الطلقات لمكان مخفر عاموس مما أدى لقتل ١٨ جندي من فوقته، ولم يبق سوى ٣١ كان عاموس منهم وقعوا كلهم في الأسر السوري فكانت المفاجأة، فكل المعلومات العسكرية التي كان مسؤولا عنها جهاز المخابرات الحربية برئاسة اللواء إيلي زاعيرا اكدت ان العرب لن تقم لهم قائمة ثانية بعد حرب ١٩٦٧، وتحدث الجميع عن القوة الاسرائيلية بل قال البعض ان سرية صغيرة للدبابات الاسرائيلية يمكنها هزيمة كتيبة دبابات مصرية أو سورية، وان طائرات العرب ستتساقط كالفراشات أمام السلاح الاسرائيلي الحديث.

ولم تكن المخابرات الحربية وحدها بل كانت هناك مخابرات سلاح الطيران وسلاح البحرية، إلا ان الاثنتان لم تهتم بالأمور الدقيقة جدا، واكتفيتا بالمعلومات التي تخص سلاحيهما، وظل الجميع في المخابرات الحربية يعتقد بأن الحرب بعيدة جدا، ولكن في يناير ١٩٧٢ وصلت معلومات لرئيس المخابرات الحربية بأن الاتحاد السوفيتي قد منح مصر أسلحة جديدة وسافر للقاهرة خبراء عسكريون التحقوا فور وصولهم للقاهرة بالوحدات المصرية العاملة بل ان أسراب طائرات سوفيتية وصلت أيضا، ولكن لم يهتم احد واكتفى الجميع بما فيهم رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير دفاعها موشي ديان بذكريات حرب ١٩٦٧ ولكن رئيس المخابرات الحربية اللواء اهرون باريف قام بعقد الجلسات الطارئة وأخذ يصيح في الجميع بأن الموقف خطير جدا ويجب أخذ موقف فوري، إلا ان صوت اهرون باريف العالي لم يؤثر وفهم الجميع بأن الموقف قد خرج من يديه، ولذلك استقال باريف في نوفمبر ١٩٧٢ ليأتي بعده اللواء إيلي

زاعيرا المعروف بهدوءه وثقته الكبيرة في نفسه. وفي مايو ١٩٧٣ عندما ركزت مصر قواتها في منطقة القناة قال الجميع بأن الرئيس السادات يريد ان يكلف اسرائيل عدة مئات من ملايين الدولارات لأن اسرائيل ستضطر لاعلان التعبئة العامة، ولكن معلومات اللواء إيلي زاعيرا رئيس المخابرات الحربية أكدت ان تلك التجمعات ليست إلا عملية مناورات عادية وسار الجميع وراءه وخدمه الحظ، فلقد كان شهر اكتوبر لازال بعيدا .

وفي سبتمبر ١٩٧٣ حدث نفس الشيء ولكن تلك المرة أخطأت حتى المخابرات الامريكية والرئيس ريتشارد نيكسون، وسارت المخابرات الامريكية وراء معلومات اسرائيل وأعلن الجميع أن تلك التجمعات ليست إلا مناورة جديدة من مناورات السادات. حتى جاء يوم العار ٦ اكتوبر ١٩٧٣ واندفعت قوات مصر وسورية وليسقط خط بارليف إلا ان القيادة العسكرية جعلت الأولوية للجيش السوري لقربه الشديد من حدود اسرائيل، وفعلا نجح الجيش الاسرائيلي من صد العدوان السوري بل واحتل أيضا هضبة الجولان، بعد ذلك اتجهت كل الجهود لصد هجوم مصر التي دخلت قواتها وتوغلت في سيناء، ولكن جيش اسرائيل فشل في صد الهجوم الشرس الذي راح ضحيته ٢٧٠٠ جندي اسرائيلي ولو عرفنا ان تعداد اسرائيل في ذلك الوقت كان ٥ر٣ مليون، فلسوف نعرف المأساة التي تسببت فيها الحرب، وبعد ان عم الهرج والمرج وعدم النظام أخذت الاصوات تتعالى «بعملية الانتحار» وباستخدام السلاح النووي لأول مرة في تاريخ الشرق الاوسط.

وفعلا زودت طائرات الفانتوم الاسرائيلية بالقنابل النووية وفتحت رؤوس الصاروخ «ياريحو» ارض ـ ارض ووجهت الرؤوس النووية لسيناء ومدن القناة وفقدت اسرائيل سمعة مخابراتها الحربية وأيضا «طبعا» الموساد برئاسة اللواء تسفي زامير الذي تلقى في يوم ٥ اكتوبر ١٩٧٣ معلومات تفيد بأن جيش مصر سيضرب يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ وفعلا سافر اللواء تسفي زامير بنفسه لمقابلة

جاسوس اسرائيل بمصر في اوروبا لسؤاله بنفسه عن صحة معلوماته، ولم يوجد تسفي زامير في اسرائيل فعلا يوم اندلاع الحرب في ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ولكنه لم يلحق ابلاغ القيادة السياسية التي صدمت وشلت حركتها، غير ان عملية الانتحار التي سميت بالاسم الكودي «عملية الحياة» لم تنفذ وانتهت الحرب بالهزيمة، وفي عام ١٩٧٥ تم الاتفاق المبدئي على وقف اطلاق النار مع الاردن وبدأت اسرائيل ورئيس حكومتها الذي جاء بعد جولدا مائير اسحاق رابين عقد اللقاءات السرية مع الملك حسين الذي كانت هناك علاقات قديمة بينه وبين الموساد.

وفي عام ١٩٧٥ جاء الملك حسين الى اسرائيل على متن طائرة سلاح جو اسرائيلي ونزل ضيفا في قصر الضيافة في شمال تل أبيب وكان في انتظاره كل من رئيس الحكومة اسحاق رابين وزير الدفاع شمعون بيرس ووزير الخارجية يجآل ألون، ولقد قام الموساد بتسجيل كل المحادثات بل وتم تصويرها أيضا وهي اللقاءات والمحادثات التي لم يتم الاعلان عنها ابدا، ولكن هدف تلك القاءات كان لأجل ضرب الحركة الفلسطينية في داخل اسرائيل ولمنع قيام الدولة الفلسطينية، إلا ان المحادثات انتهت بالاكتفاء بالسلام الحدودي بين الاردن واسرائيل، وبدأت القيادة السياسية في اسرائيل السير في الطريق الدبلوماسي.

وفي عام ١٩٧٦ سافر رئيس الحكومة اسحاق رابين سرا وهو متخفي ويرتدي باروكة الى الرباط عاصمة المغرب وهناك قابل الملك الحسن صديق اسرائيل القديم منذ الستينيات وهو علامة في علاقات الموساد مع العرب وهي أيضا صاحب فضل هجرة يهود المغرب لاسرائيل وكان اللقاء من أجل ان يقوم الملك بترتيب لقاء مع الرئيس السادات من أجل الوصول لمعاهدة سلام من أي نوع.

وفي يوليو ١٩٧٤ خرج تسفي زامير من رئاسة الموساد ليأتي اللواء اسحاق حوفي الشهير «بحافا» بدلا منه ولكن سياسة حافا كانت لاتختلف كثيرا عن سابقه، واسحاق حوفي هو أول رئيسا للموساد ولد في اسرائيل في عام ١٩٢٧ وهو حارب أيضا في حرب ١٩٤٨ وكان قائد سلاح المظلات وقائد عمليات خلف خطوط العدو في حرب ١٩٥٦ وفي حرب ١٩٧٣ كان لواء قيادة الشمال وهو صاحب الفضل في الحصول على الجولان وصد الهجوم السوري في حرب ١٩٧٣ لذلك استحق منصب رئاسة الموساد وفورا عقب دخوله لوظيفته الجديدة عمل «حافا» على تقوية علاقات اسرائيل بالميليشيات المسيحية المارونية في لبنان وعمل على تمهيد الطريق مع مصر وسورية والاردن.

وفي نهاية يونيو ١٩٧٦ خطفت طائرة شركة طيران «ايرفرانس» وعلى متنها اكثر من مائة مسافر معظمهم من الاسرائيليين وهبطت الطائرة في مطار عنتيبي باوغندا وساعد الجنرال عيدي امين الخاطفين ولكن الموساد كان مستعد لبدء الترتيب لانقاذ الرهائن الذين خطفهم رجال من منظمة جورج حبش وفرقة بدر مينوف، وفعلا كان التفكير في رجل السياسة الانجليزي الذي وصل في كينيا لمنصب مستشار الرئيس الكيني «جومو كنياتا»، وكان هو الابيض الاول الذي يصل لذلك المنصب وهو روبرت ماكينزي.

وكبريطاني وطني ظل روبرت ماكينزي على علاقته بجهاز المخابرات الانجليزية المعروف باسم M.E.6 كما حافظ ماكينزي على صداقته بالموساد، وساعد الموساد في انشاء محطة هامة جدا في نيروبي عاصمة كينيا، وكينيا ونيجيريا لهما أهمية خاصة لدى اسرائيل لقربهما من منطقة القرن الافريقي، شريان الماء والطريق الوحيد للسفن للوصول لميناء إيلات الاسرائيلي، وهو ايضا الطريق الوحيد لمسار الطائرات الاسرائيلية وقت الحرب.

وفي ١٨ يناير ١٩٧٦ تم القبض على ثلاثة فلسطينين بكينيا وهم يقتربون

من الشاطىء ومعهم جهاز اطلاق الصاروخ سام ٧، فقد كانوا ينتظرون قدوم طائرة اسرائيلية لاصطيادها وبعد ثلاثة أيام كشفت التحقيقات عن تورط كل من توماس رويتر وبرجيتا شولتس الالمانيان الذين ظهر انهم شركاء الفلسطينيين الثلاثة وبعد ان اختفى الاربعة من كينيا ظهر للجميع ان حكومة كينيا نظرا لصداقتها مع اسرائيل قد سلمت الاربعة للموساد الذي حاكمهم في السر وادخلوا السجن، وكان ذلك ايضا بمساعدة ماكينزي الذي ساعد عملاء وضباط الموساد والمخابرات الحربية باستخدام كينيا كمحطة للعملية الكبيرة لانقاذ الرهائن من اوغندا ومن كينيا وصل الاسرائيليون لحدود اوغندا ومسحوا منطقة مطار عنتيبي على ضفة نهر فيكتوريا وعادت الفرقة.

وفي ٣ يوليو ١٩٧٦ طارت طائرات سلاح الطيران الاسرائيلي في تحليق منخفض فوق مطار عنتيبي بعد ان قطعت مسافة طيران قدرها اكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر وفي بطنها مئات الجنود من جنود الكوماندو والاسرائيليون وبعد هبوط طائرات الكوماندو دخلت عربة مرسيدس سوداء عليها علم اوغندا وذلك لخداع حرس المطار الاوغنديين لانهم سيعتقدون ان العربة للرئيس عيدي أمين، وتمت المفاجأة وقتل الخاطفين وتم تحميل كل الركاب وعادت فرقة الكوماندو بالركاب بعد ان مات المقدم «يوني نتنياهو» احد قادة الفرقة ونزلت الطائرات في كينيا حيث تم علاج المصابين وملء الطائرات بالوقود. وفي مطار بن جوريون «بلود» في اسرائيل كانت الفرحة والاحتفال بنجاح العملية التي رفعت معنويات الكثيرين من الشعب.

وبعد العملية بعامين وضعت قنبلة في طائرة «ماكينزي» الخاصة ومات هو في العملية، لذلك فكر الموساد والقادة السياسيون في اسرائيل تخليد ذكرى صديق اسرائيل روبرت ماكينزي بانشاء غابة باسمه في الجليل السفلى تماما مثل غابة الامريكي جيمس جسوس انجلتون الذي كان رئيسا للمخابرات الامريكية بعد «آلان دالاس» وكان من أفضل اصدقاء اسرائيل في الستينيات

حتى انه عمل سرا دون علم امريكا بالموساد.

وفي يوليو ١٩٧٧ جاءت حكومة بيجن للسلطة في اسرائيل وعين موشى ديان وزيرا للخارجية، وفي اغسطس ١٩٧٧ ارسل مناحم بيجن رئيس الموساد اسحاق صوفي للمغرب ومعه دافيد قمحي لمقابلة الملك الحسن الذين قابلوه في قصر «إفران» واتفق معهم على عقد لقاء مع المسؤولين المصريين بعدها فعلا تم لقاء صوفي مع ديفيد قمحي في قصر «إفران» مع كل من رئيس المخابرات المصرية اللواء كمال حسن علي ونائب رئيس الوزراء المصري حسن تهامي، وفي الزيارة تقابل الاربعة وقدم الملك الحسن الجانب الاسرائيلي على انهم رجال أعمال فرنسيون جاءوا للتوسط بين مصر واسرائيل، وبعد عودة الجنرال كمال حسن علي وحسن تهامي ولقاءهم بالرئيس السادات ضحك السادات كثيرا لان الاثنين لم يعرفا مع من تقابلوا ونجح اسحاق حوفي في اقناع الوفد المصري بالمغرب بأن مناحم بيجن يريد سلام حقيقي.

وفي ١٦ سبتمبر سافر مرة ثانية كل من ديفيد قمحي وموشى ديان للمغرب حيث قابلوا كل من الملك الحسن وحسن تهامي نائب رئيس الوزراء المصري وكان ذلك اللقاء هوالتمهيد الحقيقي لزيارة السادات للقدس في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ اول ايام عيد الاضحى عند المسلمين.

الفصل
العاشر

من أجـل اليهـود

يحيئيل اطلب لي «هاري هوربيتس» ذلك كان طلب رئيس الحكومة الجديد مناحم بيجن رئس حزب الليكود من سكرتيره المخلص يحيئيل قديشاي وادار السكرتير قرص التليفون ليطلب لرئيس الحكومة في رقم ١١٢ مترجم الانجليزية الاول بمكتب الاستماع السياسي «هاري هوربيتس» وما ان وصل المترجم لمكتب رئيس الحكومة بالدور الثاني بمبنى رئاسة الحكومة بتل ابيب حتى قابله مناحم بيجن وقال له هاري انني اثق بك ولذلك طلبتك لترجمة نص ذلك الخطاب الهام الى العقيد «مريام مانجستو» الرئيس الجديد لاثيوبيا بعد خلع امبراطورها العجوز «هيلاسيلاسي» في ١٩٧٥.

وفي الخطاب طلب مناحم بيجن بكل كلمات الرجاء والأدب من «مريام مانجستو» السماح ليهود اثيوبيا بالهجرة لاسرائيل ذلك لان الرئيس الاثيوبي كان قد طلب في نفس الشهر من حكومة اسرائيل مساعدة اثيوبيا بالسلاح، لكن مناحم بيجن كان في امريكا يقابل الرئيس جيمي كارتر في يوليو ١٩٧٧ ولذلك استغل مناحم بيجن الفرصة وارسل في طلب اليهود وذلك لان بيجن منذ يومه الأول في الحكومة ارسل في طلب رئيس الموساد «اسحاق حوفي» ووضح له ان اهم سياسة للحكومة الجديدة هي سياسة اعادة اليهود لاسرائيل بل وطلب بيجن مقابلة رئيس قسم الهجرة «نحميا لفانون» الذي دخل لوظيفته بعد استقالة شاؤول افيجور في مارس ١٩٧٠ نظرا لتدهور صحته وتقدمه في السن، فلقد بلغ وقتها ٧١ عام وظل يعمل في وظيفته لمدة ١٧ عام، وطلب بيجن من نحميا لفانون تركيز جهوده على اعادة اليهود السوفيت أولا، وظل يعمل نحميا لذلك الغرض حتى وصوله لسن المعاش في نوفمبر ١٩٨١. وبعده جاء في وظيفة رئيس قسم الهجرة رجل الليكود «يهودا لابيدوت» وهو من اشهر رجال المخابرات الاسرائيلية اليهودية كما كان نائب قائد العملية التي نفذت في قرية دير ياسين في مدخل القدس كما خدم يهودا لابيدوت ايضا كبروفسور بالجامعة العبرية بالقدس.. ولكن المشكلة التي واجهت رؤساء قسم الهجرة التابع للموساد

هي ارسال المخابرات الروسية عملاء لها ضمن المهاجرين اليهود لاسرائيل فلقد كشف ضباط المخابرات الهارب لبريطانيا «إليا جريجوريتش دجركبالوف» عن ان اسلوب المخابرات الروسية كان السماح ليهود من حين لآخر بتقديم طلبات هجرة لاسرائيل وفي اثناء ذلك يتم ادخال طلبات عملاء وضباط بالجيش الاحمر للقوائم اليهودية ليسافروا على انهم يهود سوفيت.

وعلى الجانب الآخر فلقد حدثت حادثة اخرى مشهورة بالموساد في تلك الفترة فلقد التحقت «روناريتش» في اغسطس عام ١٩٧٩ للخدمة بوزارة الخارجية البريطانية باسرائيل وكان ذلك أملها، فهي من اصل «سكوتي» وبعد اكمال دراستها في جامعات «جلازجو» وباريس التحقت رونا بسفارة بريطانيا بالقدس وعملت كملحق للأمور الصحفية.

وفي فندق هيلتون في يوم ٢٣ يوليو ليلة احتفال سفارة مصر بتل أبيب بعيد ثورتها تقابلت رونا مع دبلوماسي مصري اسمه «رفعت الانصاري» وقامت بينهما علاقة غرامية ملتهبة، ولم يقم الاثنان بإخفاء علاقتهما وشوهدا معا بانتظام في كازينوهات شارع «يرمياهو» في شمال تل ابيب وعلم جهاز خدمة الأمن العام بالعلاقة الخطرة بين الاثنين، وعلم أيضا ان الدبلوماسي المصري جند الفتاة وكان يحصل منها باستمرار على مستندات هامة من مكتبها بسفارة بريطانيا.

وكان أهم مستند هو الاعلان عن وصول وزير الخارجية البريطاني هالورد كرينجتون وخطورة ذلك المستند هو وقوعه في أيدي الفلسطينيين، فهنا تكون حياة وزير خارجية بريطانيا في خطر حقيقي ولذلك ابلغت حكومة اسرائيل السفارة البريطانية بالموضوع وتم سحب الفتاة رونا الى «اولد بيلي» في لندن حيث تمت ادانتها وحكم عليها في ٢٩ نوفمبر ١٩٨٢ بالسجن تسعة اشهر.

وعلى الجانب الآخر كان هناك خطر جاسوسي سوفيتي جديد كشف عنه

جاسوسي سقط في ايدي الموساد باسم العالم البروفسور «يوهمبلدون» وقد كان ذلك الجاسوس مهاجرا سوفيتيا باسم «شبتاي كلمنوبتش» يبلغ من العمر ٢٣ عاما كون لنفسه عقب وصوله لاسرائيل ارضية مالية ثرية وتعرف على العديد من رجال الدولة في كل المجالات واخذ يرسل الى جهاز K.G.B معلوماته الكاملة عن كل ما طلب منه (موضوع البروفسور ماركوس كلينبرج).

وأما بالنسبة لموضوع اثيوبيا فلقد وافقت حكومة مريام مانجستو على هجرة اليهود في جماعات تتكون كل جماعة في مائة شخص وعلى نفس الطائرات العملاقة من نوع «هيركوليس» التي نقلت السلاح لمطار اديس ابابا نقل يهود اثيوبيا مباشرة الى اسرائيل وظلت تلك العملية من يوليو ١٩٧٧ الى فبراير ١٩٧٨ عندما أعلن وزير الخارجية موشى ديان عن تلك العملية مما احرج حكومة اثيوبيا وجعلها توقف نقل اليهود وتطرد كل المستشارين العسكريين الاسرائيليين من اديس ابابا.

ولكن كان الحل الوحيد لانقاذ ما تبقى من يهود اثيوبيا هو الجنرال جعفر نميري رئيس السودان الذي وافق على مساعدة الموساد مع رئيس الخدمة السرية بالسودان «ابو طيب»، وفي لقاء مندوب الموساد مع جعفر نميري اتفق على تهريب يهود اثيوبيا الى حدود السودان ومن السودان لبريسل في سويسرا للتزود بالوقود والطعام وبهبوط ترانزيت لمدة ساعتين الى اسرائيل بعد ذلك، واستمرت تلك العملية من ٢١ نوفمبر ١٩٨٤ وحتى يناير ١٩٨٥ عندما صرح «يهودا دومينيتس» رئيس قسم الهجرة بالموساد بتفاصيل العملية مما أدى لاحراج حكومة نميري واغلاق اثيوبيا لحدودها مع السودان.

كما اعلن عن العملية ايضا شمعون بيرس رئيس الحكومة الجديد مما أدى لان تقوم السودان في ٥ يناير ١٩٨٥ باعلانها واشنطن رسميا بابتعادها عن المشاركة ليظل الموساد في عمله جاهدا على نقل يهود العالم لاسرائيل.

الفصل
الحادي عشر

زمن المغامرات

- اسرائيل تضرب مفاعل العراق النووي وما دار خلف الكواليس
- قصة تفجير المواد المرسلة للعراق في مدينة سيتي مور لامير
- اسرائيل تقترح على الهند ضرب مفاعل باكستان
- علاقة اسرائيل بمليشيات المسيحيين بلبنان
- سر لقاء نمرودي ـ خاشقجي ـ اريل شارون ـ ادولف شويمر ـ وجعفر نميري بكينيا
- نمرودي وشويمر في لقاء رضا بهلوي ولي العهد في المنفى وابن شاه ايران الراحل
- اسرائيل ساعدت حسن حبري في حربه ضد ليبيا ومعاهدة دبلوماسية مع اسرائيل

في مايو ١٩٧٧ اصبح مناحم بيجن رئيسا للوزراء في اسرائيل وذلك الى يونيو ١٩٨١ حيث كانت الانتخابات الجديدة على الابواب وحزب العمل يكاد ان يكون هو حزب السلطة في تلك الانتخابات ولكن منحم بيجن رجل السياسة الذكي كان له فكرة اخرى وهي تحقيق نصر سياسي وعسكري يجعل الشعب ينتخب حزب الليكود الذي ينتمي له مرة اخرى وكان الحل الوحيد هو ضرب مفاعل العراق النووي من جانب حيث سيهدد اسرائيل حتما لو صنع القنبلة النووية ومن جانب آخر فكر مناحم بيجن ان ضرب مفاعل العراق هو مفتاح فوز حزبه في الانتخابات.

وفعلا في يوم ٧ يونيو ١٩٨١ وقبل معركة الانتخابات الاسرائيلية بثلاثة أيام اصدر بيجن اوامره الصريحة للموساد باعداد خطة الهجوم على مفاعل «تموز» بالعراق والمعروف ان فرنسا برئاسة فاليري جيسكار دي ستان امدت العراق عقب معاهدة وقعت بينهما في نوفمبر ١٩٧٥ بمفاعلين نوويين احدهما صغير يستخدم لهدف الابحاث والثاني كبير يعمل بقوة ٧٠ ميجاوات وهو اكبر ثلاث مرات من مفاعل اسرائيل النووي بديمونة.

ولو عدنا قليلا للوراء سنجد ان اول ضربة قامت بها اسرائيل لأجل منع اقامة ذلك المفاعل كانت في ٤ ابريل عام ١٩٧٩ حيث وصل في ذلك اليوم لميناء طولون الفرنسي ثلاثة سائحين يحملون جوازات سفر اوروبية وانضم اليهم اربعة اخرون بعد يومين اي في ٦ ابريل ونزل السبعة في فندق على ساحل طولون بعدها سافروا في ليلة ٦ ابريل من طولون متوجهون الى مدينة سيتي سور لامير حيث تقدموا لاحد المخازن الكبيرة في الميناء حيث كان في ذلك المخزن عشرات الاطنان من الاسمنت والعتاد الذي سيستخدم في بناء مفاعل العراق وتطويره.

وفي الساعة الثالثة صباحا اهتزت المدينة على صوت الانفجارات وطارت

اشلاءات المخزن، وطبعا انكرت اسرائيل العملية إلا ان جميع مخابرات العالم اكدوا ان العملية كانت نظيفة جدا بمعنى ان هناك خبراء في التفجير قاموا بها وعلم العالم كله من المسؤول، إلا ان فرنسا لم تتعلم الدرس ووعدت العراق بمده بعتاد جديد عن الذي تم تفجيره لذلك لم يجد بيجن امامه سوى الخيار العسكري.

وبعد ان أمد الموساد سلاح الطيران الاسرائيلي بكافة المعلومات خرجت القاذفات الاسرائيلية وقصفت المفاعل النووي العراقي في ٧ يونيو ١٩٨١، وبعد التخلص ولو لفترة من قوة العراق النووية اتجه بيجن الى جبهة اخرى وهي دولة باكستان الاسلامية التي انتجت بالفعل القنبلة النووية وبسبب قوة العلاقات بين اسرائيل والهند اقترحت اسرائيل على الهند ضرب المفاعل النووي الباكستاني الا ان الهند خافت من الفكرة ووافقت فقط على مد الموساد بكل المعلومات عن مفاعل باكستان، ولتقوم اسرائيل لو ارادت بالعملية دون تدخل الهند.

ونظرا لشراسة المواجهة أمام بيجن لذلك كان عليه ان يختار رجل قوي ذو شخصية خاصة في منصب وزير الدفاع وكان ذلك الرجل هو اريل شارون الذي ظل يحلم بذلك المنصب طويلا بعد ان فشل في الامساك بزمام الامور في حرب ١٩٧٣ مع مصر، ومن اول يوم لاريل شارون كوزيرا للدفاع وهو يصدر الاوامر الغريبة التي تنم عن رجل يحب السلطة والقوة حتى انه طلب من بيجن ان يجعله مشرفا على الموساد فقد كان يعلم ان الموساد يعني القوة والسيطرة إلا ان بيجن عمل على فرملة آمال شارون قليلا، فالموساد يجب ان يكون حرا.

وبالنسبة للبنان والفلسطينيين الذين طردوا اليها كان يجب اتخاذ قرار، فالشيعة آخذون في الاشتداد ويمكن ان يسيطروا على الامور وتصبح اسرائيل فعلا في خطر، لذلك عملت حكومة بيجن على تقوية الصلة مع المليشيات المسيحية وكذلك فعل شارون بل انه ساعد على انشاء كتائب جديدة تخدم

الجيش الاسرائيلي، وطبعا لم تفت الفرصة على الموساد والمخابرات الحربية التي زرعت العديد من الجواسيس حتى تسيطر على كافة مصادر المعلومات بكل لبنان. وبالاضافة للبنان لم ينس شارون الدول العربية الاخرى ومع ان الموساد لم يعجب بأفعال نمرودي الذي خدم كملحق عسكري لمدة ١٤ عام بايران واصبح رجل اعمال منذ عام ١٩٦٩ وزميله ادولف شويمر رجل الاعمال اليهودي الذي كان رئيسا لهيئة الصناعة الجوية الاسرائيلية لمدة ثلاثين عام. فبعد ان نمت ثروة نمرودي بايران ايام الشاه فقد ضاعت منه ستة ملايين دولار بمجيء الخوميني في عام ١٩٧٩.

ولذلك قرر شويمر ونمرودي اعادة مالهم وذلك بواسطة زميلهم الثالث عدنان خاشقجي الملياردير السعودي، فلقد قام عدنان بعقد لقاء بين نمرودي والبيت المالك في السعودية حيث كان امله توسيع اعماله بمساعدة اهل عدنان زميله، وفي عام ١٩٨٢ حصل نمرودي على كتاب رسمي من ولي العهد الأمير فهد فيه اعتراف ضمني من الامير باسرائيل، وجرى نمرودي بالخطاب لرئيس حكومة اسرائيل لكي يطلعه على الخبر الجميل إلا ان بيجن غضب من افعال نمرودي غير الرسمية، لكنه كان في أعماق نفسه سعيد.

ولم تكن قصة لقاء نمرودي بالامير فهد مشكلة فقد كانت المشكلة الحقيقية هي اللقاء السري في كينيا، ففي ١٣ مايو عام ١٩٨٢ قام نمرودي ومعه شويمر قبل ذلك التاريخ بالسفر بطائرة عدنان الخاصة من نوع D.C.B لمقابلة عدة ضباط كبار من ايران وهم الذين هربوا عقب وصول الخوميني للسلطة، كما قابلوا ايضا ابن الشاه الراحكل ولكن ابن الشاه كان ضعيف الشخصية لازال شابا لايقدر على ما سيعرضه نمرودي عليه.

ورغم ذلك وقفت كل الدول الغربية وراء رضا بهلوي الصغير حتى ان المخابرات الامريكية C.I.A ساعدته على انشاء محطة ارسال سرية ترسل

اذاعتها من الراديو والتليفزيون من تركيا لايران. وفي تلك اللقاءات اعرب ابن الشاه والضباط الايرانيون لنمرودي انهم فقط يحتاجون للسلاح والمال لكي يدفعون مرتبات الجنود الذين سيساعدوهم على الرجوع للسلطة في ايران، فقد كانت تلك هي فكرة نمرودي وشويمر وعدنان، ووعد نمرودي الجميع بالحل السريع وجرى الى مقابلة وزير الدفاع الجديد اريل شارون وعرض عليه الامر ففرح شارون جدا وهنأ نمرودي على مسعاه، بل ان شارون ورجاله المقربين مثل ديفيد قمحي وضباط خدمة الامن العام طاروا في ١٣ مايو ١٩٨٢ في زيارة سرية لنيروبي عاصمة كينيا على متن الطائرة الخاصة لعدنان وظل الطاقم الاسرائيلي للطائرة بالمطار لايعرفون لأين يتجه اريل شارون الذي اصطحب معه زوجته «لي لي» واستقل شارون وزوجته ورجاله طائرة صغيرة اقلتهم على بعد ٢٠٠ كم من العاصمة لمكان اسمه «جبل كينا سفاري» وهي بالقرب من حدود كينيا مع تنزانيا واتضح ان المكان ملك الملياردير عدنان خاشقجي الذي كان في انتظار شارون مع نمرودي وشويمر زملائه.

وبعد وصول شارون وصل أيضا بعض المسؤلين السودانيين وعلى رأسهم جعفر النميري ورئيس خدمة الامن السوداني «ابو طيب» والنميري يعد صديقا كبيرا لعدنان الذي يملك العديد من المشاريع على ارض السودان وطبعا كان النميري صديقا حميما لاسرائيل وهو الذي ساعدها على نجاح هجرة يهود اثيوبيا والسودان وكانت الزيارة سرية، ولكن الصور التي التقطتها كاميرا جيب احد الموجودين كانت شاهدة على اللقاء الذي اتفق فيه على تحويل السودان لمخزن كبير للاسلحة التي تعهد شارون بارسالها للسودان من غنائم الحرب، وهي معظمها اسلحة سوفيتية الصنع وتم الاتفاق على ان السلاح لن يشمل فقط المدافع إلا ايضا العربات والدبابات والطائرات لو لزم الامر.

ووعد عدنان جعفر النميري بأن الامير فهد سيساعد في العملية بمبلغ ٨٠٠ مليون دولار وضحك عدنان وقال: ولو حتى بمليار دولار.. وهنا وافق نميري فورا

لانه عرف الفائدة الكبيرة التي سيحصل عليها وعاد الجميع بعد الاتفاق، الا ان رئيس الموساد اسحاق حوفي علم بأمر الزيارة السرية وطلب من شارون تقرير مفصل، وبعد ذلك قدم رئيس الموساد تقريره لرئيس الحكومة بيجن الذين رفض الاتفاق بسبب شكه في الملياردير السعودي عدنان خاشقجي كما انه كان لايثق في شخصية ابن الشاه الصغير.

ولذلك ارسل اسحاق حوفي احد مساعديه في الموساد للمغرب حيث يوجد ابن الشاه وتقابل الاثنان ابن الشاه مع مبعوث رئيس الموساد وفي اللقاء اعرب ممثل الموساد بوضوح للشاه الصغير ان نمرودي وزملاءه لايتحدثون باسم حكومة اسرائيل، وان الاتفاق الذي تم في كينيا غير رسمي، وان الموساد لايرى للاتفاق داعي، وهكذا فشلت خطة نمرودي وشارون بسبب الموساد، إلا ان شارون رجل الحرب كان يبحث عن جبهة ليظهر فيها قوته العسكرية كوزير للدفاع.

وفي ٣ يونيو ١٩٨١ اغتال رجال منظمة ابو نضال سفير اسرائيل بلندن شلومو ارجوف وهكذا اعلن شارون ان المنظمة اخترقت اتفاق وقف اطلاق النار بالجنوب اللبناني من يوليو ١٩٨١ وهكذا خرجت طائرات اسرائيل تقصف كل قواعد المنظمة في لبنان وانتهت العملية بتورط بيجن في حرب حقيقية بلبنان.

وفي ١٦ يوليو ١٩٨١ دخلت المليشيات الموالية لاسرائيل ويساعدها جيش الدفاع الاسرائيلي لمعسكر اللاجئين بجنوب لبنان صابرا وشاتيلا حيث قام الجنود بافعال مجنونة ومحمومة، قاموا خلالها بقتل واغتصاب النساء والاطفال والرجال في مذبحة بشعة دفعت اسرائيل ثمنها غالي جدا، واستكمالا لتطلعات شارون وبيجن طار ابراهام تامير لباريس في بداية شهر نوفمبر ١٩٨٢ لمقابلة وزير داخلية تشاد سرا وبعدها بقليل سافر اللواء ابراهام تامير في زيارة سرية لتشاد حيث تقابل في قصر الرئاسة مع الرئيس التشادي حسين حبري.

وفي الطريق لقصر الرئاسة شاهد ابراهام تامير حال البلد من جراء الحرب الاهلية وفي اللقاء اتفق تامير مع حبري على اتفاق مبدئي تقوم فيه اسرائيل بمد تشاد بالسلاح والخبراء العسكريين وفي المقابل يعيد حبري علاقات تشاد الدبلوماسية مع اسرائيل، وفعلا في يناير ١٩٨٣ سافر وزير الدفاع شارون لزيارة سرية لاربع دول افريقية هي: الكاميرون ـ الجابون ـ وسط افريقيا ـ وزائير، وهدف الزيارة كان اعادة العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وتلك الدول، وفعلا وقع شارون مع حبري تلك المعاهدة في زائير ولكن شارون وضح لحبري ان الخبراء العسكريون الاسرائيليون لن يشتركوا في أية حروب وفقط سيقوموا بالتدريب، وعاد شارون لاسرائيل في ٩ فبراير ١٩٨٣ حيث بدأت في نفس اليوم لجنة التحقيق فيما حدث بصابرا وشاتيلا بداخل الموساد ووزارة الدفاع.

وفي فبراير ١٩٨٣ خرج شارون من وزارة الدفاع وفي يونيو ١٩٨٣ حدث المتوقع في تشاد فلقد قصفت الطائرات الليبية تشاد وسارعت اسرائيل بسحب خبرائها فورا من «نرجافيا» عاصمة تشاد الى زائير القريبة من تشاد. وهكذا غضبت تشاد من اسرائيل لسحبها الخبراء في وقت الحرب التي انتهت بمساعدة فرنسا وكل الدول القريبة لتشاد لكي تقف أمام أحلام العقيد القذافي.

وهكذا انتهت المعاهدات الاخرى في باقي الدول الافريقية وفي سبتمبر ١٩٨٣ خرج بيجن من رئاسة الوزراء ليأتي اسحق شامير وفي يونيو ١٩٨٤ تتكون حكومة الائتلاف بين حزب الليكود برئاسة شامير والعمل برئاسة شمعون بيرس.

الفصل
الثاني عشر

إقتلهم

سيدي رئيس الحكومة، قالها احد حراس اسحاق شامير واكمل قائلا: عليك بالاتصال برئيس جهاز خدمة الأمن العام، ترك اسحاق شامير حجرة مركز المؤتمرات بشمال تل أبيب ودخل لحجرة جانبية ليتصل برئيس جهاز خدمة الأمن العام، وهنا نظر شامير في ساعته فوجدها السابعة والنصف مساء يوم ١٣ ابريل ١٩٨٤.

والجدير بالذكر انه بعد عدة ساعات ستعلن نتيجة الانتخابات الداخلية بحزب الليكود، والذي دخل في حرب شرسة مع حزب العمل، والمعروف ان اسحاق شامير رئيس حزب الليكود كان هو رئيس الحكومة ولمدة تسعة أشهر بعد الاستقالة الدرامية لمناحم بيجن، ولما كان ديفيد ليفي واريل شارون هما اشد اعداء شامير، فلقد دعوا لانتخابات جديدة.

وفي الحديث التليفوني مع رئيس جهاز خدمة الأمن العام أبلغه رئيس الجهاز بأنهم قد كشفوا النقاب عن منظمة إرهابية يهودية تعمل بين المستوطنين اليهود في الاراضي المحتلة، وأبلغ ابراهام شالوم رئيس جهاز خدمة الأمن العام اسحاق شامير بكل التفاصيل الاخرى. وهنا ابتسم اسحاق شامير لان الفرصة قد جاءت له لكي يفوز بالانتخابات التي توقع لها الجميع بأن ترسوا على حزب العمل.

وفي نفس اليوم اتصل به العميد عزرئيل نابو سكرتير رئيس الحكومة العسكري حيث ذهب شامير اليه، وقبل أن يجلس قال له «نابو» لقد تحدثت لتوي مع ابراهام شالوم، فهناك مشكلة خطيرة حيث قام بعض العرب بخطف اتوبيس يعمل على خط ٣٠٠ الذي ترك المحطة المركزية من تل أبيب متوجها لاشلكون، وابلغه السكرتير بأن قوات الأمن نجحت في ضرب عجل الاتوبيس وإيقافه ولكن هناك خطر من محاولة عبور الخاطفين لحدود مصر حيث يقوموا فيها بإمساك الرهائن مدة أطول، وسأله شامير: وهل هناك معلومات عن مصابين؟.. وهنا قال

له سكرتيره العسكري: لاتوجد أية معلومات.

ولكن شامير كان سعيدا للمرة الثانية فهو يعرف أن العمليات الارهابية في عشية الانتخابات معناها نجاحه المحتم، فالفلسطينيين يظهرون أنه لا سلام مع العرب، وظل الامر سرا لكن ليس لوقت طويل، فلقد طارت الأخبار وتدافقت جموع الصحفيون والمصورون للجنوب حيث يقف الاتوبيس وانتشرت القوات في المكان على بعد ١٠ كم من حدود مصر، وانتشر في المكان رجال المخابرات العسكرية، وفي ايديهم اجهزة اللاسلكي، وما ان وصلت معلومات المخابرات بأن عدد الخاطفين اربعة رجال لايملكون أية اسلحة اندفعت القوات للاتوبيس وفي ضربة نارية واحدة قتل فيها اثنين من الخاطفين وقتلت فتاة اسرائيلية تبلغ عشرون عاما وجرح عدد آخر ونزل رجال القوة وهم يمسكون بالاثنين الآخرين من مجموعة الخطف.

وفي صباح اليوم التالي أعلن في راديو اسرائيل رسميا عن العملية، وقال المذيع: وتم القبض على اثنين من مجموعة الخطف لكنه عاد وصحح كلامه بعد ساعة ليقول: ولقد قتل الاربعة.. وهنا جن المصور اليكس ليبك، فلقد شاهد بنفسه بل والتقط صور الاثنين اللذان تم القبض عليهما احياء وجرى للمعمل ليحمض فيلمه، وهنا ظهرت الصور وفيها الاثنين المقبوض عليهما احياء وجرى اليكس لمدير تحرير مجلة «حداشوت» يوسي كلاين واخبره بالأمر، فقال له يوسي: هل انت متأكد؟ فرد اليكس: هاهي الصور هل هناك دليلا اكثر منها؟

بعدها اتصل يوسي كلاين مدير التحرير ليخبر وزير الدفاع وقتها موشى ارنس وعندما علم الوزير بالأمر بدأت فورا التحقيقات برئاسة القاضي المشهور بأمانته مائير زوريع وبعد قرار ارنس ببدء التحقيق اتصل المتحدث باسم وزارة الدفاع ناحمان شاي للرقابة العسكرية لكي تمنع نشر الموضوع لكن يوسي كلاين مدير تحرير «حداشوت» صمم على النشر وانتهاك قانون الرقابة في

موضوع (خط اتوبيس ٣٠٠) وبعد شهر وفي ٢٤ مايو ١٩٨٤ سلمت لجنة تحقيق «زوريع» تقريرها لوزير الدفاع حيث جاء في التقرير ان الخاطفين انزلا من الاتوبيس وهما احياء.

وعلى صعيد الانتخابات قامت حكومة ائتلافية بين حزبي العمل والليكود فيقوم شمعون بيرس برئاسة الحكومة لمدة عامين يكون فيهما شامير هو ويزر الخارجية، وبعدها ينعكس الامر. وفي الوقت نفسه قامت لجنة من المستشار القانوني للحكومة البروفيسور اسحاق زامير والشرطة العسكرية وبدأ التحقيق مع ضباط جهاز خدمة الأمن العام المسؤول عن عملية اطلاق سراح الرهائن والقبض على الخاطفين وانتهى التحقيق في يوليو ١٩٨٥ بأن العميد اسحاق مردخاي المسؤول عن تنفيذ العملية هو المسؤول عن قتل الاثنين لكن العميد اسحاق مردخاي اعترف بأنه ضرب احداهما بكعب مسدسه لكن ذلك كان لمصلحة استخلاص المعلومات منهما واكد العميد اسحاق بأن الاثنين حالتهما كانت سيئة جدا بل كانا يحتضرا وانتهت محاكمة العميد اسحاق بعد ذلك بالبراءة له.

وبدأت التحقيقات مع ضابطين اخرين من الجهاز إلا انهما برأت ساحتهم أيضا، واعيدت التحقيقات وانضم اليها قاضي من جهاز خدمة الأمن العام وآخر من الموساد وثالث من محكمة مدنية وفي التحقيقات اتضح ان هناك ثلاثة ضباط بالجهاز على علم بما حدث وهم «رؤوفين حاذاق» نائب رئيس الجهاز ابراهام شالوم - فلج رداي مدير قسم التأمين بالجهاز، ورافي ملكا الضابط بالجهاز وعرض الأمر على شمعون بيرس رئيس الحكومة الجديد فأدان ثلاثة من الضباط ووقف بجانب ابراهام شالوم.

وهنا حدث انشطار بداخل جهاز خدمة الأمن العام لمعسكرين ايد كل منهما احد الجانبين، وطلب البروفيسور اسحاق زامير عميد كلية الحقوق بالجامعة

العبرية بالقدس لكي يكون المستشار القانوني للحكومة في قضية خط اتوبيس ٣٠٠ فتوصل البروفيسور اسحاق زامير لحل وسط عليه يقدم ابراهام شالوم استقالته إلا ان شمعون بيرس رفض الرأي، وكونت لجنة عرفت بلجنة رؤساء الحكومة لان شمعون بيرس - اشحاق شامير واسحاق رابين كانوا ثلاثتهم رؤساء حكومات سابقة.

وفي ١٨ مايو ١٩٨٦ قدم المستشار القانوني طلب رسمي للشرطة للتحقيق في القضية وانقلبت قضية اتوبيس خط ٣٠٠ لقضية جهاز خدمة الأمن العام، وفي ليلة ٢٢ يونيو ١٩٨٦ طلب رئيس الحكومة شمعون بيرس اجتماع وزراء الحكومة واستدعى ابراهام شالوم حيث كان الحل استقالته ومنعا لعدم تقديمه للمحاكمة بعد ذلك ستمنحه الحكومة العفو المسبق وتقرر أيضا ان يعدم الثلاثي الثائر بالجهاز استقالتهم، وتم تكوين لجنة تحقيق اخرى عرفت بلجنة «كارب» حيث انتهت تحقيقاتها في نهاية ديسمبر ١٩٨٦ وكان القرار هو براءة الثلاثي الثائر وتأكيد اعترافاتهم بأن جهاز خدمة الأمن العام تورط من اذنه لأخمص قدمية في القضية.

وفي الوقت نفسه اعترف ابراهام شالوم رئيس الجهاز المخلوع بأن اسحاق شامير بنفسه في نوفمبر ١٩٨٣ اعطى أوامره بالقتل الفوري لاي ارهابي كان كما اعترف بأن موشى ارنس وزير الدفاع وقتها أمر بنفس الامر ولكن كلا من شامير وارنس كذبا كلام ابراهام شالوم مع ان اسحاق شامير اكد حديثه مع شالوم في نوفمبر ١٩٨٣ وقال في التحقيق: انني قلت لشالوم فقط لاتأخذ أسرى. وهكذا انكشف الوجه الشرس لجهاز خدمة الأمن العام ووصمت ديمقراطية اسرائيل بأسوأ نعوت الديكتاتورية.

وفي ١٩٧٦ تقدم شاب من الطائفة الشركسية باسرائيل بطلب تطوع بالجيش الاسرائيلي وارسل للبنان في نفس العام برتبة الملازم الأول وهناك اقام

الشاب «عزت نافسو» علاقات مع المسلمين والشيعة والعرب ويدأ يهرب السلاح والذخيرة والادوية لهم مقابل المال وشاهد بنفسه جرائم عديدة ارتكبها جنود وضباط اسرائيل بجنوب لبنان من قتل وتهديد وتهريب للساعات والتليفزيونات والسجائر وحتى المخدرات وكان الرجل الوسيط اسمه «ابو قاسم السمال» حيث يأخذ تلك الاشياء ويعطي الجنود مالا.

وفي صباح يوم ٤ يناير ١٩٨٠ وصل «داني شنير» احد اصدقاء عزت نافسو لشقته في قرية «قاما» بالجنوب اللبناني حيث تزوج حديثا من الجميلة الشركسية سهام واخبر «داني» نافسو بأنهم يريدونه في عملية خاصة سيغيب فيها يوم أو يومين واخذ عزت نافسو لاحد فنادق حيفا حيث وجد نفسه أمام «يوسي جنس ور» احد كبار ضباط جهاز خدمة الأمن العام ووجد نافسو نفسه في تحقيق وليس في مهمة كما افهم. وفي التحقيق ضغط عليه المحققون لكي يعترف بعلاقاته مع العرب والفلسطينيين بجنوب لبنان وإلا سوف يأتون بزوجته الجديدة الجميلة ويجعلوها تخلع ملابسها أمام الجنود ويغتصبوها وايضا سيطلقون شائعة على ان «عزت نافسو» كان شاذا جنسيا ولذلك عمل لحساب احد عملاء منظمة التحرير لانه كان يمارس الجنس معه بل وقالوا له ان «ابو قاسم السمال» سيعترف بصحة الخبر هو وزوجته، وفي تهديد آخر قالوا له انهم سيعطونه حقنة تجعله يفقد رجولته.

ولما كان عزت نافسو شركسي يعرف قيمة الرجولة والعرض، فلقد اعترف مجبرا وحكم عليه بتهمة العلاقة السرية مع المنظمة الفلسطينية بالسجن لمدة ١٨ عام في نهاية عام ١٩٨٢، وانزلت رتبته لدرجة المجند، وفي ٢٤ مايو ١٩٨٧ قدم محامي عزت نافسو طالبا العفو عن موكله لبراءته، وقامت لجنة تحقيق ببحث الطلب حيث وجد عزت نافسو فعلا بريء وتم تبرأة ساحته من تهمة الخيانة، ولكن حكم عليه بعامين فقط بتهمة عدم الابلاغ عن علاقته بالعرب واعيدت اليه رتبته العسكرية وقبض كل مرتباته منذ ان سجن.

وفي ٣١ مايو ١٩٨٧ تكونت لجنة تحقيق برئاسة القاضي «موشى لندوي» وتم التحقيق مع عدد كبير من ضباط جهاز خدمة الامن العام الذين حققوا مع عزت نافسو، وفي نهاية نوفمبر ١٩٨٧ انتهى تقرير لجنة «لندوي» بوجود العديد من التجاوزات الخطيرة في جهاز خدمة الأمن العام، وجاء في التقرير انه في فترة رئاسة يوسف هرملين للجهاز في عام ١٩٧١ امر يوسف هرملين ضباطه بالكذب لتضليل المحققين في القضايا الهامة والحساسة مع ان القانون الاسرائيلي يقضي بعقوبة الحبس لمدة سبعة اعوام للضابط الذي يقدم شهادة خاطئة وكاذبة.

واتضح في التحقيق أيضا ان اطباء جهاز خدمة الأمن العام كذبوا هم الآخرين حيث قالوا: ان عواد حمدان احد الخاطفين في قضية اتوبيس خط ٣٠٠ قد مات من ازمة قلبية في السجن. ومنذ ذلك الوقت والتهمة ملصقة بجهاز خدمة الأمن العام الذي تسبب حتى في احراج جهاز الموساد نفسه وبعد ان كانت الاجهزة السرية في اسرائيل كالثمرة المقدسة لايمسها احد فتح جهاز الخدمة الأمنية العامة باب الاتهامات لكل اجهزة الخدمة السرية بما فيها الموساد.

الفصل
الثالث عشر

جاسوس في امريكا

- من هو جوناثان بولارد
- مستر موساد في جامعة ستانفورد
- كيف وصل بولارد لملفات المخابرات الامريكية والبنتاجون
- بولارد يتسبب في ضرب المفاعل النووي للعراق
- بولارد يرشد اسرائيل عن مكان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس واسرائيل تقصف المكان في ١ اكتوبر ١٩٨٥
- اسرائيل تملك محطات رصد أقمار التجسس الامريكية
- يوسي ياجور الملحق العلمي بقنصلية اسرائيل في امريكا ضابطا بالموساد
- هدف اسرائيل في امريكا عمل صداقات مع الاكاديميين ورجال الأدب والعلم ونفس المهمة يقوم بها مركز مشبوه في مصر
- بولارد يسلم اسرائيل كتالوج الوثائق السرية الموجود بكمبيوتر جهاز المخابرات الامريكية
- القبض على بولارد
- اسحاق شامير يأمر بمد خدمة بولارد وبيرس يوافق مع اسحاق رابين

تليفون سفارة اسرائيل بواشنطن يدق في مكتب قائد أمن السفارة في الدور السادس وهو ايضا آخر دور في المبنى المكون من ستة طوابق وذلك في يوم الاثنين ٢٠ نوفمبر ١٩٨٥ يتحدث شخص قدم نفسه للضابط على انه عميل للموساد، ومن المكالمة اتضح ان ذلك الشخص هو جوناثان بولارد الموظف المدني في المخابرات البحرية الامريكية وبعد قليل اغلق ضابط الامن السماعة لينهي المكالمة، فهو يعلم جيدا ان تليفونات كل السفارات الاجنبية في واشنطن مراقبة من قبل المخابرات الامريكية التي تملك احدث اجهزة التصنت عن بعد ولكن الموضوع لم ينتهي عند هذا الحد، ففي اليوم التالي دق نفس التليفون وكان المتحدث هو بولارد والمرة كان يصرخ في الضابط الذي اضطر بأن يقول لبولارد: لتأتي فورا لمبنى سفارة اسرائيل، ولكن تأكد ان احدا من المخابرات الامريكية لايتعقبك.. وفعلا بعد اقل من ساعة ظهرت عربة فورد موديل ١٩٨٠ يقودها جوناثان وزوجته آن هندرسون وبعد ان فتحت أبواب السفارة الكهربائية دخلت العربة سريعا وخرج بولارد مهللا شركاء الوطن شركاء الوطن شكرا لانقاذكم لكن فرحته لم تدم، فلقد فتحت ابواب السفارة ثانيا ليدخل رجال المخابرات الامريكية ويقوموا باصطحابه هو وزوجته خارج السفارة ورجال الأمن الاسرائيليون يقفون وقد عجزوا عن فعل اي شيء لبولارد الذي صحبه رجال المخابرات الامريكية لسجنه الأبدي، أما زوجته فلقد ارسلت لمنزلها الكائن في رقم ١٧٣٣ في شارع ٢٠ في شمال غرب العاصمة الامريكية.

ولنحكي قصة بولارد اخطر جاسوس لاسرائيل في امريكا في الثمانينات، وولد بولارد في ٧ اغسطس عام ١٩٥٤ لاسرة يهودية امريكية تعيش في بلدة جلستون الواقعة في ولاية تكساس ولقد درس جوناثان بولارد في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا حتى حصل على درجته العلمية ولكنه في ذلك الوقت بدأ في التحول لانسان غريب الاطوار حتى اطلق عليه زملاءه «مستر موساد» وذلك لانه كان دائما يقص عليهم قصص خيالية بأن الموساد يدربه ويعده للمهمة

الكبرى، كما كان يحتفظ عنده في نزل الطلبة بمسدس قال لزملاءه انه لحمايته من تعقب رجال المخابرات الغربية له وكان اصدقاءه يعرفون بكذبه.

وهكذا انتقل الشاب غريب الاطوار من جامعة ستانفورد لجامعة تافت المجاورة لبوسطن وذلك بعد حصوله على درجة ستانفورد في عام ١٩٧٦ والتحق بولارد بقسم القانون الدبلوماسي بتافت، لكنه لم يكمله حيث التحق بالخدمة العسكرية في سلاح البحرية الامريكية حيث عمل فيه في جميع اقسام المخابرات بداية بقسم (مركز المخابرات والمطاردة لعمليات البحرية) و(مركز التعاون للمخابرات البحرية) الى قسم (خدمة التحقيقات البحرية) وحتى انه وصل لمركز المشرف على الفرقة التي اختيرت للعمل في (مركز الاستعداد ضد الارهاب) في يونيو ١٩٨٤.

وفي وظيفته الأخيرة فوجيء بولارد بأن جميع معلومات اقسام المخابرات المركزية الامريكية الستة عشر تصب لديه وعلى مكتبه في (مركز الاستعداد ضد الارهاب) وهنا تحرك في داخله الانسان المريض نفسيا، المتطرف دينيا، المهووس بشيء اسمه الموساد، وعلى مر عمله بالمخابرات البحرية منذ عام ١٩٧٩ الى عام ١٩٨٤ وهو يحلم بلقاء احد في الموساد الى ان جاءته الفرصة الذهبية، فلقد تعرف بولارد في ربيع عام ١٩٨٤ على عقيد في سلاح الطيران الاسرائيلي يدرس في جامعة طيران في فلوريدا وهو نفسه «افيام سيلاع» قائد السرب الاسرائيلي الذي قصف المفاعل النووي العراقي، وهنا شعر بولارد بأن حلمه قد يتحقق.

وفعلا وبعد ان اطلع افيام سيلاع على وظيفته وبعد ان ابدى بولارد رغبته في خدمة الموساد ارسل العقيد افيام سيلاع الى الموساد في تل أبيب يخبرهم عن رغبة بولارد، لكن رجال الموساد وبالتحديد رئيس الموساد ناحوم ادموني (١٩٨٩/٨٢) رفض الفكرة بسبب المعاهدة التي تحجم عمل الموساد ضد

الحليفة الولايات المتحدة، وهي المعاهدة التي وقعت بين الموساد والمخابرات الامريكية في عام ١٩٥١ وعليها لايمكن ان تجند اسرائيل جاسوس لها في امريكا والعكس صحيح.

لكن رئيس مكتب تجميع المعلومات بالموساد في ذلك الوقت «رافي ايتان» صمم على فكرة تجنيد بولارد، وفعلا عمل على الحصول على موافقة وزير الدفاع وقتها «موشى ليفي» كما حصل على موافقة قائد سلاح الطيران «عاموسي لابيدوت» بشأن تجنيد بولارد بواسطة صديقه العقيد افيام سيلاع، وفعلا بعد ان تمت الموافقة جند بولارد رسميا لاسرائيل كما سافر رافي ايتان بنفسه سرا الى واشنطن حيث قابل بولارد لأول مرة وحصل منه على نسخة من كمبيوتر المخابرات البحرية الامريكية وهو نفس التقرير الذي ارسل لتل ابيب بواسطة البريد الدبلوماسي، وجاء فيه معلومات مفصلة عن محاولات سورية لتصنيع الاسلحة الكيميائية ـ السلاح النووي العراقي ـ الاسلحة الحديثة التي حصلت عليها كل من مصر والسعودية والاردن مؤخرا، وفي تل أبيب كانت مفاجأة رؤساء الموساد، وكانت فرحة كل من موشى ارناس وزير الدفاع الجديد والمسؤول السياسي عن مكتب تجميع المعلومات التابع للموساد وايضا اسحق شامير رئيس الحكومة في ربيع عام ١٩٨٤ وقد أمر ايضا شامير بمد خدمة بولارد وتحسين وضعه المادي وجاء موافقا لرأيه ايضا شمعون بيرس الذي تولى رئاسة الحكومة الائتلافية في يونيو ١٩٨٤ وكانت الاوامر والطلبات ترسل لبولارد من وزير الدفاع اسحاق رابين عن طريق الموساد.

وهكذا اشترك كل هؤلاء في عملية بولارد دون ان يعلم احد في امريكا وفي اكتوبر ١٩٨٤ رقي بولارد في وظيفته بالمخابرات البحرية الامريكية ووصل لمركز جعل كل المستندات تحفظ في مكتبه وقال وقتها للموساد: يمكنني ان آتي لكم بـ... رئيس الولايات المتحدة رونالد ريجان، وفعلا وفي نفس العام ارسل بولارد لاسرائيل اهم المعلومات على الاطلاق وكانت عن اقمار التجسس الامريكية

الموجودة فوق منطقة الشرق الاوسط وهي نفس الاقمار التي مكنت السرب الاسرائيلي من اصابة المفاعل النووي العراقي في مقتل.

وبعد تلك المعلومات الهامة دعي بولارد وخطيبته آن هندرسون لزيارة باريس في نوفمبر ١٩٨٤ مجانا وعلى حساب الموساد وذلك لنجاحه الباهر في مد الموساد بالمعلومات، وفي باريس كان في انتظاره صديقه الطيار افيام الذي صاحبه هو وخطيبته طيلة الاجازة وفي النهاية اخبره افيام بأنه من الآن فصاعدا سيكون له ضابط مسؤول جديد وهو يوسي ياجور الملحق العلمي بقنصلية اسرائيل في نيويورك والذي يعمل منذ توليه منصبه في عام ١٩٨٠ على اقامة الصداقات ودعوة الاكاديميين والدكاترة والعلماء للحفلات للاستفادة منهم دون ان يشعروا (وهو نفس العمل الذي يقوم به حاليا المركز الاكاديمي الاسرائيلي بالقاهرة) وبعد مقابلة بولارد مع يوسي ياجور بفرنسا منح بولارد طبقا لتعليمات اسحاق شامير مكافأة شهرية قدرها عشرة آلاف دولار واتفق معه على ارسالها الى حساب سري في بنك بسويسرا وبعد ان عاد بولارد لامريكا ارسل فورا وفي اليوم الاول لعودته لعمله بتقرير جديد عن جيوش المنطقة العربية وكانت سعادتهم في تل ابيب اكبر، وفي نفس الشهر عاد بولارد لتل ابيب حيث منح جواز سفر يهودي اسرائيلي باسم «دان كوهين» وذلك ليسافر لاسرائيل كما يحلو له، كما اتفق معه على اللقاء كل يوم سبت مساء في منزل المحامي اليهودي الامريكي هارولد كيتس الذي اجر شقته لسفارة اسرائيل التي جعلت من تلك الشقة قلعة تصوير مستندات حديثة كما زودتها بأحدث وسائل الامن.

وفي تلك الشقة تم تصوير كل المعلومات التي يرسلها بولارد وارسالها لتل ابيب بواسطة سكرتيرة الملحق العلمي يوسي ياجور الفاتنة «إيريت آراف» وبواسطة معلومات بولارد عن جيوش شمال افريقيا نجحت اسرائيل في ضرب مقر منظمة فتح في تونس في ١ اكتوبر ١٩٨٥ ونجا من القصف الرئيس ياسر

عرفات بأعجوبة. وهكذا عمل جوناثان بولارد بلا خوف أو خطأ الى ان بدأ يشك فيه رئيسه في العمل الكوماندور «جيري أجي» حيث اختفت بعض الملفات من المكتب، وفي صباح اليوم التالي عادت وهي طبعا كانت لدى السكرتيرة الحسناء ايريت آراف لتصويرها وهنا قرر الكوماندور وضع بولارد تحت المراقبة، وفعلا ففي يوم السبت ٢٥ اكتوبر ١٩٨٥ تقرر وضع بولارد في اصعب امتحان في حياته، وفي يوم ١ و٨ نوفمبر ١٩٨٥ وضع الكوماندور جيري على مكتب بولارد ملفات على درجة كبيرة من السرية، وهنا سارع بولارد بوضع يده عليها بل اخذها للتصوير، وهنا توجه الكوماندور لمبنى جهاز F.B.I وقدم تقريره عن بولارد وبعد وضع بولارد تحت المراقبة اتضح انه جاسوس حقيقي وخطير، كما اتضح ان زوجته آن هندرسون التي تزوجها في اغسطس ١٩٨٥ تشاركه في التجسس وهنا علم بولارد بأن المخابرات الامريكية ورائه واتصل في يوم الاثنين ٢٠ نوفمبر بالسفارة الاسرائيلية ثم ذهب اليها لاجئا في يوم الثلاثاء ٢١ نوفمبر ١٩٨٥ لكن السفارة سلمته للمخابرات الامريكية التي قدمته للمحاكمة الفيدرالية حيث حكم عليه القاضي الفيدرالي «اوفري روبنسون» بعد شهادة وزير الدفاع الامريكي كاسبر واينبرجر بأن بولارد كلف النتاجون مليارات الدولارات بسبب المعلومات التي سربها لاسرائيل بالسجن مدى الحياة وايضا تم ادانة زوجته آن بالسجن لمدة خمسة أعوام وهي الآن تعيش في امريكا حرة طليقة.

وبعد التحقيقات التي اجرتها المخابرات الامريكية اتضح ان الملحق العلمي بالقنصلية الاسرائيلية بنيويورك قد هرب هو وسكرتيرته كما انضم اليهم الطيار افيام سيلاع في نفس يوم القبض على بولارد وبعد اتضاح علاقة الرجال الكبار في اسرائيل بالقضية اغلقت الملفات وعادت ريما لصديقتها القديمة لكي تكملان معا طريق التجسس الثنائي على الدول العربية العدو رقم (١) لريما وصديقتها القديمة.

الفصل
الرابع عشر

صفقات بأي سعر

في بداية أعوام الستينيات فكرت اسرائيل في تقوية علاقاتها الدبلوماسية طريقة جديدة جدا وهي طريقة بيع السلاح الاسرائيلي المتقدم لأي دولة في مقابل علاقات صداقة وتعاون خاصة، ولذلك اقامت وزارة الدفاع تحت اشراف جهاز الموساد مكتبين صغيرين بتل ابيب حيث يكون المكتبين هما مركز المساعدات الدفاعية التي تريد اسرائيل بيعها للدولة التي تحتاج لأسلحة جديدة وسمي المكتبين باسم كودي وهو «سيبات» وفعلا ازدهرت صفقات بيع السلاح الاسرائيلي جدا بعد حرب ١٩٧٣ وبعد ان كانت صفقات بيع السلاح الاسرائيلي في الخمسينيات تقدر بمليون دولار سنويا اصبحت في عام ١٩٨٨ مليار ونصف دولار سنويا.

واشترك الموساد طبعا في تلك الصفقات حيث كان مسؤولا عن كل المعلومات التي تحيط بالعميل كما كانت مهمة الموساد الاولى هي اختفاء تلك الصفقات حتى تتم، ومن اشهر هؤلاء الذين دخلوا تلك اللعبة كوسطاء بيع سلاح رجل الموساد السابق نمرودي الذي اغلق في وجهه السوق الايراني في عام ١٩٧٩ لذلك فبواسطة نمرودي تحول السوق الاسرائيلي لمدن الشرق وبخاصة الصين الشيوعية (الشعبية)، وبعد قليل اصبح الوسيط المسؤول عن صفقات اسرائيل مع الصين الشعبية هو رجل الاعمال الاسرائيلي «شاؤول ايزنبرج» الذي ولد في شرق اوروبا لكنه هرب للشرق الاقصى مع بداية الحرب العالمية الثانية وبعد موت «ماوتسي دونج» استغل شاؤول الفرصة المواتية وبدأ في عقد الصفقات بين اسرائيل والصين.

وفي عام ١٩٨٥ قدرت صفقات بيع السلاح الاسرائيلي للصين بثلاثة مليار دولار سنويا وحصل شاؤول في بعض الاحيان على ٢٠٪ عمولة، ومن ذلك الوقت بدأ عدد كبير من ضباط الموساد والخدمة السرية باسرائيل في التوجه لأعمال الوساطة في بيع السلاح بعد خروجهم من الخدمة، ففي ربيع عام ١٩٨٢ بدأت صفقة بيع طائرات سكاي هوك مستعملة للارجنتين وادار الصفقة مكاتب

«سيبات» بواسطة رجل الاعمال «نورمان شكولينك» ولكن الصفقة فشلت بسبب تدخل امريكا ووضعها قانون جديد يحظر صفقات مع الارجنتين لتورطها في حرب فوكلاند مع بريطانيا حليفة امريكا، ومن اشهر وسطاء بيع السلاح الاسرائيليون كان العميد ابراهام برعام فبعد ثلاثون عاما من الخدمة بالجيش وبالاشتراك مع قائد سلاح الطيران الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧ مردخاي هود أمام الاثنان شركة بعد حصولهم على توكيل من احدى الشركات الامريكية الكبرى لصناعة السلاح ومثلهم مثل غيرهم طلب العميد ابراهام برعام من مكتب «سيبات» بتل ابيب رخصة لادارة بيع السلاح الاسرائيلي وحصل عليها فعلا، ولكن بشرط ألا يوقع إلا بعد الرجوع «لسيبات» في أي صفقة.

وفي نهاية ابريل ١٩٨٦ ألقت سلطات جمرك الولايات المتحدة القبض على برعام مع وسيطين اسرائيليين آخرين و١٤ رجل اعمال مختلفي الجنسيات، واتضح ان رجل الاعمال الايراني سيروس هاشمي قد ابلغ عن الصفقة السرية لدى سلطات الجمرك الامريكية ولكن بعد تورط امريكا في فضيحة ايران جيت ومقابلة سيروس هاشمي مع رئيس جهاز المخابرات الامريكية C.I.A وبعد سؤال الرئيس الامريكي ريجان في نوفمبر ١٩٨٦ ونائبه جورج بوش عن دورهم بالفضيحة وانكار حكومة اسرائيل بالاشتراك في فضيحة ايران جيت تمت اسقاط كل التهم عن رجال الاعمال السبعة عشر واطلق سراحهم في منتصف عام ١٩٨٨. أما أقوى وسيط في بيع السلاح فقد كان ميخائيل هراري رجل فرقة الاغتيالات الشهيرة التي تعقبت الفلسطينيين في السبعينيات ورجل وحدة العمليات الخاصة بالموساد وجهاز الخدمة الامنية السرية.

وولد ميخائيل هراري في تل أبيب عام ١٩٢٧ وخدم في الجيش الاول لاسرائيل ومع اقامة الدولة في ١٩٤٨ التحق هراري بالخدمة السرية وفي بداية اعوام الخمسينيات التحق بجهاز خدمة الأمن العام ثم اصبح ضابط أمن وزارة الخارجية والى عام سبعين خدم في الموساد حيث اشتهر بكونه من أفضل

ضباط العمليات الخاصة، وفي عام ٧٢-١٩٧٣ اشترك ميخائيل هراري في تصفية عدد من الفلسطينيين في بلدة «ليل هامر» بالنرويج إلا ان العملية الاخيرة فشلت وهرب هراري مع اثنان من رجاله وسقطت باقي الفرقة بليل هامر.

وبعدها ظل ميخائيل هراري في الموساد لعام ١٩٧٨ ثم بدأ في العمل بعد خروجه من الخدمة كرجل اعمال ووسيط لبيع السلاح، ثم سافر هراري لجنوب امريكا وتعرف على اقوى جنرال في بنما «عمر توريحوس» الذي قتل في ظروف غامضة في عام ١٩٨٠ في حادث طائرة وجاء بعده رئيس الخدمة السرية البنمية الجنرال «مانويل نورييجا» الذي احب ميخائيل جدا حتى اصبح هراري يد نورييجا اليمين وعينه نورييجا في وظيفة شاؤول ايزنبرج كقنصل شرفي لبنما في اسرائيل، وفي بنما اعطى ميخائيل هراري حراس خاصين لحراسة الجنرال نورييجا وساعد هراري بنما في الحصول على السلاح الاسرائيلي وصاحب نورييجا في زيارته لاسرائيل عام ١٩٨٥ ولم يسمح ميخائيل هراري لأي صحفي بأن يصوره حتى انه في عام ١٩٨٦ وقت حضوره لندوة للجامعة حاولت صحفية صغيرة اخذ صورة لميخائيل إلا انه اخذ الفيلم منها وقام بحرقه وقال لها: لا احد يستطيع تصوير ميخائيل هراري..

وهكذا حاولت اسرائيل ومن بعدها طابور طويل من وسطاء بيع السلاح مقايضة السلاح بالعلاقات الدبلوماسية مع كل دول العالم.

الفصل
الخامس عشر

جاسوس نووي

- من هو مردخاي واعنونو الذي تحدثت عنه كل جرائد العالم
- قصة التحاق واعنونو بمفاعل اسرائيل النووي بديمونة
- الموساد يبعد واعنونو عن المفاعل بحجة تخفيض الميزانية
- واعنونو يسافر لاستراليا ويدخل للمسيحية هناك
- الصحفي الكولومبي يقنع واعنونو ببيع اسرار المفاعل الاسرائيلي
- الخبر يصل للموساد وعملاء اسرائيل ينتظرون في مطار سيدني
- واعنونو في حماية الصحفيين في جريدة صنداي تايمز
- الصراع بين روبرت موردوك صاحب صنداي تايمز وروبرت ماكسويل صاحب الديلي ميرور حول نشر القصة
- روبرت ماكويل يكشف عن الوجه الآخر لاسرائيل
- شمعون بيرس يستجدي الصحافة الاسرائيلية لكي تقف بجانبه
- الموساد يرسل العاهرة سندي لتستدرج واعنونو خارج بريطانيا
- قصة الثورة التي شنتها المرأة الحديدية على الموساد بسبب واعنونو
- وبيرس يؤكد: لم نخطفه من بريطانيا
- وقصة الخطف كاملة لأول مرة

خرجت صحيفة الديلي ميرور البريطانية على العالم بخبر هز الاوساط السياسية بشدة في جميع أنحاء العالم وبخاصة في الشرق الاوسط، وذلك عقب نشرها مقالة تعتبر الاولى من نوعها عن القوة النووية الاسرائيلية ومفاعل ديمونة وذلك في يوم الاحد ٢٨ سبتمبر ١٩٨٦ بعدها ظلت مطابع الجريدة تعمل ليل نهار حتى تصدر اعداد وطبعات تسد شوق العالم في معرفة خفايا اسرائيل النووية الى ان فاقت تقديرات التوزيع حتى صاحب الجريدة نفسه روبرت ماكسويل.

وبطل القصة هو مردخاي واعنونو اليهودي المولود في مراكش بالمغرب عام ١٩٥٤ وهو الابن الثاني لاسرته الفقيرة المكونة من سبعة اولاد ووالديه. وفي بداية الستينيات هاجر واعنونو مع اسرته الى اسرائيل وسكنوا في بير سبع ولما اصبح واعنونو شابا التحق بالجيش الاسرائيلي في سلاح المهندسين وبعد خروجه من الخدمة قرأ اعلانا في الجرائد عن حاجة معهد بحث نووي في ديمونة لفنيين، وهنا ذهب واعنونو واجتاز كل الاختبارات النفسية والعملية وكذلك الماضي الاجتماعي الأمني.

وفي نوفمبر ١٩٧٦ بدأ مردخاي واعنونو العمل التدريبي كفني والتحق بكورسات مؤهلة في الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات، واللغة العربية، وبعد ان اتم الكورسات المؤهلة في خلال ثلاثة اشهر تم توقيعه على تعهد بحفظ الاسرار القومية وكان ذلك في فبراير ١٩٧٧ وبعدها اقله اتوبيس المفاعل لأولمرة في طريقه لعمله الجديد. وفي المفاعل عمل واعنونو ضمن عدة اشخاص يعدون على اصابع اليد وذلك نظرا للسرية التامة للعمل فيه، وتقدم واعنونو في عمله سريعا حتى اصبح مديرا لنوبتجية حراسة ليلية وذلك بداية من ٧ اغسطس ١٩٧٧ ومن ذلك العام والى عام ١٩٨٥ وبالتحديد نوفمبر ٨٥ ظل واعنونو يعمل بالمفاعل حتى بدأت حياته تتغير كليا في عام ١٩٨٤ فلقد سجل نفسه ضمن طلبة كلية الآداب جامعة بير سبع وأخذ يخرج في المظاهرات الطلابية ليطالب الحكومة

بالكف عن قتل العرب بل أصبح انسانا شاذا جدا، وبدأ في الاشتراك في حفلات الطلبة الجنسية وحتى انه بدأ يطلب من زملائه تصويره عاريا، وبهذا تحول واعنونو داخل الكلية لموديل عاري لطلبة قسم التصوير الفني. وكان من الطبيعي ان تثير كل هذه التصرفات والتغيرات اجهزة الموساد التي تراقب كل فرد في المفاعل حتى طلب الموساد من ادارة المفاعل استبعاد مردخاي واعنونو، وبعد التفكير تقرر اخباره بأن المفاعل قد استغنى عن خدماته هو وثمانين عامل آخرين بسبب تخفيض الميزانية وتم الاستغناء عنه رسميا في نوفمبر ١٩٨٥ بعد ان دفعت له الحكومة هو وزملاءه التعويضات الباهظة.

وبعد ان ترك واعنونو العمل بالمفاعل فكر في السفر لاستراليا للاستجمام بعد سنوات العمل الشاقة في مفاعل ديمونة، ووصل سيدني في مايو ١٩٨٦ وهناك وجد نفسه يسير بلا هدف بجانب احدى الكنائس وهي كنيسة «جورج المقدس» وهنا تقدم اليه قسيس الكنيسة جون ماكنيت ودعاه للدخول ومن يومها وتوطدت العلاقة بين الاثنين حتى انتهت بتحول واعنونو عن اليهودية ودخوله المسيحية، وفي الكنيسة تعرف واعنونو على الصحفي الكولومبي اوسكار جورارو الذي جاء لسيدني لكي يجرب حظه، وفي احد الليالي الحمراء وبعد ان سكر واعنونو اخبر صديقه الجديد اوسكار بحكايته في المفاعل بل اعطاه نسخة لصور قام واعنونو بتصويرها خلسة داخل المفاعل، وهنا فرح اوسكار وقال له: سنصبح اغنياء فقط اترك لي ذلك الأمر.

ووافق واعنونو، وهنا بدأ اوسكار في الذهاب لكل الجرائد الشهيرة في استراليا ليعرض امر القصة عليهم ولكنهم اغلقوا ابوابهم في وجهه الا جريدة الصنداي تايمز وصاحبها روبرت مردول، فلقد اعلنه بأن الجريدة ستبحث في الامر وفعلا ارسلت الصنداي تايمز الى سيدني المحقق الصحفي «بيتر هونام» الذي اتفق مع واعنونو بعد سماع قصته وتأكده من صحتها على مبلغ ٧٥ ألف دولار مقابل القصة والصور واخبره بالذهاب معه الى لندن لمقر الصنداي تايمز

ولكن بشرط ان يترك صديقه اوسكار المتطفل وفعلا ودع واعنونو اوسكار ووعده بأن يرسل اليه نصيبه من الصفقة، وسافر واعنونو مع بيتر في ١١ سبتمبر ١٩٨٦.

وفي تلك الأثناء كانت المخابرات الاسترالية قد أرسلت الى الموساد تخبره بوجود شخص اسرائيلي يحاول القيام بعقد صفقة ما مع أحد الجرائد، وهنا سارع رجال الموساد الى سيدني ولكنهم لم يلحقوا بواعنونو الذي طار الى لندن، وفي لندن أخبرت المخابرات الانجليزية المعروفة باسم M.E.5 بقدوم ذلك الاسرائيلي بصحبة الصحفي «بيتر هوثام» فسارع الموساد للندن، وهناك تم تحديد مكان وشخصية مردخاي واعنونو، ولكن المشكلة كانت في مصاحبة الصحفيون الانجليز من الصنداي تايمز دائما له.

وفي مقر مكتب روبرت مردوك صاحب الجريدة عرف الجميع بعد سماع قصة واعنونو منه وتسليمه الصور لهم انهم أمام قنبلة اسرائيلية حقيقية، فالرجل ليس إلا خائن من نوع مختلف، وهنا قرر رئيس الجريدة وصاحبها تكوين فرق صحفية تصاحب واعنونو بصفة مستمرة حتى لايصل اليه أحد. وهكذا ومن فندق الى فندق آخر وجد واعنونو نفسه في فندق «ماونت باتان» في قلب حي «الوست سايد» في لندن، وفي تلك الأثناء تعرف واعنونو على فتاة خارقة الجمال لاترتدي من الملابس كثيرا، وقدمت له نفسها على انها «سيندي» سائحة امريكية في لندن تشعر بالوحدة، وبعد حديث ونظرات اعجاب متبادلة اتفق الاثنان على اللقاء في اليوم التالي في «جريلا هيوارد». ولكن الصنداي تايمز أفسدت ذلك اللقاء بعد أن ارسلت في يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٨٦ الى سفارة اسرائيل في لندن خطاب استيضاح حول موضوع قصة واعنونو، وفي نفس اليوم ارسل سفير اسرائيل في لندن «يهودا افينير» الرد الى الصنداي تايمز بنفي تلك الأخبار الكاذبة على حد قوله.

وفي نفس الوقت أرسل يهودا افينير الى رئيس حكومة اسرائيل شمعون بيرس يخطره بالقصة، وهنا جن جنون شمعون بيرس ودعا قادة الموساد وطلب منهم احضار واعنونو لاسرائيل بأي شكل قبل نشر الخبر، وفي نفس الوقت طلب بيرس عقد مؤتمر صحفي عاجل مع الصحافة في اسرائيل، وفي المؤتمر الرسمي قال شمعون بيرس: أرجو أن تتفهموا موقفي الآن فسوف تنشر الجرائد البريطانية خبر مفاعل اسرائيل النووي، والمطلوب منكم هو عدم النشر عن ذلك الموضوع حتى لايعطى له أهمية كبيرة، وليكون اجتماعنا هنا سرا، ولكن السر اصبح غير ذي فائدة، فلقد وصل خبره الى الصنداي تايمز لتتأكد المعلومات وليشعل بيرس الموقف بدلا من اخماده.

وفي لندن بدأ الموساد عمله ولكن بالشرط الذي قاله لهم بيرس: لاتخترقوا القانون البريطاني لعلمنا بغيرة المرأة الحديدية على سيادة حكومتها في الاراضي البريطانية. وفي ذلك الوقت ظهر صديق واعنونو الصحفي الكولومبي في لندن وهو يعتقد ان واعنونو قد ضحك عليه ولم يرسل له نصيبه من الصفقة، وفعلا ذهب مندفعا للجريدة المنافسة الصنداي تايمز وهي جريدة الديلي ميرور، وقابل صاحبها روبرت ماكسويل وأخبره بالقصة بل وأعطاه نسخة الصور التي أعطاه إياها واعنونو في سيدني باستراليا.

وهنا قرر الصحفي الذكي روبرت ماكسويل بالمبادرة بالنشر واخذ السبق الصحفي، وفعلا خرجت جريدة الديلي ميرور في يوم الاحد ٢٨ سبتمبر ١٩٨٦ وبها المقالة كاملة وبالصور، وهنا جن جنون واعنونو وقرر الهرب من لندن فاتصل بصديقته سيندي التي كانت قد عرضت عليه في لقاءهما الأخير بأن يسافرا معا الى ايطاليا حيث شقة اختها الخالية لسفرها لامريكا، ووعدته بأن هناك سيصبحا وحدهما وسوف تفكر في اعطاءه مايريد (أي جسدها).

وبعد الحديث بينهما ذهبت سيندي وحجزت تذكرتي طائرة على درجة رجال

الأعمال في الرحلة رقم 504 لشركة طيران بريتش اير رايز المتجهة الى روما، وفعلا سافر الاثنان معا الى روما في صباح يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٨٦.

وفي شقة اختها في روما كان رجال الموساد في انتظار واعنونو وصديقته سيندي الذي اتضح انها ليست إلا عاهرة استخدمها الموساد للإيقاع بواعنونو الشهواني، وفي الشقة في روما قيد واعنونو واعطته سيندي حقنة منومة ومنذ ذلك اليوم والصنداي تايمز تبحث عن واعنونو في كل بريطانيا الى ان اعلن سكرتير حكومة اسرائيل بعد اربعين يوم من اختفاء واعنونو من لندن وهو «الياهو روبنشتاين» بأن واعنونو موجود في اسرائيل حيث ستجرى محاكمته.

والجدير بالذكر ان الصنداي تايمز وكل صحف انجلترا قد شنوا حملة صحفية قوية ضد اسرائيل حيث اتهموها بأن الموساد قد قام بخطف واعنونو بداخل صندوق بريد دبلوماسي من لندن، الأمر الذي جعل مارجريت تاتشر تطالب بمعاقبة اسرائيل، وفعلا امرت بالتحقيق في موضوع خطف واعنونو من الاراضي البريطانية، وهنا خرج شمعون بيرس رئيس الحكومة بحديث رسمي قال فيه ان واعنونو قابل عميلة للموساد في لندن وسافرا معا لجنوب فرنسا واستقلا يخت الى عرض البحر ولم يتم خطفه إلا خارج المياه الاقليمية لفرنسا، وطبعا ذلك كذبا فلقد ظهرت القصة الحقيقية عندما قذف واعنونو بنفسه خطابا من نافذة عربة السجن وهي تسير في شوارع القدس متوجهة به الى محكمة العدل العليا، وتلقاه صحفي اسرائيلي وكان مكتوب بخط واعنونو وقد نشر نص الخطاب وفيه:

(خطفت من روما في الساعة ٩ من صباح يوم ٣٠سبتمبر ١٩٨٦ بعد وصولي لروما مع سيندي على الرحلة رقم 504 القادمة من بريطانيا ونقلوني الى سفينة الشحن الاسرائيلية الراسية في ميناء «لاسبيتسا» الايطالي «تافوز» التي اتت بي لاسرائيل في ٧ اكتوبر ١٩٨٦).

وهنا قامت الدنيا في ايطاليا ايضا على اسرائيل فكيف ينتهك الموساد سيادة ايطاليا على اراضيها وبدأت الحكومة الايطالية تحقق في الموضوع برئاسة القاضي الايطالي «دومينتكوسيكا» ولكن الغريب ان التحقيقات الايطالية اثبتت ان مردخاي واعنونو لم يخطف ابدا من ايطاليا.

وفي ٢٤ مارس ١٩٨٨ ادين مردخاي واعنونو بالكشف عن اسرار قومية وذلك بعد رفض التماسه وحكم عليه بالسجن لمدة ١٨ عاما، ولكن الجدير بالذكر ان قضية واعنونو لازالت متداولة في المحاكم الاسرائيلية منذ ذلك التاريخ، فالموضوع لازال غامضا ولايريد أحد إيضاحه وحتى شمعون بيرس رفض الحضور للمحكمة للشهادة في قضية واعنونو ولايعرف أحد في اسرائيل مكان سجن مردخاي واعنونو.

وهناك معلومات وتكهنات بدأت تظهر تلك الايام تفيد بأن واعنونو لم يسجن أبدا بل تم منحه هوية جديدة وذلك لاختفاءه بعد ان نفذ مهمة قومية من قبل الحكومة الاسرائيلية التي نسجت كل القصة الغريبة المتشابكة حتى يتم النشر عن قوتها النووية خاصة في ذلك الوقت في ٢٨ سبتمبر ١٩٨٦ حتى يرتعد العرب خوفا من تلك المعلومات عن القوة النووية الاسرائيلية وحتى يبدأ التفكير في مفاوضتها بشكل آخر أي بطريقة: (الأرنب يطلب من الأسد)..

الفصل
السادس عشر

الموت للمخبريين

- قصة بداية الانتفاضة
- اغتيال أبو جهاد في تونس
- الموساد يفجر الباخرة الفلسطينية "العودة"
- تفجير عربة رجل المنظمة العقيد محمد بسام سلطان بليماسول.

في الثامن من ديسمبر عام ١٩٨٧ بدأت الانتفاضة وهي الكلمة الجديدة التي دخلت القاموس السياسي لحكوم اسرائيل في ذلك الوقت برئاسة اسحق شامير وقصة الانتفاضة التي لايعرف أحد بالضبط متى وأين بدأت، فهناك من يقول انها بدأت قبل ذلك التاريخ بثلاثة اشهر، إلا اننا يمكن ان نقول ان بدايتها كانت في معسكر اللاجئين «جباليا» حيث حدثت حادثة طريق قتل فيها اربعة فلسطينيين على طريق مخيم «جباليا». وقال الفلسطينيون ان السائق قتلهم عمدا وهكذا قامت الانتفاضة في كل معسكرات وأماكن تجمع الفلسطينيين باسرائيل، وبعد بدء الانتفاضة كان على المخابرات الحربية تحمل مسؤولية إيقافها بمساعدة قسم حرب الارهاب بوزارة الدفاع.

وهنا فكر رئيس المخابرات الحربية امنون شاحاق بأن طريقة زرع الجواسيس بين صفوف المتمردين يمكن ان تفلح وفعلا عين عدد كبير ينتمي لكافة المناصب من الفلسطينيين كعملاء لجهاز المخابرات الحربية ويتقاضى الفرد منهم ٥٠ أو ٢٠٠ دولار شهريا، بالاضافة لتسهيلات اخرى كثيرة ونجحت الطريقة في بداية الأمر وتم منع عدد كبير من الخطط كما ألقي القبض على كثير من مدبري تلك الخطط، لكن رجال الانتفاضة شعروا بما يدور، وبدأوا في تعقب هؤلاء العملاء وكشفهم واحد تلو الآخر، وكانت طريقة رد رجال المقاومة الفلسطينية قوية جدا بالنسبة للمخابرات الحربية فقد كان مصير العميل هو القتل الفوري، وبعد ان قتل عدة عملاء لاسرائيل قتل أهم وأكبر عميل كان يمد المخابرات الحربية بالمعلومات عما يدور بالضبط وهو محمد العياد من سكان معسكر «جباليا» فقد قتله رجال المقاومة في منزله في ٢٤ فبراير ١٩٨٨ اي بعد ٨٧ يوم من بدء الانتفاضة طبقا للحساب الفلسطيني وبعده قتل عدد كبير من عملاء اسرائيل وقام رجال المقاومة من نشر اعلان وتوزيع منشورات جاء فيها انه على كل خائن ومتعاون من الفلسطينيين مع سلطات الاحتلال فرصة للتوبة وهي ان يتوجه في كل يوم جامعة للجامع لكي يتوب هناك من خطاياه.

وهكذا فشلت خطة المخابرات الحربية في تجنيد عملاء لها وسط صفوف رجال المقاومة، وفي شهر فبراير ايضا وصلت معلومات للموساد بأن منظمة التحرير الفلسطينية قد قامت بشراء سفينة ركاب يونانية باسم سول فرين مقابل مبلغ ٧٥٠ ألف دولار وغيرت اسمها لاسم «عواد» اي العودة وكان المفروض ان تنقل تلك السفينة ١٣١ فلسطيني ممن طردتهم اسرائيل الى سواحل اسرائيل، إلا ان الفلسطينيين اعتقدوا ان الامر سهل وغير شاق ولم يفكروا في مقدرة جهاز الموساد الذي نشر بلاغ في ميناء بيراوس اليوناني مكان رسو السفينة بأن كل من يساعد السفينة سيتم قتله وهنا بدأ الخوف في المنظمة على مصير السفينة وتم نقلها فعلا الى ميناء آخر في قبرص. وفي قبرص كانت الضفادع البشرية من الكوماندو الاسرائيلي في انتظار السفينة ليتم تفجيرها بلغم قديم استخدم في الحرب العالمية الثانية ولازال يعمل.

بعدها، وفي ١٤ فبراير كشف الموساد عن شخصية محمد بسام سلطان تاميت وهو ضابط كبير برتبة عقيد في منظمة التحرير شوهد في الميناء بليماسول ولحظ الموساد استقل محمد بسام عربة «فولكس واجن» كانت مملوكة للرجل الخطير في المنظمة الفلسطينية وهو مروان كيالي وسار محمد بسام في طريقه لمكان السفينة إلا ان عملاء الموساد كانوا قد وضعوا في العربة قنبلة موقوتة توجه عن بعد، وما أن انطلقت العربة حتى انفجرت تماما ولم ينج أحد منها، وبعد الانفجار ظهرت جثث كل من محمد بسام سلطان ومروان كيالي الذي استقل العربة صدفة، أما الثالث فكان محمد حسن بوهياس رجل نشيط بالمنظمة، وهكذا تخلص الموساد من العملية برمتها.

ولكن المنظمة لم تسكت فقد كان الرد في ٧ مارس ١٩٨٨ عندما تسلل ثلاثة من عملاء المنظمة من الحدود المصرية ووصلوا الى الطريق الرئيسي بين بئر سبع وديمونة وقاموا بعمل كمين وجاء اتوبيس يقل العديد من الركاب وقام الثلاثة بفتح النار عليه فقتل من قتل حتى جاءت قوات الشرطة وقتلت الثلاثة

ولكن الحقيقة كانت ان ذلك الاتوبيس بالذات كان يقل عمال المفاعل النووي في ديمونة لعملهم وكانت الخسارة كبيرة وكان لابد من الرد وفعلا اعد الموساد ملف أول رجل مطلوب تصفيته من رجال المنظمة وهو «ابو جهاد» رئيس القسم العسكري بالمنظمة.

ووقع على العملية كل من عيزرا وايزمان، اسحاق نافون، شمعون بيرس، بعد ابداء بعض التحفظات، كما وافق عليها سبعة وزراء آخرين من الليكود، وجاءت معلومات عملاء الموساد بتونس لتؤكد سكن ابو جهاد في فيلا خاصة في تونس وعلى مقربة من قيادة المنظمة وفي ١٦ ابريل في حوالي الساعة الواحدة مساء وصل رجال الكوماندو لشاطىء العاصمة تونس وكان في انتظارهم بعض عملاء الموساد الذين تخفوا في زي رجال أعمال لبنانيين وقاموا بتأجير عربات للعملية وذهبوا لانتظار الفرقة في المكان المحدد على الشاطىء وفي الوقت المحدد وصلت الفرقة في زودياك نزل من سفينة ترسو بعيدا عن الشاطىء وتلك الفرقة هي المعروفة بالفرقة ١٣ كوماندو بحري.

وعلى الشاطىء كانت هناك عربتان واحدة من نوع مينيبوس فولكس واجن والاخرى بيجو تجارية، وذلك على شاطىء رواض بتونس الذي لايبعد كثيرا عن حي سيدي بوسعيد الذي يسكن فيه ابو جهاد مع زوجته وولدان وبنت في الرابعة عشر غير ولدان آخرين له يدرسان في امريكا لم يكونوا بالفيلا وقت العملية، وفي تلك الليلة قام عملاء الموساد بوضع جهاز حديث وصغير بكابينة تليفونات حي بوسعيد فتعطلت كل تليفونات الحي مرة واحدة وفي سماء حي بوسعيد كانت طائرة القيادة الاسرائيلية من نوع بوينج ٧٠٧ تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي، وفي بطن الطائرة جلس قادة العملية اللواءان ايهود باراك واللواء امنون شحاق رئيس المخابرات الحربية بالاضافة لرئيس الموساد بنفسه ناحوم ادموني ومن الطائرة تم التشويش على كل رادارات المنطقة.

وسارت العربتان حتى فيلا ابو جهاد ويقلها فرقة كوماندو مكونة من ثمانية مقاتلين انقسموا لفرقتين كل فرقة من اربعة واحدة دارت حول الفيلا وقتلت بمسدسات الصوت حارس الفيلا والثانية دخلت للفيلا حيث كان ابو جهاد نفسه ومعه مسدس في يده إلا ان الطلقات الخمسين قامت بشل حركته نهائيا حتى انها مزقت اليد التي تمسك بالمسدس.

وبعد العملية التي صورها الكوماندو فيديو صاح جندي من الفرقة في زوجة ابو جهاد قائلا بالعربية: «حافظي على ابنتك» وخرجت الفرقة بنفس طريق الوصول وانتهت العملية بلا خسائر وانكرت اسرائيل كعادتها مسؤوليتها عن الحادث ولكنها اعترفت بعد نشر المخابرات الامريكية التفاصيل كاملة، وكان من المفروض ان الانتفاضة تنتهي بموت ابو جهاد إلا انها اشتدت وقويت.

الفصل
السابع عشر

عالم بدون أسرار

مؤلفو ذلك الكتاب زاروا مبنى الموساد بتل أبيب وتعرفوا على الحقيقة ويقول الاثنان: وصلنا لمبنى القيادة بتل أبيب لكننا لم ندخل ونتعمق طويلا في المبنى، فلقد وجدنا انفسنا في طرقة طويلة أدت بنا لأحد حجرات الموساد وسمح لنا أولا بنشر العنوان الحقيقي للموساد وشكل المبنى الداخلي ولكن لو اردنا الوصول لمكاتب المبنى فيجب استخدام اسانسير داخلي وعرفنا ونحن في المبنى اننا قريبون من فخ انتهاك القانون فأي نشرة او خبر عن الموساد لابد وان يمر على الرقابة العسكرية ولكن هناك بعض المعلومات تتسرب في احتفالات امسيات السبت التي تجمع العديد من المثقفين ومن لهم علاقة بصنع القرار وأي اسرائيلي ينتهك قانون الرقابة يجب تقديمه للمحاكمة، ولكن قام احد الصفيون الامريكان في عام ١٩٨١ ونشر الاسم الحقيقي لرئيس جهاز خدمة الأمن العام الجديد ابراهام احيطوف وقتها وقامت الدنيا وكان لزاما تقديم ذلك الصحفي للمحكمة، إلا ان حكومة اسرائيل لم تريد اشعال الامر اكثر من اللازم وتم التغاضي عما نشر.

والرقابة العسكرية بدأ تاريخها مع اول رئيس لحكومة اسرائيل وهو بن جوريون الذي انشأها لكي يسيطر على مقاليد الأمور ضد البريطانيين والثائرين على قيام الدولة، وتتكون الرقابة العسكرية من عدد من الصحفيين يسموا بلجنة المحررين بكل جريدة وكل صحفي يكتب بدون تقديم موضوعه لو كان يمس الامن العام لتلك اللجنة يواجه مشاكل عديدة، ولقد اقيمت تلك اللجنة في عام ١٩٤٩ كما يقوم القائد الأعلى لجيش الدفاع الاسرائيلي بالاتفاق مع وزير الدفاع ورئيس المخابرات الحربية بتعيين ضابط كبير كمراقب من قبل المخابرات الحربية ويعمل تحت يده فرقة ضباط مكونة من ٧٠ ضابط ومدني في قاعدتين للرقابة العسكرية بتل أبيب والقدس. ومنذ عام ١٩٤٩ ونظام الرقابة يتطور وتتقلص سلطة الحظر لتشمل مواضيع خاصة جدا وسلطة الرقابة تجعلها تفرض الغرامات على منتهكي القانون ويمكن أيضا اغلاق الجرائد لأوقات

قصيرة، فمثلا في عام ١٩٥٢ اغلق مخزن جريدة صوت الشعب الشيوعية لسبعة أيام بسبب نشرها عن موافقة اسرائيل لامريكا بانشاء قاعدة نووية بين بلدتي «هرتسليا وراعننا»، وفي عام ١٩٨٤ امر وزير الدفاع موشى أرنس باغلاق مجلة «حداشوت» لانها نشرت موضوع وصور عن حادثة خط اتوبيس ٣٠٠.

ومن الأمور التي انتهك فيها المراسلون الاجانب قانون الرقابة العسكرية كان منها كشف شبكة تليفزيون امريكية عن اسم رئيس جهاز خدمة الأمن العام عام ١٩٨٦ وهو ابراهام شالوم حيث ذكرت الشبكة وجود تحقيق معه بسبب عملية خط اتوبيس ٣٠٠. وفي بعض الاحيان يقوم صحفيون من اسرائيل أو سياسيون بالاعلان عن بعض الأخبار التي تخضع للرقابة في اسرائيل للجرائد الاجنبية دون ذكر اسمهم، وذلك لعدم تعرضهم لمشاكل قانونية، ولكن في النهاية يصل الخبر لرجل الشارع في اسرائيل وعدم نشر اسماء رؤساء وضباط أي جهاز خدمة سرية في العالم أمر عادي، ففي بريطانيا مثلا ممنوع نشر اسماء رؤساء جهاز خدمة الأمن الداخلي المعروف باسم M.E.5 وممنوع ايضا نشر اسماء رؤساء جهاز خدمة الامن الخارجي المعروف باسم M.E.6.

ومن الأمور التي وبخ بسببها رئيس خدمة الامن العام نفسه من رئيس الحكومة وقتها اسحاق شامير كان في فبراير عام ١٩٨٩ حيث أقام ضباط جهاز خدمة الأمن العام بمناسبة عيد ميلاد رئيس الجهاز بنادي اسرائيل بالقدس وحضر الحفل سياسيون وسفراء ووزراء وضباط عديدين، وخدم في الحفل بتقديم الاطعمة والشراب عرب لذلك وبخ رئيس الحكومة رئيس جهاز خدمة الأمن العام الذي بلغ وقتها ٤٥ عام على فعلته. وفي صيف عام ١٩٨٨ تعرضت الرقابة العسكرية باسرائيل لصدمة قوية عندما نشر في جريدة اسرائيلية عن تغييرات متوقعة بالموساد، كما تعرضت لنفس الصدمة من قبل في عام ١٩٨٦ وبالتحديد في اكتوبر ٨٦ عندما نشرت حقيقة واقعة اختطاف

مردخاي واعنونو كما تعرضت الرقابة لنفس الصدمة في ابريل ١٩٨٨ عندما نشرت تفاصيل اغتيال ابو جهاد نائب ياسر عرفات.

أما بالنسبة للمذكرات التي يكتبها ضباط الجيش والموساد والخدمة السرية فيجب الحصول أولا على موافقة الرقابة العسكرية بتكوين لجنة ثلاثية بالنسبة لرجال الموساد وخدمة الأمن العام ولجنة وزراء بالنسبة للمدنيين، اما من الاخطاء التي حدثت من وزراء اسرائيليون ضد الرقابة العسكرية فمثلا في فبراير ١٩٧٨ اعلن وزير الخارجية موشى ديان ان اسرائيل ستمنح مساعدات لاثيوبيا مما ادى لاحراج اثيوبيا وجعلها تطرد عدد من المستشارين العسكريين الاسرائيليين من اديس أبابا كما أوقفت نقل يهود الفلاشا. كما تسبب موظفين آخرين بالحكومة في ١٩٨٥ باحراج حكومة السودان عندما نشر عن سماح السودان وقيامها بادارة هجرة يهود اثيوبيا عبر أراضيها.

كما حدث في سبتمبر ١٩٨٩ عندما صرح رئيس الحكومة اسحاق شامير ببعض أساليب عمل الموساد وجهاز خدمة الأمن العام وذلك لكي ينتصر سياسيا على عيزرا وايتسمان فلقد قام اسحاق شامير بالحديث عن المحادثات التليفونية بين عيزرا وايتسمان ونبيل رام لاوي ممثل منظمة التحرير بجنيف ومحادثات شمعون بيرس وممثلي المنظمة التي قامت المخابرات الحربية بتسجيلها وارسالها لشامير الذي غضب من عيزرا وايتسام ومن شمعون بيرس وقام بالتنويه عن ذلك حتى يتخلص منهما في الانتخابات، وهكذا يدور الصراع بين الرقابة العسكرية والهيئات الصحافية وفي بعض الاحيان مع مؤسسات الحكومة والوزراء أنفسهم.

الفصل
الثامن عشر

هارب من الموساد

- لأول مرة اشهر فضيحة للموساد في عام ١٩٩٠
- من هو فيكتور استروبسكي الضابط الفاشل في الموساد وحكاية كتابه
- لماذا فكر فيكتور في الانتقام من الموساد بعد طرده منه
- من هو الصحفي الكندي كلاير هوي صاحب اشهر كتب فضائح سياسية
- ماذا فعل الموساد لمصادرة كتاب فيكتور الخطير
- اسحق شامير يخضع لقرار الموساد ويترك الموضوع للقضاء
- فشل الموساد في وقف اصدار الكتاب وفيكتور يبيع حق النشر لشركة امريكية
- سلسلة الخسائر التي تسبب فيها الكتاب للموساد
- كندا تخفي فيكتور وكلاير والموساد يقول: حياة الاثنان وبأي ثمن

في كل يوم اربعاء بعد الظهر تبدأ كل المكتبات الأدبية والكتاب ورجال العلم عملية روتينية اسبوعية وهي الاتصال بجريدة النيويورك تايمز وذلك للسؤال عن الكتاب الأكثر مبيعا في العالم وامريكا، وفي اكتوبر عام ١٩٩٠ كان رد الجريدة هو: كتاب فيكتور اوستروبسكي، لذلك سارع القراء لاقتناءه والجدير بالذكر ان ذلك الكتاب هو نفسه الذي تسبب في احراج الموساد الاسرائيلي بل نال الموساد بسبب صفعة جعلته اضحوكة بين اجهزة مخابرات العالم.

لذا فلقد حاول الموساد منع طبع ذلك الكتاب بأي شكل وبأي ثمن، ولكن كل مجهودات الموساد باءت بالفشل بل وتسببت في اقبال القراء على شراء الكتاب اكثر واكثر. وصاحب الكتاب هو فيكتور اوستروبسكي المولود في نوفمبر ١٩٤٩ في بلدة ادمونتون بولاية البرتا في كندا ووالده كان طيار يهودي في الحرب العالمية الثانية.

وفي عام ١٩٤٨ تطوع بالجيش الاسرائيلي وفي فترة وجوده في اسرائيل تزوج من أم فيكتور ميرا مارجولين وعاشا معا في بلدتها حولون لكن الزوجان انفصلا وهكذا تربى فيكتور مع جديه في حولون وبعد اتمامه للدراسة الثانوية التحق بالخدمة العسكرية وخدم في سلاح الشرطة العسكرية ووصل لرتبة نقيب، وفي عام ١٩٧١ ترك فيكتور الخدمة وتزوج من فتاة تدعي بيلا، سافر معها لبلدة ادمونتون في كندا حيث عاشا بها لمدة خمسة اعوام انجبت فيها بيلا له ولدان.

وفي عام ١٩٧٧ شعر فيكتور بالشوق لاسرائيل فقرر العودة اليها مع اولاده الاثنين وزوجته، وفي اسرائيل عاد ثانية للخدمة العسكرية والتحق بالبحرية حيث قضى بها خمسة اعوام حتى وصل لرتبة رائد، وفي نهاية عام ١٩٨١ قرر فيكتور ترك الخدمة وفتح محل لطبع اشرطة الكاسيت لكنه فشل واستدان وادين في النهاية في قضية تزوير كروت ائتمانية لكنه خرج سالما بمساعدة الموساد الذي اعاد فتح ملفه وقرر ضمه اليه.

ومنذ بداية عام ١٩٨٥ والى مارس ١٩٨٦ وفيكتور يتنقل من كورس الى آخر حتى مر من ستة عشر كورس لكنه مع ذلك فشل في الانضمام اخيرا للموساد بعدها حاول فيكتور اقناع ضباط الموساد بكفاءته لكنه فشل على كل المستويات فخرج من الموساد بعد ان حصل على كل الكورسات والتدريبات الخاصة بالضباط العاملين وهو يشعر بأن احلامه قد تحطمت تماما وبأنه أصبح انسانا يعاني من عدة مشاكل نفسية فقرر جمع حاجاته وجمع اسرته وترك اسرائيل عائدا لكندا حيث عاش هناك في شقة بمدينة أوتبا العاصمة الفيدرالية لكندا.

وهناك بدأ يبني حياته من جديد فبدأ بالعمل كرسام جرافيكي لكنه لم ينس ابدا أيام الموساد لذلك قرر فيكتور الانتقام من الموساد الذي تسبب في تحطيم احلامه ومستقبله، وفعلا في ابريل ١٩٨٨ اتصل تليفونيا الى «كلاير هوي» الصحفي الكندي الكبير صاحب اشهر كتب فضائح سياسية.

وفعلا تقابل الاثنان في نفس اليوم في مقهى بجانب البرلمان في اوتبا حيث كان كلاير لتغطية جلسة برلمانية وبعد ان كان المقرر للقاء ربع ساعة إمتد لثلاثة ساعات وظل اللقاء بينهما دائم لمدة عامين جمعا فيه مادة الكتاب وأعدوه. وما أن جاء سبتمبر ١٩٩٠ فكان حلم فيكتور بالانتقام من الموساد وذلك بنشر كتاب كبير عنه في ٣٧٠ صفحة وهو المعروف باسم «بالخدع تصنع لنفسك حربا - صناعة وتحطيم ضابط موساد». وبعد اعداد الكتاب سرا وقع الاثنان على عقد نشر الكتاب مع دار النشر الكندية «ستودارت» وحتى في دار النشر كان هناك اثنان فقط يعرفون بأمر ذلك الكتاب، ولكن مع كل ذلك الحذر من تسرب الخبر طارت معلومات عنه الى الموساد بتل أبيب في اغسطس ١٩٩٠، وهنا قرر الموساد سريعا وضع يده على ذلك الكتاب بأي شكل وفعلا نجحت العملية وحصل الموساد على نسخة كانت معدة للطبع وتم ارسالها سرا بالبريد الدبلوماسي لتل أبيب.

وفي مبنى الموساد ذهل كل من قرأ الكتاب، فالكتاب يكشف عن اسماء عشرات من عملاء الموساد العاملين فيه من ضباط تشغيل وجمع معلومات، كما شمل اسماء كل زملاء فيكتور في الكورسات الستة عشر كما كشف عن الاسماء الكودية لعملاء الموساد بالاضافة لمكان تجمع العملاء في كازينو الكاونتري كلاب الموجود على الطريق من تل أبيبالى هرتسليا، كما وصف الكتاب بناء الموساد الداخلي واقسامه لأول مرة والاخطر من ذلك المعلومات الموجودة فيه عن جاسوس سوري يعمل لحساب اسرائيل، كما ذكر الكتاب تقرير كامل عن عملاء الموساد في الدانمرك بالاضافة لشرحه أساليب الموساد في التعقب والاتصال بالقيادة بتل أبيب.

ومن تلك الساعة بدأت الاجتماعات المكثفة في الموساد لاتخاذ قرار نهائي حول موضوع العميل الهارب الضابط فيكتور وكيفية احضاره لاسرائيل للمحاكمة بتهمة افشاء اسرار بعد ان وقع على عقد عدم افشاء اسرار الموساد عند خروجه منه، وبالضبط مثلما حدث لواعنونو كان طبيعيا ان فيكتور اوستروبسكي لن يأتي لاسرائيل برغبته كما لن تنجح معه عملية الاغراء النسائي لانه متزوج وله ولدان، وخطفه سيكون من المستحيل لانه مواطن كندي يعيش على ارض كندية.

وبعد المشاورات كان الحل الوحيد لدى الموساد هو رفع قضية من كندا من أجل وقف النشر ولكن ذلك يخالف اصلا اسلوب الموساد المتخذ في تلك المواقف وهي الاسلوب القديم التصفية الجسدية وحرق الممتلكات، وبين مؤيد ومعارض لفكرة رفع القضية تم اتخاذ القرار ووافق عليه رئيس الوزراء اسحق شامير، وفي نهاية اغسطس ١٩٩٠ وكل الموساد لاول مرة في تاريخه محام لكي يحصل للجهاز على حقه الضائع وكان محامي يهودي كندي وفعلا حصل المحامي الناجح للموساد على قرار بمنع النشر، ولكن بصفة مؤقتة.

لكن فيكتور وصديقه الصحفي كلاير كانا مصممين وقاما ببيع حق النشر لدار سان مارتينز برميس وعمل الجميع طوال اليوم لتعجيل الطبع وعلم الموساد بذلك فقرر اتخاذ نفس الاجراء القانوني في امريكا، الا ان قرار المنع تلك المرة كان ليومين فقط، وبعدها هاجت الصحف الامريكية على اسرائيل والموساد الذي يريد تعطيل الحركة الديمقراطية الفكرية للشعب الامريكي وهكذا فشل الموساد ايضا في امريكا وظهر الكتاب فعلا في الاسواق في بداية شهر اكتوبر ١٩٩٠وتسبب في العديد من الخسائر الفادحة للموساد كان منها:

(١) خسارة اخلاقية لكل رجال الموساد بسبب العمليات المنشورة مما ادى لهجوم كل الصحف على اسرائيل بما فيهم الصحف الاسرائيلية.

(٢) خسارة للسمعة القوية للموساد فلقد اتضح ان الموساد الحالي هو مركزا للشباب الهواه وان الموساد القديم قد سقط وتحطم من اعوام كثيرة.

(٣) خسارة في العمليات فقد اوقف الموساد كل العمليات التي ذكرت في الكتاب مما تسبب في العديد من سلاسل الفشل المتزامنة، وأيضا كان على الجهاز تغيير كل كوادره المذكورة بالتفصيل وهذا شيء تعرفه فقط اجهزة المخابرات فهو امر لايمكن تنفيذه حتى في أعوام كثيرة.

(٤) خسارة في العلاقات الدبلوماسية الخارجية بين الموساد واجهزة الدول التي ذكرت في الكتاب وأهمها الدانمرك وسري لانكا الذي ذكر ان الموساد يدرب الثوار فيها كما ثارت السعودية بعد ذكر عملية الجاسوس الاسرائيلي الموجود عاملا في سفارة اليابان بالسعودية مما أدى لمشكلة اخرى مع اليابان.

(٥) خسارة شديدة في العلاقات مع امريكا بسبب فشل اجهزة الموساد في السيطرة على الموقف.

(٦) خسارة خطيرة للطوائف اليهودية في البلاد التي ذكر اسمها مما ادى لضغط تلك الدول على اليهود الموجودين فيها وتعرضهم لعدة مشاكل.

أما بالنسبة لفيكتور اوستروبسكي وكلاير هوي فلقد منحتهم كندا هويات أخرى وقامت باخفائهم إلا ان الموساد مصمم بقلب العالم بحثا عنهم، فالمطلوب حياة الاثنان وبأي ثمن.

ملحوظة هامة:

عقب قراءتي لكتاب جواسيس غير مكتملة لم أفهم السر من نشر كتاب كهذا ولكني بلعت كل التساؤلات حتى ترجمت تلك الحلقة وعرفت ان فقط بسبب كتاب فيكتور اوستروبسكي قام الموساد بتكليف كل من يوسف ملمان ودان رافيف الضباط السابقين بالجهاز وأكبر صحفيان حاليا بنشر كتاب جواسيس غير مكتملة عملا بالمثل القائل: «جحى أولى بلحم طوره» لان الرأي العام في اسرائيل طلب وبإلحاح معرفة تلك الاسرار التي نشرت في كتاب فيكتور اوستروبسكي لذلك تم نشر جواسيس غير مكتملة بعد كتاب فيكتور بشهرين فقط.

الفصل التاسع عشر

التطلع للمستقبل

في ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ دخلت اسرائيل عصر الفضاء، فلقد تم اطلاق القمر الصناعي «أوفق» من منطقة على ساحل البحر بجنوب تل أبيب لا تبعد كثيرا عن المفاعل الموجود بوادي «شورقة» واعلنت بعض الجرائد الاجنبية ان اسمه «ياريحو» وهو مركب على جسم صاروخمي فرنسي قديم وقالت الصحافة الاجنبية ان ذلك الصاروخ يمكنه حمل رؤوس نووية بعيدة المدى، وقام اسحاق شامير رئيس الحكومة بالاعلان رسميا عن نجاح التجربة العملية التي تم فيها اطلاق صاروخ مداه من ٢٥٠ الى ألف كيلو متر، وهكذا قال شامير: لن تضطر اسرائيل بتعريض حياة طياريها للخطر وبدأت حياة المخابرات في التطور والتغيير للأفضل.

فبعد كل الاخطاء التي حدثت منذ انشاءها في عام ١٩٤٨ لوقت اطلاق القمر الصناعي بدأ كل ضابط فيها ينظر لنفسه ليتساءل عن الاخطاء التي حدثت كي لاتحدث ثانية، وبعد كل هذه المدة منذ عام ١٩٤٨ اخذت المخابرات الاسرائيلية في التشكل بطابع خاص، فمثلا بريطانيا وجدت في المخابرات لعبة منافسة والذكي هو الذي يؤسس لفوزه.

أما فرنسا فوجدت في مخابراتها الرمز الخداع لان رؤساءها يقولون شيئا وعلى مخابراتها فعل العكس او ان مخابراتها تفعل شيء ولكن رؤساءها يقصدون شيء آخر.

أما أمريكا فلقد وجدت في مخابراتها مصطلح جديد اسمه «جود بيزنس» اي العملية الحسنة المثمرة فكل أعمال مخابراتها لها هدف اقتصادي بحت.

والسوفيت وجدوا في مخابراتهم الوسيلة الوحيدة لمساندة الحزب الشيوعي أو ما بقي منه الآن. ولذا فلقد سار رؤساء الموساد كل في درب خاص به فمثلا: رؤوفين شيلوواح الرئيس الاول للموساد اعجب بالنموذج البريطاني وسار خلفه.

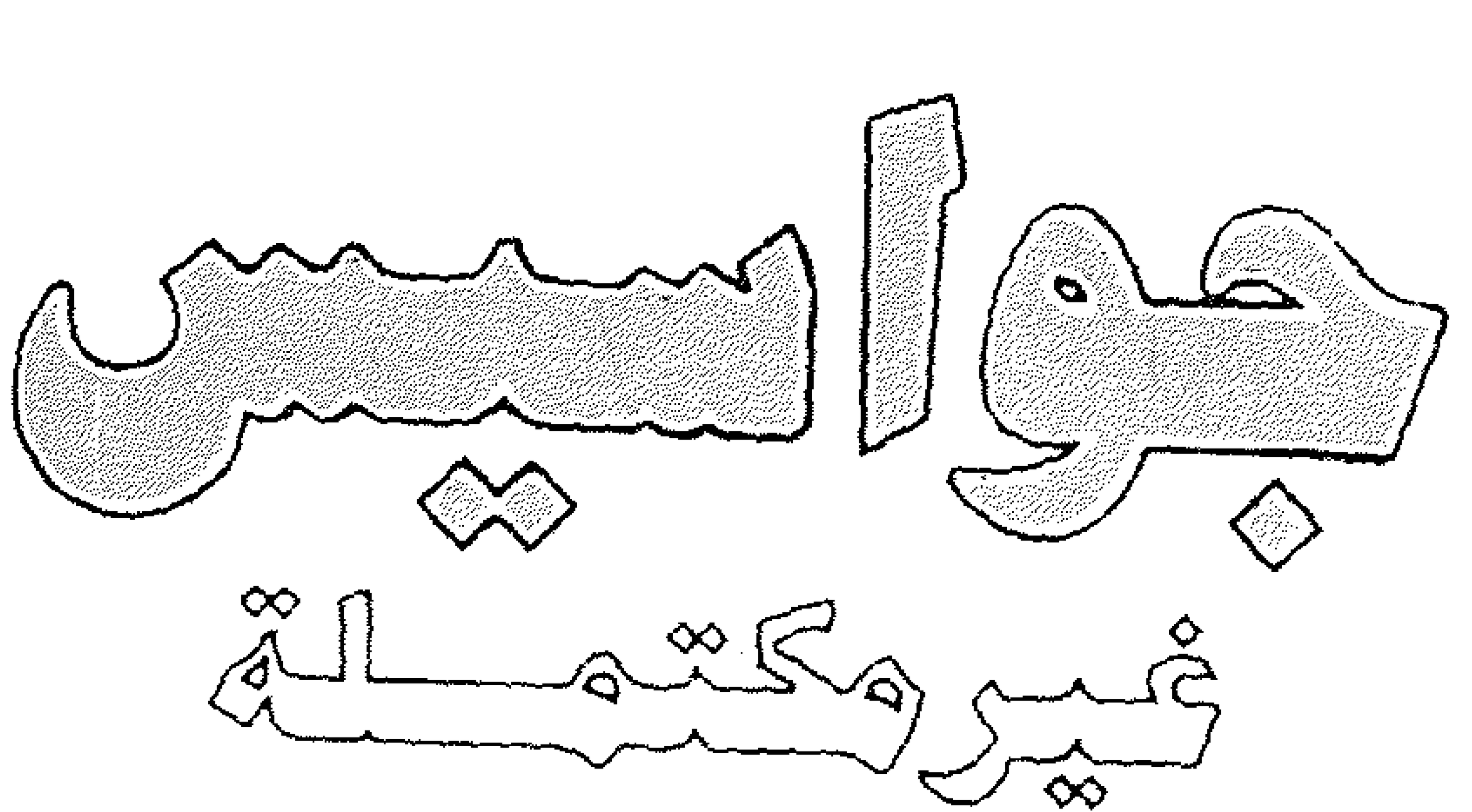
أما ايسار هارائيل الرئيس الثاني للموساد فلقد نهج على درب النموذج

السوفيتي. ومائير عاميت الرئيس الثالث للموساد فقد قلد النموذج الامريكي. وشمعون بيرس واسحاق شامير عملوا بالاسلوب الفرنسي ولكن على الرغم من كل تلك الاساليب نجح الموساد في تكوين شخصية خاصة به حتى جعل مخابرات اسرائيل من اولى المخابرات في العالم وجعلها تحتل مكانها وسط ما يسمى بالمخابرات الانسانية أو Humint.

فبعد ان سار الجميع على ذكرى حرب ١٩٦٧ وظن الجميع بأن العرب لن يستطيعوا القيام بحرب اخرى شاملة إلا بعد وقت طويل اثبتت حرب ١٩٧٣عدم صدق التقديرات في كل الاجهزة ولا يستطيع أحد ان ينكر ان هناك خطأ قد حدث ايضا في تقدير زمن حرب الخليج بين ايران والعراق، فلقد كانت تقديرات اسرائيل بأن الحرب ستنتهي سريعا بانتصار ساحق للعراق، ولكن للمرة الثانية تفشل التقديرات وتبدأ كل الاجهزة في اعادة حساباتها وتتجه الحكومة لنظام التشاور العميق حتى تصل القيادة السياسية للحكم السليم، ولكن مع كل ماحدث منذ عام ١٩٤٨ إبان انشاء المخابرات الاسرائيلية.

والى الآن يجب ان يعلم الشعب الاسرائيلي بأنهم لايجب ان ينظروا لجهاز مخابراتهم على انه لايخطيء فهكذا يمكن حدوث الخطأ مرة ثانية ومع ذلك فجهاز الموساد يقوم بعمله على خير وجه مع ان الدولة صغيرة ومصادرها محدودة ولكنها تستطيع باستقلال تلك المصادر بأفضل الوسائل ان تتقدم وفي النهاية لقد كشفت طائفة المخابرات الاسرائيلية أبعد مدى تستطيع مخابرات دولة الوصول اليه كما كشفت أيضا عن مالايستطاع الوصول اليه.





هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهل حصلت إسرائيل على نتيجة إيجابية من قتل أبوجهاد ؟

[illegible] إلى إسرائيل ؟

هذا الكتاب هو القصة الحقيقية لإنشاء جهاز الموساد الإسرائيلي وكل شخصية [illegible] شخصية [illegible] المعلومات منه وليس من مصدر مختلف آخر.

الجواسيس غير مكتملة هو قصة سقوط بعض الجواسيس لإسرائيل سواء في الوطن العربي أو في الخارج بالإضافة لحقائق مجريات الأمور فيما وراء كواليس المخابرات بالشرق الأوسط ويتضح في الكتاب أن جهاز الموساد هو جهاز غريب وعجيب ويختلف تماماً عن أي جهاز آخر في العالم كله

وكل الأحداث في الكتاب تعد وكأنها شهادة موثقة للأحداث المذكورة به

الناشر



مكتبة مدبولى الصغير

٤٥ ش البطل أحمد عبد العزيز ت: ٣٤٧٧٤١٠

ميدان سفنكس خلف سينما سفنكس ت: ٣٤٦٣٥٣٥